



V.2

باسلامه و حسين عبد الله .

حياة سيد العرب .

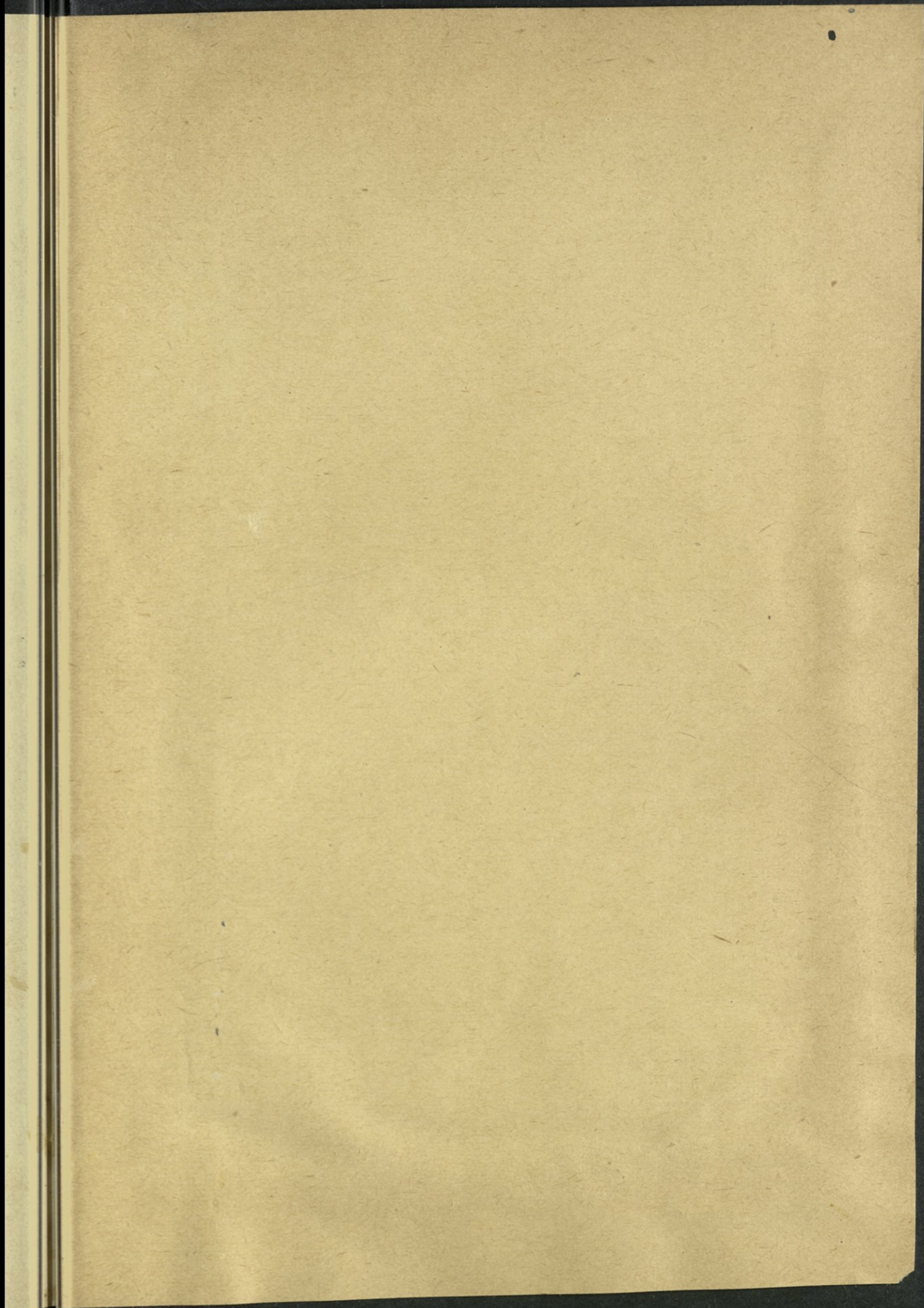
297.09

B 31hA

V.2

C.1







## فهرس

### الجزء الثاني من حياة سيد العرب

رقم	الموضوع	رقم
٢٥	اسلام سلمان الفارسي وبمخه	٢
٢٦	عن الدين الصحيح بحث للمؤلف عن حقيقة الدين	٩
٢٧	الصحيح ودحض شبهة	
٢٨	الملاحدة والمشككين	
٢٨	المتمردين على دين الاسلام	
٢٩	التاريخ في الاسلام	١٦
٣١	الاذن في القتال	١٧
٣١	الغزوة ، والبعثة ، والسرية	٢٠
٣٥	وصايا النبي ﷺ للجيش	٢١
	الرد على فرية المبشرين في	٢٢
	الفتوحات الاسلامية	
٣٦	سرية حمزة بن عبد المطلب	٢٤
	الى سيف البحر	
	سرية عبيد بن الحارث الى رابغ	
	سرية سعد بن أبي وقاص الى الخزار	
	حوادث السنة الاولى للهجرة	
	غزوة ودان (الابواء)	
	غزوة بواط	
	غزوة العسيرة	
	غزوة بدر الاولى	
	سرية عبد الله بن جحش الى نخلة	
	غزوة	
	بدر الكبرى	
	رؤية عاتكة بنت عبد المطلب	
	وقعة بدر قبل الوقوع وكونها	
	شراً على كفار قريش	



٢٦	٢٦	٢٦
٦٩	عودة النبي ﷺ من بدر وربط الاسارى وتقسيم النفل	٣٨
٧١	قدوم النبي ﷺ واصحابه المدينة	٣٩
٧٢	حال المشركين بمكة بعد قتل رؤسائهم ببدر	٤١
٧٣	فداء المشركين لأسرائهم	٤٣
٧٦	مؤامرة صفوان بن أمية وعمرو بن وهب على قتل النبي ﷺ	٤٧
٧٨	فداء العباس بن عبد المطلب ومحاورته مع النبي ﷺ	٤٩
٧٩	فداء بعض الاسارى بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة	٥١
٧٩	المطعمون من قريش	٥٣
٨١	نظرية المؤلف في وقعة بدر	٥٤
٨٤	نزول سورة الانفال ببدر	٥٨
٨٨	اسماء من حضر وقعة بدر من المهاجرين	٥٨
٩٠	اسماء من حضر بدر من الانصار ( الاوس )	٦٥
	كيفية تجهيز قريش وخروجهم الى بدر	
	خروج النبي ﷺ الى بدر الطريق الذى سلكه الى بدر	
	استشارة النبي ﷺ واصحابه في قتال قريش	
	اشارة ابي سفيان على قريش بالرجوع الى مكة وترك القتال	
	نزول النبي ﷺ مع اصحابه بدرًا وبناء العريش	
	مشاورة قريش بعضهم بعضًا في قتال النبي ﷺ أو الرجوع الى مكة بعد ان سلمت غيرهم	
	ترتيب النبي ﷺ واصحابه وحثهم على الجهاد	
	اشتباك الحرب	
	قتال رسول الله ﷺ بنفسه وانزاع المشركين وقتل ابي جهل وضع قتلة المشركين في القليب	



رقم	الموضوع	رقم
١٢١	غزوة السويق	٩٢
١٢٣	حوادث سنة اثنتين من الهجرة	٩٨
١٢٣	زواج علي بن أبي طالب بفاطمة الزهراء وخطبة النبي ﷺ	٩٩
١٢٥	قتل كعب بن الأشرف اليهودي	١٠١
١٢٨	غزوة غطفان أو ذات الرقاع	١٠٧
١٣٠	غزوة محران	١١٠
١٣٠	سرية زيد بن حارثة إلى القردة	١١٣
١٣١	غزوة احم	١١٣
١٣٣	خروج قريش إلى أحد واسماء من حضر من نسائها	١١٣
١٣٤	استشارة النبي ﷺ واصحابه في الخروج إلى أحد، أو البقاء بالمدينة	١١٥
١٣٧	خروج النبي ﷺ مع اصحابه إلى أحد، وانخزال عبد الله بن أبي بن سلول مع المنافقين	١١٦
		١٢٠



١٥١	١٣٩
قتال سعد بن أبي وقاص وابو طلحة الانصاري وغيرها من الابطال دون رسول الله ﷺ	خطبة النبي ﷺ بأحد
قتال علي بن أبي طالب ، والحباب بن المنذر ، وعباس ابن عباد ، وخارجة بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الابطال دون رسول الله ﷺ	ابتداء المعركة ، وقيام هند بنت عتبة والنساء اللاتي معها يضررن بالدفوف
قتل عبد الله بن جحش وعدة من أبطال الانصار دفاعا عن رسول الله ﷺ ووقاية شماس بن عثمان المخزومي رسول الله ﷺ بنفسه	اشتداد المعركة ، وبسالة حمزة ، وابي دجانة
وقاية كعب بن مالك رسول الله ﷺ بنفسه	هزيمة المشركين
نهوض رسول الله ﷺ نحو الشعب مع ابي بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، ورعط من الانصار	انهزام المسامين ، وقتل حمزة ابن عبد المطلب
	المعركة العظمي وقتل مصعب ابن عمير صاحب راية رسول الله ﷺ واعطاء الراية عليا
	قتال رسول الله ﷺ بنفسه وقوة ثباته
	اصابة رسول الله ﷺ سبعون ضربة بالسيف
	قتال أم عماره الانصارية دون رسول الله ﷺ
	تترس ابي دجانة دون رسول الله ﷺ



رقم	الموضوع	رقم
١٦٧	غزوة حمراء الاسد	١٥٤
١٧٥	ملاحظة المؤلف على وقعة احد	١٥٥
١٧٧	ما نزل من القرآن باحد	
١٧٨	نظرية المؤلف فيما اصاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small>	١٥٦
١٨١	اسماء من استشهد من المهاجرين باحد	١٥٨
١٨٢	اسماء من استشهد من الانصار باحد	
١٨٦	اسماء من قتل من المشركين يوم احد	١٥٩
١٨٨	ابطال وقعة احد وقصة حمزة مع وحشي	١٦٠
١٩٠	شجاعة علي بن ابي طالب ، وعاصم بن ثابت ، وقزمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وسعد بن ابي وقاص ، والزبير بن العوام	١٦١
		١٦٣
		١٦٤
		١٦٥



رقم	المؤلف	رقم
٢٢٢	نظرية المؤلف في بني النضير	١٩١
٢٢٣	غزوة ذات الرقاع	١٩٢
٢٢٦	غزوة بدر الاخرة	
٢٣٠	غزوة دومة الجندل (الجوف)	١٩٣
٢٣١	غزوة المريسيع او بني المصطلق	
٢٣٤	حديث زواج النبي ﷺ بمجويرية	١٩٤
	تفصيل ما وقع بين المهاجرين	
٢٣٦	والانصار بالمريسيع ونفاق ابن سلول	١٩٨
٢٤٠	اسلام خزاعة	٢٠٠
٢٤٣	حديث الافك	٢٠٠
٢٥٠	ملاحظة المؤلف علي قصة الافك وما نجم عن ذلك من الفتن بين المسلمين	٢٠١
٢٥٣	ما قاله اعظم العلماء في عائشة	٢٠٧
٢٥٦	غزوة الخندق	٢١٨
		٢٢١



رقم	الموضوع	رقم
	حفرة الخندق	٢٥٩
	خروج احزاب المشركين الى المدينة	٢٦٥
٢٨٤	نكت بنى قريظة العهد مع النبي ﷺ	٢٦٦
	اشتداد البلاء على المسلمين ومفاوضة النبي ﷺ بعض القبائل في الصلح	٢٧١
	المناوشة بالسلاح	٢٧٢
٢٩٦	مبارزة علي بن أبي طالب وعمرو بن عبد ود العامري وقتله	٢٧٣
٢٩٩	قصة صفية بنت عبد المطلب مع حسان بن ثابت وقتلها اليهودي	٢٧٦
٣٠١	هزيمة المشركين بحيلة وسياسة نعيم بن مسعود الاشجعي	٢٧٩
٣٠٣	في حل رابطة الاحزاب وبنى قريظة ووقوع التخاذل فيما بينهم	
٣٠٤	كتاب ابي سفيان الى رسول الله ﷺ والاجاب عليه	٢٨٤
	بعث رسول الله ﷺ حذيفة	
	ابن اليماني الى معسكر ابي سفيان وما عمات فيهم ريسح الصبا وما نزل من القرآن في ذلك وانتهزام الاحزاب	
	نظرية المؤلف في غزوة الخندق والرد على الملاحدة والمشككين والمجددين	
	غزوة بنى قريظة وما كان من غررهم	
	خروج رسول الله ﷺ الى بنى قريظة	
	حالة عدو الله حيي بن اخطب ومحاوره رئيس بنى قريظة معهم في الدخول في الاسلام	
	مفاوضة بنى قريظة مع النبي ﷺ في الصلح	
	قصة ابي لبابة الانصاري مع بنى قريظة	
	المهجوم على بنى قريظة ونزولهم على حكم رسول الله ﷺ	



رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣١٠	قصة الزبير بن بطل	٣٠٦	شفاعة الاوس لبني قريظة
٣١٢	وفاة سعد بن معاذ	٣٠٧	حكم سعد في بني قريظة
٣١٢	شهداء يوم الخندق	٣٠٨	تقسيم سبي بني قريظة
٣١٢	قتلى المشركين يوم الخندق	٣٠٨	رجوع النبي ﷺ الى المدينة
٣١٣	نظرة الوأف في بني قريظة		وقتل بني قريظة





M 356  
297.09  
B31hA  
v. 2  
c. 1

حياة

سيد العرب

وتاريخ النهضة الاسلامية مع العالم والمدنية

تأليف

حسين عبد الله بايتنلافة

عضو مجلس انشورى (بمكة)

الجزء الثاني

قيمه ريالان عربيان

57209 353\*354

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

مطبعة أم القيسرى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبتدأنا الجزء الثاني باسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه وذلك انه وقع اسلامه أولاً بهذا التاريخ ، وثانياً لكونه قد قضي مدة طويلة لا يستهان بها في تتبع الاديان والبحث عن الدين الصحيح الثابت الذي أنزل من عند الله عز وجل علي انبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد وقع له في ذلك سفر طويل وحديث غريب عجيب شيق ، يحسن بكل انسان كيس عاقل متدين أن يقف عليه ، ليقدر جهود الرجال العظام الذين قضوا من حياتهم قسماً عظيماً في تتبع البحث، والتنقل من بلاد الى أخرى ، كل ذلك لاجل أن يقفوا علي حقيقة الدين الصحيح الذي ينطبق علي الحكمة والعقل النير ، ويكون بعيداً عن الخرافة كما انه لا يكون حجر عثرة في سبيل التقدم والاصلاح ، والمدنية وال عمران .

فقد روى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ابن هشام عن ابن اسحاق امام أهل السير قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : كنت



«رجلا فارسياً من أهل اصبهان من أهل قرية يقال لها (حى) وكان ابى دهقان  
 قريته . وكنت أحب خلق الله اليه ، لم يزل به حبه اياى حتى حبسني في  
 بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذى  
 يوقدها لا يتركها تخبوا ساعة . قال : وكانت لابى ضيعة عظيمة ، قال  
 فشغل فى بنيان له يوماً ، فقال لى : يا بنى انى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم  
 عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها . وأمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لى :  
 ولا تحبس عني فانك ان احتبست عني كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتني  
 عن كل شيء من أمرى ، قال : فخرجت أريد ضيعة التى بعثت اليها فمررت  
 بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ( وكنت  
 لا أدري ما أمر الناس لحبس أبى اياى فى بيته ) فلما سمعت أصواتهم دخلت  
 عليهم انظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت فى أمرهم ،  
 وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت  
 الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتتها ثم قلت لهم : اين اصل هذا الدين ؟  
 قالوا : بالشام .

فرجعت ألى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته  
 قال : أي بنى أين كنت أولم أكن عهدت اليك ما عهدت ؟ قال : قلت :  
 يا أبت مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم  
 فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بنى ليس فى ذلك



الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قال : قلت له : كلا والله انه  
لخير من ديننا . قال : فخافني ، فجعل في رجلي قيدا ، ثم حبسني في بيته .  
قال : وبعثت الى النصارى فقلت لهم : اذا قدم عليكم ركب من الشام  
فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني  
بهم ، فقلت لهم : اذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فأذنوني  
بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد  
من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من  
أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : الاسقف في الكنيسة ، قال : فجننته  
فقلت له : اني قد رغبت في هذا الدين ، فأجبت أن أكون معك ،  
وأخدمك في كنيستك . فأتبعك ، وأصلى معك . قال : أدخل ،  
فدخلت معه . قال : وكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها  
فاذا جمعوا اليه شيئا منهم ، اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع  
سبع قلال من ذهب وورق ، قال : فأبغضته بغضا شديدا ، لما رأته  
يصنع ، ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : ان هذا كان  
رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه  
ولم يعط المساكين منها شيئا . قال : فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قال :  
قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه قال : فأريتهم موضعه  
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا قال : فلما رأوها قالوا : والله  
لا ندفنه أبدا ، قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه .



قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلاً لا يصلح لي الخنس أرى أنه كان أفضل منه  
 أرهدني الدنيا ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ولا نهراً منه . قال :  
 فأحبيته حبا لم أحبه شيئاً قبله مثله ، قال : فأقمت معه زماناً ثم حضرته  
 الوفاة فقلت له : يا فلان اني قد كنت معك وأحبيتك حبا لم أحبه شيئاً  
 قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بي وبم تأمرني ؟  
 قال : أى بنى والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه فقد هلك الناس  
 وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على  
 ما كنت عليه فالحق به . فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له :  
 يا فلان ان فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره قال :  
 فقال لى : أقم عندي ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم  
 يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ان فلانا أوصانى اليك  
 وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصى بي  
 وبم تأمرني ؟ قال : يا بنى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً  
 بنصيبين وهو فلان فالحق به . فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته  
 خبري وما أمرني به صاحباي ، فقال : اقم عندي فأقمت عنده فوجدته  
 على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما  
 حضر قلت له : يا فلان ان فلانا كان اوصانى الى فلان ، ثم اوصانى فلان  
 اليك ، فالى من توصيني وبم تأمرني ؟ قال : يا بنى والله ما أعلمه بقي احد



على امرنا أمرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فآته فانه على امرنا .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال : أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمه ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حضر قلت له : يا فلان انى كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ، ثم أوصى بي فلان الى فلان ، ثم أوصى بي فلان الى فلان ، ثم أوصى بي فلان اليك ، فالى من توصى بي وبم تأمرنى ؟ قال : اى بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس أمرك به ان تأتيه ، ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال : ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ماشاء الله ان أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم : احملوني الى ارض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهم موها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظهرونى ، فباعوني من رجل يهودى عبداً ، فكنت عنده ، ورأيت النخل فرجوت ان يكون الذي وصف لى صاحبي ، ولم يحق في نفسى ، فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم



له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة ، فوالله ما هو الا ان رأيتها ، عرفتها بصفة صاحبي ، فاقمت بها ، وبعث رسول الله ﷺ فاقام بمكة ما اقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال : يا فلان قاتل الله بني قيلة — وقيلة بنت كهل القضاية أم الاوس والخزرج — والله أنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي . قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العرواء ( الرعدة والانتفاض ) حتى ظننت اني سأسقط على سيدى . فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لان عمه ذلك : ما ذا تقون ؟ فغضب سيدى ، فلكمني لكفة شديدة . ثم قال مالك ولهذا ؟ أقبل على عمك ، قال : قلت : لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال . وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة . وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال : فمتربته اليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده فلم يأكل . قال فقلت في نفسي : هذه واحدة . قال : ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئاً وتحول رسول الله ﷺ الى المدينة ثم جمته به فقلت له : اني قد رأيتك



لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله ﷺ منها . و امر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي : هاتان ثنتان . قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببيع الغرق قد تبع جنازة رجل من أصحابه علي شملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الي ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ، فلما رأي رسول الله ﷺ استديرته عرف اني أستثبت في شيء وصف لي ، فالتقي رداءه عن ظهره ، فنظرت الي الخاتم فعرفته ، فاكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال لي رسول الله ﷺ : تمول ، فتحوات فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي فاعجب رسول الله ﷺ ان يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتي فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد قال سلمان : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان ، فكاتبت صاحبي علي ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالفتير ( ١ ) ، واربعين اوقية ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أحاكم ، فأعانوني بالنخل ، الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية . والرجل بخمس عشرة ودية ، والرجل بعشرين يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان فتمقر لها فاذا فرغت فأنتي اكن انا اضعبها بيدي ، قال : ففقرت وأعانتى أصحابه حتى اذا فرغت جثته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول

( ١ ) الفقير هي الحفرة التي تغرس في جوفها الذخلة .



اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده حتى فرغنا ، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة ، فأديت النخل وبقي على المال فأتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل بيضة اللدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ قال : فدعيت له ، فقال : خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان ، قال : قلت : واين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال : خذها فان الله سيؤدى بها عنك ، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين لوقية ، فإوفيتهم حقهم منها ، وعشق سلمان . فشهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخندق حراً ، ثم لم يفتنى معه مشهد « اهـ

هذا ما رواه ابن هشام من حديث ابن اسحاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ونقله عنه اصحاب السير . ومنه يعلم كيف ينبغى أن يكون البحث عن حقيقة الدين الصحيح ، وكيف يكون الوصول اليه ، وذلك لا يحصل الا بعد بذل جهود كبيرة ، لان الانتقال من دين الي دين آخر بغير تدبر وتبصر ، هو التقليد الاعمي ، كما أن القدوم على انتقاد الاديان قبل الوقوف والاطلاع على صحتها والتحقق بعد درسها دراسة فحص وتمحيص وثبت ، ضرب من الحماسة والجنون ، حيث أن بعض المهوسين لهم جرأة على النقد قبل التبصر ، فقد اطلعت على بعض اقوال المجددين والملاحدة العصريين القائلين : برفض الاديان — على زعمهم — انها من اختراع بعض الرجال المصلحين ، الذين تسموا في تلك العصور بأنبيا



ورسل ، وانهم وضعوها نواميس لاصلاح أولئك الاقوام الهمج الذين لا يفهمون من مواد الاجتماع شيئاً ، واما الآن وقد زال ذلك الزمن وأصبح العالم اليوم على غير ما كان عليه بالامس من الرقي والتقدم في العلوم والمعارف ، فما بقي هنا حاجة الى الاديان والتدين . فأما القائلون بذلك من ملاحدة اوربة وأميركة ، فربما يكون لهم بعض العذر فيما زعموه ، بناء على ما وقفوا عليه من غطرسة القسس والرهبان ، ودعواهم أن ما هم عليه هو الدين المسيحي — والمسيح برىء منه ومنهم — لانهم وجدوا ما عليه القسس غير معقول ، ولا ينطبق على الحكمة وسنن الاجتماع والتقدم والعمران ، ولكنهم لو صرفوا جزءاً بسيطاً من جهودهم في درس الدين الاسلامي وفهم حقيقته وما جاء به القرآن المنزل على نبي الاسلام لوجدوا فيه ضالتهم المنشودة من الهدى والاصلاح والرقي والتقدم والتهذيب والعلم الصحيح والمدنية والعمران ، ولظهرت لهم الحقيقة بارزة بروز الشمس في رابعة النهار لانه هو الدين الصحيح الوحيد الذي تنطبق أحكامه على عووم العصور وبالاخص العصر الحاضر ولرجعوا عن إلحادهم في الدين الاسلامي لانه على غير ما عليه القسس من الضلال والتضليل ، ولاصبحوا من اشد المتمسكين به والقائمين بنشر مبادئه وتعاليمه ، ولدعوا أمتهم اليه لان ترقى العقل هو التنور ، واذا تنور العقل أبصر الحقيقة بسهولة . فدين الاسلام الذي جاء به نبي الاسلام محمد ﷺ من عند الله تبارك



وتعالى الذي هو ليس من اختراع المخترعين ، ولا من غطرسة القسوس  
والرهبان ، ولا من اختلاق المختلفين ، بل انه هو الدين الوحيد الباقي  
الى اليوم ، والى يوم البعث والنشور ، علي حقيقته وصحته ، كما جاء من  
عند الله تعالى ، وهو معروف عند المسلمين وموضح في القرآن الكريم  
الذي ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) تنزيل من حكيم حميد )  
والسنة الصحيحة التي نقلها السلف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ونقلها الخلف طبقة  
عن طبقة وجيلا بعد جيل سماعا ومناولة ، وتقميا ودراسة ، حتى وصلت  
الى عصرنا هذا صحيحة نقية سالمة من كل تحريف ، وتبديل ، وتغيير  
فمن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرسها درساً جيداً وفحصها فحصاً نيراً  
ووقف عاينها وقوفا تاماً ، عرف حقيقة الدين الاسلامي ، وفهم طريقته  
وما هو عليه من المزايا التي تميزها عن عموم الاديان على ظهر الكرة الارضية  
قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في رده علي ( هانوتو )  
يصف له الاسلام : « ظهر الاسلام لاروحيا مجرداً ، ولا جسدياً جامداً  
بل انسانياً وسطاً بين ذلك ، آخذاً من كل القبيلين بنصيب ، فتوفر له  
من ملائمة الفطرة البشرية ما لم يتوفر لغيره ، ولذا سمي نفسه دين الفطرة  
وعرف له ذلك خصومه اليوم وعبوه المدرسة الاولى التي يرقى فيها البرابرة  
علي سلم المدنية . ثم لم يكن من أصوله ، أن يدع ما لقيصر لقيصر ، بل  
كان من شأنه ان يحاسب قيصر علي ماله ، ويأخذ علي يده ، في عمله ، جاء



هذا الدين على الوجه الذي ذكرنا فهدى ضالا ، وألان قاسيا ، وهذب  
خشنا ، وعلم جاهلا ، ونبه خاملا ، وأثبر الى العمل كسلا وأقدر عليه  
وكلا ، وأصلح من الخلق فاسداً ، وروج من الفضيلة كسداً ، ثم جمع متفرقا  
ورأب منصدعا ، وأصلح مختلا ، ومحا ظلماً ، وأقام عدلاً ، وجدد شرعا ،  
ومكن للامم التي دخلت فيه نظاما امتازت به عن سواها ممن لم يدخل فيه .  
فكان الدين بذلك عند أهله كمالاً للشخص . والفئة في البيت . ونظماً للملك  
وظهرت به آثار النعمة عليهم في جميع شؤونهم ولم يفت العلم حظاً من عنايته  
بل كان قائده في جميع وجوه سيره . فان شاء قائل أن يقول : ان الدين  
لم يعلمهم التجارة ولا الصناعة . ولا تفصيل سياسة الملك . ولا طرق المعيشة  
في البيت . لم يسهه ان ينكر أنه أوجب عليهم أن يحسنوا فيه وأباح لهم  
الملك . وفرض عليهم ان يحسنوا الملكة . وما ظنك بدين يقول خليفته  
الثاني وهو في المدينة من بلاد العرب : « لو ان سخلة بوادي الفرات أخذها  
الذئب يسأل عنها عمر » ويقول خليفته الرابع : « أقنع من نفسى بأن  
يقال أمير المؤمنين ولا اشاركم في مكاره الدهر أو اكون أسوة لهم في  
جشوبة العيش ؟ » أي خشونته . يريد بذلك ان يساوي المساكين في  
العيش ليكون قدوة الاغنياء في الاحسان . وأسوة الفقراء في حسن  
الصبر . هكذا كان الاسلام مهازا للمسلمين يحثهم الي جلائل الاعمال  
ومصباحا لبصائرهم يسترشدون به في استغراق الاحوال . وتقديم الافكار



وعاطفياً يعطف قلوبهم على الامم بالعفو والرحمة وحسن المعاملة حتى رضيتهم  
 الارض سادة لها وقادة لسكانها وكان من أمرهم وامره ما هو معلوم .  
 أفبعد هذا يعجب عاقل اذا رأي المسلم يرضى ما يرضيه هذا المرشد الحكيم  
 ويمقت ما يمقته؟ أيدهشه أن يري المسلم يهزأ بكل ما لم يعتقد سائغاً في دينه  
 وان كان فيه ملك الارض أو ملكوت السموات بعد ما شاهد المسلم من  
 اثر نعمة الله عليه في هذا الدين ما شهد؟ لا عجب في ذلك فانه نتيجة ضرورية  
 ينساق اليها الامر بنفسه بحكم سنة الله في خلقه !! » اه

فبعد ان وصف الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الاسلام بما تقدم  
 تأسف على حالة المسلمين في زمانه بتوله: « وأسفاه لم يبق للمسلم من الدين  
 الا هذه الثقة فيه أما الدين نفسه فقد انقلب في عقل المسلم وضعه  
 وتغير في مداركه طبعه وتبدلت في فهمه حقيقته وانطمت في نظره  
 طريقته وحق فيه قول علي كرم الله وجهه: ان « هؤلاء القوم قد لبسوا  
 الدين كما يلبس الفرو مقلوباً » اه .

نعم! يحق للاستاذ الامام ان يأسف على حالة المسلمين في زمانه  
 ولو كان باقياً الى هذا العصر لاذرف الدموع دماً على حالة بعض المسلمين  
 اليوم الذين سموا أنفسهم مسلمين وليتهم لبسوا الاسلام مقلوباً — كما قال  
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه — فحسب بل صاروا أضل وأشنع من  
 ذلك أولئك الملاحدة الذين سماهم آباؤهم في الهدى مسلمين وهم لا يعرفون



من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه فتراهم يرفعون عقيرتهم  
 يرفضون الاديان مقلدين ملاحدة أوربا في ذلك تقليداً اعشى ويتبجحون  
 بذلك وهم لا يشعرون أنهم في جهلهم يعمهون ، لا يسمعون ، ولا يبصرون  
 ولا يعقلون ، ولا يفهمون ، ولا يدركون ، ولا يمكنهم ان يصلوا إلى فهم  
 انفسهم ، ولا معرفة جهلهم ، ولا قدر حماقتهم حيث قد تعمقوا في الغباوة  
 الى حد بعيد في العمق ، ولم ينجسوا من تسمية أنفسهم ( دكاترة ) التجدد  
 مع ان قاعدة مذهبهم الشك والتردد ، في كل ما هو قديم أو بعيد عن  
 مداركهم ، وكأن الله تعالى لم يخلق الخلق الا في العصر الحاضر الذي وجد  
 فيه هؤلاء ومن على شاكلتهم من الاغبياء ، أو ان العالم المتقدم قد اباده الله  
 من الدنيا ومحا آثاره وبقيت الدنيا خالية بلا عالم مدة قرون ثم خلق الله  
 خلقاً آخر بعد ذلك ثم هذا العالم الاخير أخذ يدون علومه وتاريخه عن  
 العالم البائد المنفصل عنه عدة قرون من عند نفسه بدون ان يتمشى على سنن  
 الكون التي قد تمشت عليها طبقات الامم . مع ان الحقيقة تكذبهم والواقع  
 يلجمهم وذلك أن الناس قد خلقوا من زمن بعيد وكل طبقة تاقمت العلوم  
 والتاريخ عن الطبقة التي فوقها وأملت ذلك على التي بعدها فتوارثوا علومهم  
 وتاريخهم بالتسلسل بعضهم عن بعض ودونت كل أمة علومها ومعارفها  
 وتاريخها وتلقته عنها الامم التي تلتها وهذا شيء معلوم حتى عند البسطاء من الناس  
 فلو كان عندهم من العقل مثقال ذرة لفهموا سبب الحاد الملحد من



المسيحيين في ديانتهم المسيحية حسبا تقدم ولا راحوا أنفسهم من التسليح بالشك في كل مادونه علماء الاسلام لآبناء الاسلام حيث ليس ثمة محل للشك والتردد في ذلك لكن من (يضلل الله فلا هادي له) فاذا كان قصد هؤلاء المجددين علي زعمهم أنهم مجددون لما كان في الازمان السالفة ، والصور البائدة ، من تطرف ، وبذاءة ، وقحة وتمرد علي الدين الاسلامي ومكابرة للحقائق ، ولباس القبيح ثوبا مزركشا ، وطلاء المنبوذ لونا زاهيا ليضلوا به علي البسطاء والاعبياء ، وبغروا الجهلاء ويظهروا لهم المنبوذ بشكل قشيب ، فهذا مما لا ننكره عليهم ولا شك أنهم مصدره وهم به أجدر وله أهل ، حيث ان تتبع الحقائق من أشد الامور عليهم وعلي أمثالهم مشتة ، لان أهله قليلون ، ونصراؤه في كل زمان ومكان أقل من القليل . وأما الباطل فنصراؤه كثيرون ، وأهله أكثر . وعلي كل حال فالحق منصور ، والباطل مخذول ، ولو طال عليه الامد . ولا نريد بذلك التحامل علي هؤلاء المغرورين لكون مذهبنا غير مذهبهم ، وإنما نريد اظهار الحقيقة مجردة ونكشف الغطاء عن حالتهم المتسترة تحت ظلمات الجهل العميق ، ليراهما كل من نور الله بصيرته ، وألهمه رشده ، وجعله من الذين يفقهون القول فيتبعون احسنه . والله ولي التوفيق .





## التاريخ في الاسلام

كان بنو إسماعيل عليه السلام يؤرخون من بنيان الكعبة الي وفاة كعب بن لؤى ، ثم أرخت العرب بوفاة كعب بن لؤى ( الجد الثامن للنبي ﷺ وكان بينه وبين مبعث النبي ﷺ خمسمائة وستون سنة ، وكان معاصراً لنبي الله عيسى عليه السلام ) الي عام الفيل ثم بالبعثة الي البعثة ثم بالهجرة الي الهجرة ثم من الهجرة ابتداء التاريخ الاسلامي روي بن جرير في تاريخه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما انه قال : « كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله ﷺ المدينة » اه ، وقال بن شهاب الزهري : « ان النبي ﷺ لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الاول أمر بالتاريخ » اه .

وكانت القضايا التي اتفقت للنبي ﷺ وجعلت الصحابة يفكرون بأبها يبتدئون التاريخ هي : الولادة والبعث ، والهجرة فترجح عندهم ان يكون التاريخ من الهجرة ، لان الهجرة كانت حداً بين الضعف والقوة ، والحق والباطل ، فقبل الهجرة كانت صلاتهم سرأوبعد الهجرة صارت صلاتهم جهاراً . وبنوا المساجد وجمعوا الجمعة ، وابتدءوا بأخذ الثار واعلان اسلامهم وايمانهم على رؤس الاشهاد ومقاومة المعتدين وكسر شوكة الظالمين .



وأما كونهم جعلوا أول السنة المحرم مع ان الهجرة كانت في ربيع  
الاول، فلأن شهر المحرم كان يمد بيعة الانصار الاخيرة وفيه ابتداء الهجرة  
للسحابة وصح عزم النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة. فتناسب ان يجعل أول المحرم  
من سنة الهجرة مُبتدأً . وعليه فيكون مبنى تاريخ الغزوات والسريات  
مبتدأً من المحرم من سنة الهجرة .

وأما تنظيم التاريخ وترتيبه فقد كان ذلك في زمن عمر بن الخطاب

### الاذن في القتال

من سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه أن جعل لقبول الحق طريقين :  
الطريق الاول بالتفاهم ، والطريق الثاني بالقوة ، فالعاقل المنصف يقبل  
الحق بالتفاهم ، اما الاحق العنود فلا يفهم الحق الا عن طريق القوة ، ولذلك  
قد صبر النبي صلى الله عليه وسلم علي كفار قريش ومن على شاكلتهم صبر الكريم الحليم  
الحكيم ، الذي يريد لامته الهداية والصلاح ، والسعادة والنجاح ،  
والرفعة ، والسؤدد ، والتقدم ، والرقى ، والفلاح ، حتي لم يبق للصبر محل  
ولا المداراة مكان ، نصيح فوجئ وأرشد فاستهزى به ، وانذر فأوذى ، قال :  
اتقوا الله ، قالوا له : مجنون . قال : اعبدوا الله ، قالوا : أتجعل الآلهة الها  
واحداً؟ أتى بالمعجزة قالوا : ساحر ، قرأ عليهم القرآن قالوا : شاعر مجنون .  
فصبر كما أمره الله تعالى بقوله : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا



تستعجل لهم) ودعاهم الى الهدى والرشد والصلاح حسب ارشاد ربه  
يقوله: ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي  
هي احسن ) فما كان منهم الا العنف والشدة عليه وعلى أصحابه مدة إقامته  
بينهم ثلاث عشرة سنة حتى اضطروهم الى الهجرة أولا وثانياً الى الحبشة  
واخيراً الى المدينة ، وقد هدى الله تعالى الانصار الى الاسلام ، وملا  
قلوبهم بالايمن رغماً عن اليهود الذين بذلوا كل مافي وسعهم من ضروب  
الغدر ، والمكر ، والخدعة ، في صد دعوة رسول الله ﷺ وابعاد الاوس  
والخزرج ، عن متابعتهم واستمالة زعيم المنافقين ابن أبي بن سلول اليهم ، وقد قام  
الايمن بدوره فتمام يثبط بنية الاوس والخزرج ، ويفسكك عراهم حتى  
نجم النفاق فيهم ، وكانوا قريباً من اليهود ان لم يكونوا مثلهم ، فمما زاد ذلك  
الانصار الاقوة في الايمان على قوتهم التي هم عليها ، ومفاداتهم للنبي ﷺ  
فجاء الاذن للنبي ﷺ بالجهاد وأخذ الثار بقوله تعالى : ( اذن للذين يقاتلون  
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لتدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق  
الا ان يقولوا ربنا الله ) وقوله تعالى : ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقاتلواهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم  
من حيث اخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام  
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا  
فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان



انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ) وكان من الحكمة في مبادرة رسول  
 الله ﷺ واصحابه لتربش بالقتال والغزو ان لا يكون لهم طمع في متابعتهم  
 الاذي له ولاصحابه الى المدينة وغزوه فيها كما فعلوا بهم في مكة وتبعوا  
 اصحابه الى الحبشة ولم ينجحوا ، وهي سنة الله في خلقه ، اذا كان الانسان  
 ضعيفا توصل أهل الشرائع بشرهم ، واذا كان قويا تباعدوا عنه وتجنبوا  
 طريقه . ولما انضم بعض قبائل العرب الى قريش ، واتحدوا معهم على  
 قتال رسول الله ﷺ واصحابه ، اذن له في قتال المشركين كافة ، كما  
 يريدون قتاله كافة بتوله تعالى : ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم  
 كافة ) وقع الجهاد لموم المشركين مأذونا فيه لرسول الله ﷺ . فاخذ  
 رسول الله ﷺ في أعداد العدة ، وتنظيم الجيوش وبعث البعث ، وأرسال  
 السرايا ، ثم الخروج بنفسه وذلك لان بعض النفوس لا يصلحها النصح  
 والارشاد ، ولا يؤثر فيها المعروف والتواد ، ولا تفهم للوعظ قيمة ، ولا  
 تقيم للاصلاح وزنا ، فأمثال هذه النفوس لا يصلحها الا السيف ، لانها  
 جبلت على الشر ، كما ان النفس الطيبة لا يصلحها الا الكلم الطيب  
 والعمل الصالح ، ويؤثر فيها النصح والارشاد اكثر من تأثير  
 السيف ، ولو استعمل لها السيف بدل الكلم الطيب لاثار فيها بأسا  
 كان كامنا ، وشدة كانت خفية ، ولجعل لها شجاعة ووثوبا على ذلك السيف  
 الذي جرد لها فترده في غمده أو تعمده في صدر حامله ، ولهذا امثال



كثيرة قد أثبتتها التاريخ . فهو لاء الصحابة رضى الله عنهم - من مهاجرين وانصار - قد اترف بهم نصح رسول الله ﷺ وارشاده . ولم تؤثر فيهم مقاومة المشركين لهم بالتعذيب والايذاء ، بل جعلت فيهم انفساً آبية ، وشماً عالياً حتى صار الرجل منهم يصرع أباه ، وأخاه في حومة الوغى . دفاعاً عن دينه ، وشممه ، وعزة نفسه ، بغير ان يجعل للقرابة قيمة أمام دينه ، وشرفه وشهامته ، فقد اصلىح السيف المعاندين من كفار قريش فاباد المعاند واعد من سلم منهم الى رشده فأمن وأسلم وحسن اسلامه . فالطيبات للطيبين

### الغزوة ، والبغثة ، والسرية

قد اصطلح اصحاب السير ، والتاريخ ، علي ان الغزوة هي : خروج النبي ﷺ بنفسه الى الحرب ويكون هو القائد العام للجيش . والسرية هي : خروج الجيش ليلا تحت قيادة احد المسلمين ، ويكون خروجه سرا وكذلك القطعة من الجيش تخرج منه الى جهة معينة ثم تعود اليه . والبغثة هي : ان يبعث رجل واحد أو جماعة الى شخص معين أو جهة معينة . أما غزواته ﷺ فكانت سبعة وعشرين غزوة قاتل بنفسه الشريفة في تسع منها وهي : (١) بدر الكبرى (٢) أحد (٣) المريسيع (٤) الخندق (٥) قريظة (٦) خيبر (٧) فتح مكة (٨) حنين (٩) الطائف . وكانت بعونه وسراياه اتى بثمها وارسلها سبعة واربعين سرية وبغثة .



وصاياہ صلی اللہ علیہ وسلم للجیوش

كان رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم اذا بعث البعث واسرى السرايا امر عليها  
الامراء وارصاهم في خاصة انفسهم وبمن معهم خيراً ثم قال: « اغزوا بسم  
الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا  
ولا تمثلوا . ولا تقتلوا وليداً واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم  
الى ثلاث خصال فاية ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى  
الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من  
دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فليهم ما للمهاجرين  
وعليهم ما علي المهاجرين ، فان ابوا أن يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون  
كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا  
يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فانهم ابوا  
فسلهم الجزية فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله  
وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة  
نبيه صلی اللہ علیہ وسلم فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك  
وذمة اصحابك فانكم أن تخفروا ذمكم وذمم اصحابكم ، اهون من ان  
تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان  
تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك



فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا. وقال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا  
 ولا تعسروا، وتطاوعوا ولا تختلفوا، ولا تقتلوا النساء والصبيان» اهـ (١)  
 فتأمل هذه النصيحة الثمينة، وهذه الوصية القيمة للجيش المحارب  
 القادم على قتال عدو ألد لا يدري ما يمكنه صدره له وما يضمه قلبه -  
 عليه اذا كانت الغلبة له عليه، هل يعامله بمثل ما أوصى به. أو يعامله  
 - متى فاز - بما يغلي في صدره من البغض، والحقد، والحسد، فلا يرحم  
 كبيرهم، ولا يرق اصغيرهم، بل يمثل بهم شر مثله. كما فعل المشركون  
 بقتلى أحد. والصحيح انه لا يقاس من بعث للخير والصلاح بمن ثار  
 للحمية الجاهلية وهوى النفس. ومن ذلك يتبين الفرق لمن انار الله بصيرته  
 بين المصلح والمفسد.

يقول بعض المستشرقين والمبشرين من الغربيين ومن قدامهم من  
 ملاحدة العصر الشرقيين تقليداً أعمى: ان نبي الاسلام خرج بأولئك  
 الاعراب الهمج، وعلا رقاب الامم بسيفه البتار، واكرهم على الدخول  
 في الاسلام. فنقول لهم: ان التاريخ قد دون عنا وعنكم، وسجل أعمالنا  
 وأعمالكم، فسجل لنا هذه النصيحة النبوية الثمينة لقواد جيشنا، وقد عملوا بها  
 وسادوا على غيرهم بموجبها، ونجحوا في عوم غزواتهم بتطبيقها. وسجل

(١) هذه الوصاية مبهوطة من روايتين ومأخوذة عن سيرة سبيل الهدى  
 والرشاد واصابها في صحيح مسلم.



لقوادجیوشکم ولاقطابسیاستکم المتمدین والعریقین فی التمدن۔ علی زعمکم۔  
 أنهم اذا هاجوا بلدة من البلدان أو مدینه من المدن أو قرية من القرى ،  
 أمطروها بوابل طياراتهم نارا حامية ، وغازات خانقة ، وقذفوا علیها  
 قنابل مدافعهم الضخمة فهدموا المنازل قبل الحصون ، والبيوت قبل الشكنات  
 وقتلوا الابرياء قبل المجرمين ، والنساء قبل الرجال ، والمتجولين في الشوارع  
 قبل الجنود المقاتلة ، والحبالي قبل الشكالي ، والرضع قبل الفطم ، والمرضى  
 قبل الاصحاء ، فلا يصغون لاستجارة المستجير ، ولا يرقون لنحيب المرأة  
 وبكاء الطفل الصغير . ولم يكن للشفقة في قلوبهم مكان ، ولا للرحمة موضع  
 فضأثرهم مينة ، ونفوسهم شرسة ، وقلوبهم متحجرة ، وأرواحهم خبيثة  
 وطباعهم رديئة لا يعرفون للرب القاهر فوق عباده خوفاً ، ولا للشرف معنى  
 ولا للمروءة قيمة ، ولا للانسانية ثمرة ، اليس ذلك بصحيح ؟ أو لم تكن  
 هذه أعمالهم في حروبهم المتمدنة ؟ ألم يعدوا ذلك من الحكمة والفوز العظيم ؟  
 لاى . صلحة من صالح العمران فعلتم أفاعيلكم الشنيعة باخوانكم في الانسانية  
 وبأبناء جلدتكم في المدنية ؟ اليس لغرض سياسى منشؤه الاستعمار ، وحب  
 الذات ، وتقديس النفس على غيرها وسننكم التي سننتموها للقوى على  
 الضعيف ، والمتسلح على الاعزل ؟ أهذا التمدن الذي ترفعون به عقيرتكم  
 وهذا الاصلاح الذي تعدونه . فخرة لكم على البشر وتسودون به غيركم ؟  
 ثم بعد هذا كله تقولون بغير حق : ان نبى الاسلام أكره العالم على الدخول



في الاسلام بالسيف . والله انكم رميتم الاسلام بدائكم ثم انسلتم ولاكن  
 عين السخط والحسد جعلكم تقوون في الاسلام ونبى الاسلام غير الحق .  
 الا ايها المصابون بمساوىء الدهر انصفوا من انفسكم قبل ان ينصف رب  
 الانسانية منكم ، وأفيقوا قبل أن يغشاكم ريب المنون ، وأنتم في ظلمات  
 الغى تسبحون ، ثم تبعثون فلا تجدون مسوغا لآعمالكم ولا مبررا لآفعالكم  
 ( يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس  
 سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد )

### سيرة حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

كانت سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أول سرية بعثها  
 رسول الله ﷺ ، وهي أول مظهر من مظاهر القوه في الاسلام . وذلك  
 بعد مقدمه المدينة بسبعة شهور . وكانت في شهر رمضان من السنة الاولى  
 للهجرة الى سيف البحر فأمره على ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم  
 أحد من الانصار . وعقد له اء ابيض حمله من ثد الغنوى فخرجوا يعترضون غير  
 قریش فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص — وهو واقع غرب المدينة —  
 فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل قريبا من ينبع البحر في ثلاثمائة راكب  
 من أهل مكة ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين  
 جميعا فانصرف القوم بعضهم عن بعض فقال حمزة رضى الله عنه تصيدة منها :



ألا يا لقومي للتحلم والجهل  
 وللراكيننا بالمظالم لم نطأ  
 كأننا نبلناهم ولا نبل عندنا  
 وأمر باسلام فلا يقبلونه  
 فما برحوا حتي أنتدبت لغارة  
 بامر رسول الله أول خافق  
 فلما تراءينا أناخوا فعملوا  
 فقلنا لهم جبل الاله نصيرنا  
 فثار أبو جهل هنالك باغيا  
 فيا آل لؤي لا تطيعوا غواتكم  
 فاني أخاف ان يصب عليكم  
 فرجع حمزة رضي الله عنه ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم الى  
 المدينة ولم ير كيدا .

### سرية عبيدة بن الحارث الى رابغ

بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عم أبيه الى  
 بطن رابغ على بعد نحو مائة وخمسين ميلا من المدينة ، وهي واقعة جنوب  
 المدينة بغرب ، وذلك في شهر شوال من السنة الأولى على رأس ثمانية



شهور من مقدمة المدينة أمره على ستين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد ، وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثانة حتى أتى ماء بأسفل ثنية المره نحو رابغ ، فلقى بها أبا سفيان بن حرب في مائتي مقاتل من قريش ، فلم يحصل بينهم قتال غير رمي بالنبال ، فرمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف القوم ولم يلتقوا كيدا ، وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو بن الاسود الكندي الحضرمي ، وعتبة بن غزوان المازني ، وكانا من السابقين الاولين ، وأما خرجا مع المشركين ليتوصلا الى المسلمين وقال سعد بن أبي وقاص في رميته بالنبل شعر منه :

ألا هل أتى رسول الله أني <sup>(١)</sup> حميت صحابتي بصدور نبلي ؟  
 وذلك ان دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعسدل  
 ينجي المؤمنين به ويجزي به الكفار عند مقام سهل

## سيرة سعد بن أبي وقاص الى الخرار

بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الى الخرار وهو واد بالحجاز قريب من رابغ في شهر ذي القعدة على رأس تسعة شهور

(١) وجدنا هذا الشطر بهذا الوضع في سيرة ابن هشام وهو غير مستقيم

ولا اردنا ان نتصرف فيه .



من مقدمه المدينة من السنة الاولى للهجرة . وعقد له لواء ابيض حمله  
المقداد بن الاسود وأمره على عشرين رجلا من المهاجرين ليعترض غيراً  
لقريش فخرجوا على أقدامهم فصبحوها بعد خمسة أيام . فوجدوا العير قد  
مرت بالامس فرجعوا ولم يلتقوا كيدا .

## حوادث السنة الاولى

نذكر هنا الحوادث الوجيزة التي لا تحتاج الى فصل مخصوص فمنها :  
انه توفي كثوم بن الهدم وهو الذي نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم  
المدينة بقباء وهو اول من توفي من المسلمين بعد قدوم النبي ﷺ . ثم توفي  
بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته بمرض الذبحة والشهقة قبل ان يفرغ  
رسول الله ﷺ من بناء مسجده وكان نقيب بني النجار فلما مات  
اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ﷺ وطلبوا ان يقيم لهم نقيباً فقال  
لهم : انتم اخوالي وانا منكم وانا نقيبكم ، فكان فضيلة لهم . وفي هذه السنة  
مات ابو أحيحة بالطائف . ومات الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل  
السهمي بمكة مشركين وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير ، وهو أول  
مولود ولد للمهاجرين بالمدينة . وفيها ولد النعمان بن بشير الانصاري وكان  
اول مولود للانصار بعد الهجرة .



## غزوة ودان (البواء)

فلما كان أول شهر صفر من السنة الثانية للهجرة وعلى رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة غزا رسول الله ﷺ . وهي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وأول مرة حمل السيف في يده . وأول يوم جاهد في سبيل الله تعالى . وكان يريد عير قريش بنفسه . فخرج ﷺ في ستين رجلا من المهاجرين . وحمل اللواء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة : سعد بن عباد الانصاري رضي الله عنه فلما وصل البواء - وهي على ثلاثة وعشرين ميلا من المدينة وتقع شمال المدينة بغرب من عمل الفرع وهي قرية من ودان - لم يلق عير قريش والتقي بيني ضمرة ف عقد رئيسهم بينهم وبين رسول الله ﷺ موأدة ، ورئيسهم مخشي بن عمرو الضميرى على انهم لا يغزونه ، ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ، فرجع رسول الله ﷺ المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته خمسة عشر ليلة .

## غزوة بواط

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة البواء مكث في المدينة بقية شهر صفر ، وخرج في أول ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة في مائتين من أصحابه المهاجرين ، وحمل اللواء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه فلما وصل بواط وهو



جبل واقع شمال المدينة بغرب من ناحية جبل رضوى من جبال جهينة يعترض  
عير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش والفاز وخمسةائة  
بعير فوجد العير قد فاتته فرجع ولم يلق حربا .

### غزوة المشيرة

العشيرة قرية من وادي ينبع النخل وهو يحتوى على خمسة وعشرين  
عينا بخيوف في العصر الحاضر وهذه أسماءها من الشرق الى الغرب (١) المبارك  
(٢) البركة (٣) القرية (٤) المزرعة (٥) عين النوى (٦) العلقمية (٧) عين  
عجلان (٨) السكوبية (٩) الجابرية (١٠) عين سلمان (١١) عين علي (١٢)  
الشمثة (١٣) الحارتية (١٤) عين جديد (١٥) خيف فاضل (١٦) الفجة  
(١٧) عين علي (وهي عين ثانية) (١٨) عين حسين (١٩) عين حسن (٢٠)  
البسيرة (٢١) البثنة (٢٢) خيف حسين (٢٣) النجيل (٢٤) مدسوس  
(٢٥) البقاع . هذه أسماء الخمسة والعشرين خيفا الموجودة الآن (وأما  
العشيرة) فقد اندمرت مع غيرها من العيون والخيوف التي قد اضمحلت بسبب  
عدم وجود الايدي العاملة قال ياقوت في معجمه: بوادي ينبع مائة وسبعون  
عينا، وذلك في عصره وربما يكون في الوقت الذي قبله أضعاف ما ذكره .  
ثم مكث رسول الله ﷺ بعد رجوعه من بواط شهر ربيع الآخر  
وبعض جمادى الاولى وخرج رسول الله ﷺ في جمادى الاولى من السنة  
الثانية للهجرة في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين معهم ثلاثون بعيرا



يستعقبون عير قريش وحمل لواءه الأبيض حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة أباسلة بن عبد الاسد فسلك طريقا علي نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخيار فنزل تحت شجرة بيطحاء ابن أزهريقال لها : ذات الساق فصلى عندها وابتنى مسجدا واستسقى من ماء هناك يقال له : المشرب وصنع له طعام عندها فأكل منه وأكل الناس معه ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبدالله حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستسقى من بئر بها ثم سلك الفرش فرش ملل لنى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطيق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع من ارض جهينة فاقام بها جمادى الاولى واياى من جمادى الآخرة يربد عير قريش حيث كانت أعظم قافلة اجتمع فيها من أموال قريش وكان رئيس الحملة ابو سفيان بن حرب ومعه بضعة وعشرون رجلا فوجد العير قدمضت وتصالح مع بنى مدالج من كنانة ويقال لهم : بنى ضمرة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم شروط الصلح وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة فانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من وراءهم أن لا يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفه **﴿١﴾** وان النبي اذا دعاهم لنصر أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله » ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يبق كيدا.

**﴿١﴾** ما بل بحر صوفه أى مادام البحر موجودا وييل فيه الصوف .



## غزوة بدر الاولى

لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة العشرة وبعده عشرة ايام اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل علي المدينة يزيد ابن حارثة رضي الله عنه وحمل اللواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتي بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر وافته كرز بن جابر فلم يدركه ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا.

## سرية عبد الله بن جحش الى نخلة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش رضي الله عنه في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، وبعث معه ثمانية رجال من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه حتي يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً، وكان أصحابه: (١) أبا حذيفة بن عتبة (٢) عكاشة بن محصن (٣) عتبة بن غزوان (٤) سعد بن أبي وقاص (٥) عامر بن ربيعة (٦) وافد بن عبد الله (٧) خالد بن البكير (٨) سهل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه: « اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتي تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم » فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال: سمعوا وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول



الله ﷺ أن أمضي الى نخلة أرصد بها قريشا ، حتي آتته منهم بنجر ، وقد  
 نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها  
 فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع . فأما أنا فماض لامر رسول الله ﷺ  
 فمضى ، ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز  
 حتي اذا كان معدن فوق الفرع يقال له : «بحران» أضل سعد بن أبي وقاص  
 وعتبة بن غزوان ، بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ، ومضى  
 عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتي نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش  
 يحمل زيبيا وأدما وتجارة ، من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي ، وعمان  
 ابن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان ، والحكم بن كيسان  
 مولى هشام بن المغيرة ، فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم  
 فأشرف لهم عكاشة ابن محصن ، وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقال  
 عمار : لا بأس عليكم منهم ، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب  
 فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم  
 به ، ولئن قتلتهم وهم لتقتلنهم في الشهر الحرام . فتردد القوم وهابوا الاقدام  
 عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا علي قدر من قدروا عليه منهم ،  
 وأخذ مامعهم فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمر بن الحضرمي بسهم فقتله  
 واستأسر عمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم نوفل بن عبدالله  
 فأعجزهم ، وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالعين وبالاسيرين وقال



عبد الله بن جحش لاصحابه: ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس، وذلك قبل  
أن يفرض الله تعالى الخمس من الغنائم، فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير  
وقسم سائرهما بين اصحابه، فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال: ما  
أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من  
ذلك شيئاً. فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم ووطنوا انهم  
قد هلكوا، وغنمهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد  
استحل محمد واصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه  
الاموال، وأسروا فيه الرجال. فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان  
بمكة: انما اصابوا ما اصابوا في شعبان. وقالت يهود تفضل بذلك على  
رسول الله ﷺ: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو وعمرت  
الحرب، الحضرمي حضرت الحرب، وواقد ووقدت الحرب، فجعل الله  
عليهم ذلك لالهم. فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى على رسوله ﷺ:  
« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله  
وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه ابر عند الله والفتنة ابر من القتل  
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » فلما نزل القرآن  
بهذا وبين الله تعالى لهم فيه أن كفار قريش ارتكبوا أفظع من القتل في  
الشهر الحرام، وهو صد هم الناس عن الايمان بالله، واخراج النبي ﷺ  
واصحابه من وطنهم مكة، وتعذيبهم المستضعفين، واكراههم على الكفر



من شدة العذاب ، انه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام ، وبنزول القرآن بهذه الصراحة فرج الله عن عبد الله بن جحش واصحابه من المسلمين ما كانوا فيه من الكرب ، فقبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين . وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله ﷺ : « لا نفديكما حتى يقدمنا صاحبانا — يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان — فانا نخشاكم عليهما ، فان قلتموها تقتل صاحبكم » فقدم سعد ، وعتبة ، ففداهما رسول الله ﷺ منهم ، فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه ، واقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله فلاحق بمكة فمات بها كافراً . فكانت هذه أول غنيمة في الاسلام ، وأول خمس أخرج من الغنائم قبل أن تفرض ، وأول قتيل قتله المسلمون من المشركين ، وأول أسير أسره المسلمون ، عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان . من المشركين . وأول أسير أسلم الحكم بن كيسان ، فقال في ذلك عبد الله بن جحش :  
تعدون قتلا في الحرام عظيمة      واعظم منه لو يرى الرشد راشد  
صدودكم عما يقول محمد      وكفر به والله راء وشاهد  
واخراجكم من مسجد الله أهله      لثلا يرى لله في البيت ساجد  
فانا وان غيرتمونا بتمتله      وأرجف بالاسلام باغ وحاسد  
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا      بنخلة لما أوقد الحرب واقد  
دما وابن عبد الله عثمان بيننا      ينازعه غل من القدعانده



## غزوة بدر الكبرى

وقعت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة لسبعة عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ سمع ، أن أبا سفيان بن حرب مقبل من الشام في عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم ، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش منهم : مخزومة بن نوفل ، وعمرو بن العاص — وهذه هي العير التي خرج اليها رسول الله ﷺ في غزوة العشيرة الى ينبع ليعترضها حين ذهابها الى الشام ، فمرت قبل وصوله وفاته فلما سمع بعودتها ندب المسلمين اليها وقال : « هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله ﷺ يلقى حرباً .

ولما رجع أبو سفيان من الشام ، أدرك رجلاً من جذام بالزرقاء من ناحية معان فاخبره : ان رسول الله ﷺ قد كان عرض لعيره في بدايته ، وانه تركه مقياً ينتظر رجوع العير ، وقد خالف عليهم الطريق وأودعهم . فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين المرصد ، فلما دنا أبو سفيان من الحجاز ، جعل يتجسس الاخبار ، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً عن أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان ، ان محمداً قد



استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ، فبعثه الى مكة وأمره أن يجده بعيره ، ويحول رحله ، ويشق قميصه ، من قبله ومن دبره ، ويأتي قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو لذلك الغرض

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ، رأت رؤيا قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال بمكة أفزعتهما ، فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي والله لقد رأيت الديلة رؤيا أفزعني ، وتخوفت ان يدخل علي قومي منها شر ومصيبة ، فاكم مني ما أحدثك به . قال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا اقبل علي بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته : ألا انفروا يا آل خدر اصاركم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فإرسالها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت ( تفرقت ) فمابقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة . قال العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وأنت فاكتمها ولا تذكرها لاحد . ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها ، فذكرها الوليد لآبيه عتبة ففشى الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش في انديتها . فغدا العباس ليطوف بالبيت ، وكان أبو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعودا يتحدثون



برؤيا عاتكة ، فلما رآه أبو جهل قال : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك  
 فاقبل الينا ، فلما فرغ أقبل حتى جلس معهم فقال له أبو جهل : يا بني بن عبد  
 المطلب متى حدث فيكم هذه النبوة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا  
 التي رأت عاتكة . قال : وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب أما رضيت ان  
 يتبأ رجالكم حتى تتبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال  
 انفروا في ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث . فان يك حقا ما تقول  
 فسيكون ، وان تمضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا  
 انكم اكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني اليه  
 كبير إلا أني جحدت ذلك ، وانكرت ان تكون رأت شيئا . قال : ثم  
 هرقنا . فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا اتتني فقالت :  
 أقررت لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وانت  
 تسمع ؟ ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت . قال قلت : قد والله فعلت  
 ما كان مني اليه من كبير . وايم الله لا تعرضن له فان عاد لا كفيك به . قال  
 فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد م غضب ، أرى اني قد  
 فاتني منه امر أحب ان ادركه منه . فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني  
 لا مشي نحوه أنعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به . وكان رجلا خفيفا  
 حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر ، قال : اذ خرج نحو باب  
 المسجد يشتد . قلت في نفسي : ما له لعنه الله كل هذا فرق مني ان اشأمه



قال : واذا هو قد سمع - ما لم اسمع - صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ بيطن الوادي . واقفا علي بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول رحله . وشق قميصه . وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة (١)  
أموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا اري ان تدركوها  
الغوث الغوث .

قال العباس : فشغاني عنه وشغله عنى ما جاء من الامر . فتجهز الناس سراعه  
وقالوا : أيظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي ؟ كلا والله ليعلمن  
خير ذلك . فكانوا بين رجلين : اما خارج واما باعث مكانه رجلا ، وأوعبت  
(استعابت) قريش فلم يتخلف من اشرافها أحد ، الا ان ابا لهب بن عبد المطلب  
تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة . وكان قد استدان له اربعة  
آلاف درهم وافلس بها فاستأجره بها على ان يجزيه عنه بعثه . وكان امية بن  
خلف شيخا ، جسيما ، ثقيلا قد عزم على القعود ، فاتاه عقبه بن ابي معيط وهو  
جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحمل فيها نار بنحور ، حتى وضعها  
بين يديه . ثم قال : يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء . قال : قبحك  
الله . وقبح ما جئت به ، فتجهز وخرج مع الناس . وكان جهازهم في ثلاثة  
ايام ، وأعان قويمهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ومعه ابن الاسود  
وطييمة بن عدي ، وحنظلة بن ابي سفيان ، يحضون الناس على الخروج .  
(١) اللطيمة العير التي تحمل التجارة .



وقال سهيل : يا آل غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب .  
ياخذون غيركم واموالكم ؟ من اراد مالا فهذا مالي ، ومن اراد قوة فهذه  
قوتي . ومشى نوفل بن معاوية الى اهل القوة من قريش فكلّمهم في بذل  
النفقة والحملان لمن خرج . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة  
دينار فضعها حيث رأيت ، وأخذ من حويطب بن عبد العزي مائتي دينار  
وقوي بها في السلاح والظهر ، وحمل طعيمة بن عدى علي عشرين بعيراً  
وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة . ولم يتركوا كارها للخروج ، ولا مسلماً  
يعلمون اسلامه ، ولا أحداً من بني هاشم ولا من لا يستهمون ، الا  
اشخصوه معهم . وكان مما أشخصوا : العباس بن عبد المطلب ، ونوفل  
ابن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب . وكان لا  
يتخلف أحد من قريش الا بعث مكانه بعثاً . ولما فرغوا من جهازهم  
واجمعوا السير . خرجوا على الصعب والذلول ومعهم الفتيان والدفوف .  
فخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين ثمان ليال مضت من شهر  
رمضان وضرب عسكره بئر بني عتبة - وهي على ميل من المدينة - فعرض  
أصحابه ورد من استصغر منهم وهم : (١) عبد الله بن عمر بن الخطاب  
(٢) أسامة بن زيد بن حارثة (٣) رافع بن خديج (٤) البراء بن عازب  
(٥) أسيد بن حضير (٦) زيد بن أرقم (٧) زيد بن ثابت وأمر أصحابه  
ان يستقوا من بئر السقيا ، ولبس رسول الله ﷺ درعه « ذات الفضول »



وتوشح بسيف أهداه له سعد بن عبادة يقال له : « العضب » واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس . ورد أبا لبيابة الانصاري من الروحاء واستعمله على المدينة . ودفع اللواء الأبيض الى مصعب بن عمير العبدي

وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سودا وان ، احدهما مع علي بن ابي طالب يقال لها : « العقاب » والاخرى مع سعد بن معاذ الانصاري وقد خرج مع رسول الله ﷺ عموم المهاجرين ولم يتخلف منهم غير النساء والصبيان وتخلف ثلاثة من المهاجرين بامر رسول الله ﷺ ولم يحضروها وهم : (١) عثمان بن عفان تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة (٢) طلحة بن عبيد الله (٣) سعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتجسسان خبر العير ، وتخلف من الانصار خمسة ممن تجهز للخروج مع رسول الله ﷺ وهم : (١) أبو لبيابة خلفه على المدينة (٢) عاصم بن عدى خلفه على أهل العالية (٣) الحارث بن حاطب رده من الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه (٤) الحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة (٥) خوات بن جبير كذلك واعتبر هؤلاء الثمانية من عداد أهل بدر

وكان ممن حضر بدرا من المهاجرين ستة وثمانون رجلا ، وخرج معه الانصار ، ولم تكن قد خرجت قبل ذلك ، فكان ممن حضر بدرا من الانصار مائتان وسبعة وثلاثون رجلا ، وخرج معهم خبيب بن



أساف ، وكان ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم ولكنه خرج منجدا لقومه  
 الاوس طالبا الغنيمة . فقال له رسول الله ﷺ : لا يصحبنا الا من كان  
 على ديننا ، فأسلم وابلى بلاء حسنا ومجموع من حضر بدرأ من المهاجرين  
 والانصار وضرب لهم بسهم : ثلاثمائة وثلاثة وعشرون رجلا منهم  
 ثمانية عدوا منهم ولم يحضروا القتال . وقد أحصيت اسماءهم جميعا في آخر  
 الغزوة فجعلت المهاجرين على حدة والاوس على حدة ، والخزرج على حدة ،  
 وكان معه من الخيل ثلاثة أفراس احدها المسماة « عزجة » وهي  
 فرس المقداد بن الاسود الكندي . والثانية المسماة : « اليسوب »  
 وهي فرس الزبير بن العوام والثالثة المسماة : « السيل » وهي فرس  
 مرثد الغنوي . ولم يكن لهم من الخيل غير هذه الثلاثة . وكانت الابل  
 يومئذ سبعين بعيرا . وكان مع المشركين مقابل ذلك مائة فرس ، وسبعمائة  
 بعير . فكان رسول الله ﷺ ، وعلي بن ابي طالب ، ومرثد بن ابي مرثد  
 الغنوي ، يعتقبون بعيرا . وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة  
 وابو كبشة ، وانيسة مولى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيرا . وكان ابو  
 ابوبكر . وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، يعتقبون بعيرا . وجعل على الساقة  
 قيس بن ابي صعصعة اخا بني مازن الانصاري .

فتوجه رسول الله ﷺ يقود جيشه فسلك الطريق المؤدى من المدينة  
 الى مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على  
 اولات الجيش ، ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس



الحمام من مريين ، ثم على صخيرات اليمام . ثم على السيادة ، ثم على فنج  
الروحاء ، ثم على شنوكة ( وهي الطريق المعتدلة ) حتى اذا كان بعرق الظبية  
وجدوا رجلا من الاعراب سألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً ، فقال له  
الصحابه : سلم على رسول الله ﷺ . قال : أوفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم  
فسلم عليه . ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني عمافي بطن ناقتي هذه ؟  
قال له سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري : لا تسأل رسول الله ﷺ .  
واقبل على فأنا اخبرك عن ذلك ، نزوت عليها في بطنها منك سخلة . فقال  
رسول الله ﷺ : « مه افحشت على الرجل » . ثم اعرض عنه سلمة ونزل  
رسول الله ﷺ « سجسج » وهي ( بئر الروحاء ) ثم ارتحل منها حتى اذا  
كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد  
« بدرأ » فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له : حقان بين النازية  
وبين مضيق الصفراء . ثم على المضيق ، انصب منه حتى اذا كان قريبا من  
الصفراء بعث : بسيسر بن عمر الجهني ، وعدي بن ابي الزغباء الجهني ، الى  
بدر يتجسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره . ثم ارتحل  
رسول الله ﷺ وقد قدمها فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ،  
سأل عن الجبلين فقالوا : يقال لاحدهما ( مسلح ) والآخر ( مخزى ) وسأل  
عن أهلها فقيل : بنو النار ، وبنو حراق ( بطنان من بني غفار ) فكرههما  
رسول الله ﷺ والمرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأهلها ، فتركهما رسول



الله ﷺ والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : (ذفران) فجزع فيه (قطعه عرضا) ثم نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش وخروجهم ليحجموا غيرهم فقال : هل نطلب العير او حرب النفير ؟ فقام ابو بكر الصديق فقال : واحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال : واحسن ، ثم قام المقداد بن الاسود الكندي الحضرمي فقال : يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : ( اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك الغماد ( مدينة بالحبشة ) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ : خيرا ودعاه

ثم قال رسول الله ﷺ : « اشيروا على ايها الناس » وانما اراد الانصار ، وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دورنا ، فاذا وصلت الينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا : فكان رسول الله ﷺ يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الامن دمه بالمدينة من عدوه ، وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ الانصاري : والله كأنك تريدنا يا رسول الله : قال : « اجل !! » قال سعد : فقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك



على ذلك عهدنا وموآثيقنا ، على السمع والطاعة . فامض يا رسول الله لما اردت فذبح معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك . ثم قال : « سيروا وابشروا . فان الله تعالى قد وعدني احد الطائفتين . والله لكائي الآن انظر الي مصارع القوم » ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك على ثنابا يقال لها : « الاصافر » ثم انحط منها الى بلديقال له : « الدية » وترك الحنان يمين وهو كثيب عظيم كالجبل . ثم نزل قريبا من بدر . فركب هو وابو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ : لا أخبر كما حتي تخبراني ممن انما ، فقال رسول الله ﷺ : « اذا أخبرتنا أخبرناك » فقال : اذاك بذاك ؟ قال : نعم قال الشيخ : انه بلغني أن محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهو اليوم . يمكن كذا وكذا ( للمكان الذي به رسول الله ﷺ ) وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقي فهم اليوم . يمكن كذا وكذا ( للمكان الذي فيه قريش ) فلما فرغ من خبره قال ممن انما ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نحن من ماء » ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟ وهذا الشيخ هو : سفيان الضمري .



ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فلما أمسى بعث : علي بن أبي طالب . والزبير بن العوام . وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلمتسون الخبر له فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بى الحجاج وعريض أبويسار غلام بنى العاص فأتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضر بهما فلما اذلتوهما قالا : نحن لابي سفيان فتركوهما، وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدة ثم سلم وقال : « اذا صدقكم ضر بتموها واذا كذباكم تركتموها صدقا والله انها لقريش ، اخبراني عن قريش ؟ » قالا : هم والله وراء هذا الكشيب الذي ترى بالعدوة التصوي (العدوة حافة الوادي المرتفع ) قال لهما رسول الله ﷺ « كم القوم ؟ » قالا : كثير . قال : « ما عدتهم ؟ » قالا : لا ندري ، قال « كم ينحرون كل يوم ؟ » قالا : يوما تسعا ويوما عشرة . فقال رسول الله ﷺ : « القوم فيما بين التسعمائة والالف » قال لهما : « فمن فيهم من اشرف قريش ؟ » قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وابوالبحتري ، ابن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الاسود وابوجهل ابن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود العامري



وكان قد أصاب النبي ﷺ وأصحابه من الليل طش من المطر فانطلقوا تحت الشجر والحجف يستظلون تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه . فلما طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بهم رسول الله ﷺ ثم أقبل على الناس فقال: « هذه مكة قد أئمت اليكم أفلاذ كبدها » وحضهم على القتال وكان بسيس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني الذين أرسلهما رسول الله ﷺ يتجسسان قريشاً قد مضيا حتى نزلا بدرأ فأناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شناهما يستقيان فيه، وكان مجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء تقول إحداهن للآخرى: تأتي العير غداً أو بعد غد فاعمل لهم ثم اقصيك الذي لك . فقال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما . فسمع ذلك عدي وبسيس فركبا بعيريهما وانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا . ثم أقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذراً فورد الماء وقال لمجدي ابن عمرو الجهني: هل أحسست أحداً؟ فقال: ما رأيت أحداً أنكره، الا أني قد رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل، ثم استقيا في شئ لهما . ثم انطلقا . فأتى أبو سفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه انوى فقال: والله هذه علاف يثرب . فرجع الى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرأ يسارا وانطلق حتى أسرع



ثم أقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة أرسل إليهم أيوسفان : قيس  
ابن أمية القيس يخبرهم أنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم  
فقد نجها الله فارجعوا . فلما أتاهم الخبر وهم بالجحفة قال أبو جهل : والله  
لا نرجع حتى نرد بدرأ (١) فنقيم عليه ثلاثا فتنحر الجزور ونطعم الطعام  
ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجهنا، فلا  
يزالون يهابوننا أبداً بعدها فامضوا

وكان من رأى الحارث بن عامر وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابني  
ربيعة وحكيم بن حزام وأبي البحتري وعلي بن أمية بن خلف والعاصي  
الرجوع

وتغلب عليهم أبو جهل وأعانه عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث  
والحارث بن كلدة . وأجمعوا على المسير . وأرادت بنوهاشم الرجوع . فاشتد  
عليهم أبو جهل وقال : لا تفارقنا هذه العصاة حتى نرجع . وقال الاخنس  
بن شريق الثقفي — حليف بني زهرة — : يا بني زهرة قد نجي الله  
لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل . وإنما نفرتم لتمنعوه  
وماله . فاجعلوا بي جنبها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير  
خبيعة لا ما يقول هذا ( يعني أبا جهل ) فارجعوا فلم يشهدا زهري واحداً  
وأطاعوه وكان فيهم مطاعاً

(١) كان بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم به كل عام سوق



ولم يكن بقي من قريش بطن الاوقد نفر منهم ناس، الا بنى عدى  
ابن كعب لم يخرج منهم رجل واحد، وكانت بنو عدى بن كعب مع النضير  
فلما بلغوا ثنية لفت عدلوا في السحر الى الساحل منصرفين الى مكة  
فصادفهم ابوسفيان بن حرب فقال: يا بنى عدى كيف رجعتم لاني  
الغير، ولا في النضير؟ قالوا: أنت أرسلت الى قريش ان ترجع فرجعت  
بنو زهرة مع الاخنس بن شريق. فلم يشهد بدرأ من هاتين القبيلتين أحد  
ومضى القوم ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي  
خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو: «يائل» بين بدر، وبين العقنقل  
الكثيب الذي خلف قريش والقلب بيدر في العدوة الدنيا من بطن  
يائل الى المدينة ولحق قيس بن امريء القيس اباسفيان فأخبره بمجيء  
قريش فقال: واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام (يعني ابا جهل)  
وبعث الله السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله ﷺ  
وأصحابه منها ماء لبد لهم الارض وصلب الرمل وثبت الاقدام وهد به  
المنزل وسال الوادي فشرب المؤمنون وملؤا الاسقية وسقوا الركاب ولم  
يمنعهم عن السير. وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه  
وأرسل رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فاطافا بالقوم  
ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون وأن السماء تسيح عليهم. فخرج  
رسول الله ﷺ عشاء يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر



نزل به فقال الحباب بن المنذر ابن الجموح : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : صلى الله عليه وسلم « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » قال : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى نأني أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه ، من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ، ولا يشربون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرتم بالرأي »

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس ، فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت القلب (١) وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية من الماء . فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه : يا نبي الله الا نبني لك عريشا تكون فيه وندع عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله واطهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الاخرى جلست علي ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ؟ يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلتقي حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ، ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بـ نجير . ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فكان فيه .

(١) القاب : الآبار قبل ان تطوى بالحجارة



وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله ﷺ تَصَوَّبُ من العقنقل ( الكئيب الذي جاؤا منه الى الوادي ) قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها ، وفخرها ، تحادك ، وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أحنهم الغداة » وقد قال رسول الله ﷺ حين رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر : « أن يكن في أحد القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، ان يطيعوه يرشدوا » وقد كان خنفاء بن إيماء بن حضرة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به بجزائر أهداها لهم وقال لهم : ان أحببتهم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا . فارسلوا له مع ابنه : ان وصلتك رحم ، قد قضيت الذي عليك ، فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل . ولما اطمأن القوم بمشوا ، عمير بن وهب الجمحي فقالوا : أحرز لنا أصحاب محمد ، فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال : ثلثائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينتصون ، ولكن أهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد ، فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل



المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ  
 الا سيوفهم ، أما ترون خرسا لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ الافاعي ؟  
 والله ما أدري ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا  
 منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ؟

فبعثوا أبا سلمة الجشمي ، فاطاف بالمسلمين على فرسه ثم رجع فقال :  
 والله ما رأيت جلدا ، ولا عددا ، ولا حلقة ، ولا كراعا ، ولكن رأيت  
 قوما لا يريدون أن يؤوبوا الى أهلهم ، قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا  
 ملجأ الا سيوفهم ، زرق العيون كأنهم الحصاص تحت الحجف فروا رأيكم .  
 فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة  
 فقال : يا أبا الوليد انك كبير قریش ، وسيدنا والمطاع فيها ، هل لك الى  
 أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟  
 قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال : قد  
 فعلت أنت علي بذلك ، انما هو حليفي فعلى عقله وما أصيب من ماله فأنت  
 ابن الحنظلية ( الحنظلية أم أبي جهل بن هشام ) فاني لا أخشى أن يشجر  
 أمر الناس غيره ( يعني أبا جهل ) ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال : يا معشر  
 قریش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا واصحابه شيئا ، والله لئن  
 أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه  
 أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا ، واخلوا بين محمد وبين



سائر العرب ، فان أصابوه فذاك الذي اردتم ، وان كان غير ذلك القائم ولم تعرضوا منه ما تريدون ، انى أرى اقواما مستميتين لا تصلون اليهم ، وفيكم خير ، يا قوم أعصبوها اليوم برأسي ، وقولوا : جبن عتبة وانتم تعلمون انى لست بأجبنكم .

قال حكيم بن حزام : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد ثلث درعا له من جرابها فهو يهيوها ، فقلت له : يا أبا الحكم ، ان عتبة ارسلنى اليك بكذا وكذا ، فقال : انتفخ والله سحره (رئته) حين رأى محمد وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثته ماقال ، ولكنه قد رأى محمد وأصحابه اكله جزور وفيهم ابنة فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس ، وتله رأيت ثارك بعينك ، فقم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : وا عمراه ، وا عمراه ، فخميت الحرب وحقب امر الناس ، واستوثقوا على ما هم عليه من الشر ، فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة . فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سحره قال : سيعلم مصفر أسته من انتفخ سحره أنا أم هو!! ثم التمس عتبة بيضة (طاسة من حديد تلبس على الرأس) ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فاعتجر على رأسه يردد له .



لم يرد أباجهل اسعار الحرب لسواد عيون ابن الحضرمي أو صحبة له ،  
وانما أراد الانتقام من رسول الله ﷺ لالهه هبل ، ولنخوة الجاهلية  
ولاطفاء نار الحسد التي تغلي في فؤاده بغضا وحنقا على الاسلام والمسلمين .  
ثم صف رسول الله ﷺ أصحابه وعدلهم وكان بيده يومئذ قدح  
(وهو السهم الذي يرمي به عن القوس قبل ان يركب فيه نصله ) يشير به  
الى هذا تقدم ، والى هذا تأخر حتى استووا ، ودفع رايته الى مصعب بن  
عمير فتقدم حيث أمره رسول الله ﷺ ان يضعها . ووقف ﷺ ينظر الى  
الصفوف ، فاستقبل المغرب ، وجعل المشرق خلفه ، وخطب ﷺ في  
أصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاني احثكم على ما حثكم  
الله عز وجل عليه ، وانهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فان الله عز وجل  
عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على  
منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وانكم قد أصبحتم بمنزل من  
منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغى به وجهه ، وان الصبر  
في مواطن اليأس مما يفرج الله عز وجل به الهم ، وينجي به الغم  
وتدركون النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ، ويأمركم ، فاستحيوا  
اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من امركم يمتنكم عليه . فان الله عز  
وجل يقول : « لمت الله أكبر من ممتكم أنفسكم » أنظروا الذي امركم  
به من كتابه وأراكم من آياته ، وأعزكم بعد الذلة ، فاستمسكوا به يرضى



به ربكم عنكم ، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فان وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد . وإنما أنا وانتم بالله الحى القيوم ، اليه لجأنا وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا واليه المصير ، يغفر الله لنا وللمسلمين »

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع ابي عزيز بن عمير ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن ابي طلحة ، وكلهم من بني عبد الدار وقال رسول الله ﷺ لاصحابه : « لا تقاتلوا حتى أؤذنكم ، وان كتبوكم فارموهم بالنبل . ولا تستلوا السيوف حتى يغشوكم ، واستبوا انبا لكم » فخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي ، وكان رجلاً شرساً ساء الخلق وقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم . أو لأهدمنه ، أو لأؤمتن دونه ، فلما قرب من الحوض خرج اليه أسد الله وأسد رسوله ، حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة ، فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ، ثم جبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد على زعمه ان تبر يمينه ، واتبه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة . وابنه الوليد بن عتبة ، حتى اذا فصل من النصف ، دعا الى المبارزة ، فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم : عوف ومعاذ أينا الحارث ، وعبد الله ابن رواحة ، فقالوا من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الانصار قالوا :



مالنا بكم من حاجة . ثم نادى منادهم: يا محمد اخرج الينا أكفاهنا من قومنا فقال رسول الله ﷺ: « قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا حمزة ، قم يا علي » فأمر رسول الله ﷺ معه حمزة وابن عم والده عبيدة ، وعلي بن ابي طالب . فأول ما قدم للقتال آله وذويه وقرابته وقال لهم : « فقاتلوا بحكم الذي بعث به نبيكم ، اذ جاؤا يباطلهم ليطفؤا نور الله » فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة أنا عبيدة . وقال حمزة : أنا حمزة . وقال علي : أنا علي . قالوا : نعم أكفاه كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة ابن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . وأما عبيدة فاختلف بينه وبين عتبة ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ثم كرم حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذففا ( أي أجهزا عليه ) واحتملا عبيدة فحازاه الى أصحابه ثم حمل الى عريش رسول الله ﷺ يسيل مخ ساقه ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريفة فوضع خده عليها وبشره بالشهادة . فقال عبيدة : وددت والله ان أباطاب كان حيا ليعلم اننا أحق منه بقوله :

ونساه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل  
وأقسم أبوذر أن هذه الآية : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » نزلت في  
في الذين برزوا يوم بدر وهم : حمزة وعلي ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة  
أبناء ربيعة والوليد بن عتبة - رواه البخاري . ولما قتل هؤلاء ورجع هؤلاء



قال ابو جهل واصحابه : لنا العزى ولاعزى لكم ، فنادى منادى رسول  
 الله ﷺ : الله مولانا ، ولامولى لكم . قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار .  
 ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله ﷺ  
 اصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : ان اكتنفكم القوم فانضجوهم  
 عنكم بالنبل ، ورسول الله ﷺ في العريش ، معه ابو بكر الصديق  
 رضى الله عنه .

وكانت وقعة ( بدر ) يوم الجمعة صبيحة اليوم السابع عشر من  
 شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج رسول الله ﷺ  
 وعدل صفوف اصحابه ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر فقام  
 رسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده النصر وهو يقول : « اللهم انى  
 أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم »  
 فقال له ابو بكر : يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك  
 ما وعده . وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انبته فقال :  
 « أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده  
 على ثناياه النقع »

ثم لما تقارب الناس اشتبك القتال بالنبل ، رمى مهجع مولى عمر بن  
 الخطاب بسهم فقتل ، وكان الذي قتله عامر الحضرمي فكان أول قتيل  
 قتل من المسلمين رحمه الله . ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بن عدى بن



النجار الانصاري وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل  
رحمه الله ، وكان الذي رماه حبان بن العرقة .

ثم خرج رسول الله ﷺ الى الناس فخرضهم وقال : « والذي  
نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً ، محتسباً مقبلاً ،  
غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فقال عمر بن الحمام أخو بني  
سالمة ، وفي يده تمرات يأكلهن بخ !! نخ !! فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا  
أن يقتلني هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وهو يقول :

ركضاً الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد  
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد  
غير التقى والبر والرشاد

فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله ، وكان الذي قتله خالد بن الاعلم  
العقبلي ، وقال عوف بن الحارث : وهو ابن عفراء - يارسول الله ما يضحك  
الرب من عبده ؟ قال : « غمسه يده في العدو حاسراً » فمزع درعا كانت  
عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله .

فتلاحم الناس بعضهم من بعض ، وأشدت القتال ، قال ابو جهل : اللهم  
اقطعنا الرحم ، وأنا بما لا يعرف فأحنه الغداة . يقصد بدعائه رسول الله ﷺ .  
والله أعلم من أقطع الرحم ، وأثار الفتنة ، وجلب الشر والبلاء لغومه جبالاً ثمانية  
الكاذبة ، والنصرة الفاسدة ، والحسد المحض ، والكفر الصريح فكان هو المستفتح .



ثم أخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال :  
« شأهت الوجوه » ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال : « شدوا » فكانت  
الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسرافهم ،  
وكان شعار المسلمين يومئذ ( يامنصور أمت ) وبلغ المسلمين أن كرز بن  
جابر يمد المشركين ، فأمد الله المسلمين بالملائكة وسأل معاذ ، ومعوذ ،  
ابناعفراء ، عبدالرحمن ابن عوف أن يريها أباجهل ، فأراها اياه ، فما وقع  
نظرها عليه الاشدا عليه كالصقور بسيفيهما ، فقتلاه ، فوضع المسلمون  
أيديهم يأسرون ، ورسول الله ﷺ في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على  
باب العريش ، متوشحا السيف ، في نفر من الانصار ، يحرسون رسول الله  
ﷺ ، يخافون عليه كره العدو ، فرأى رسول الله ﷺ في وجه سعد  
ابن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : « والله  
لكأنك ياسعد تكره ما يصنع القوم » قال : أجل !! والله يا رسول الله  
كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك ، فكان الأثخان في القتل بأهل الشرك  
أحب الى من استبقاء الرجال .

وقد قاتل رسول الله ﷺ بنفسه قتالا شديدا ، وكذلك أبو بكر  
قاتل معه ، روي ابن سعد والفريابي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
قال : لما كان يوم بدر ، وحضر البأس ، أمنا رسول الله ﷺ والتقينا  
به ، وكان أشدنا بأسا يومئذ ، وما كان احد أقرب الى المشركين يومئذ .



منه ، فكان رسول الله ﷺ أحيانا في العريش يدعو ربه ، وأحيانا يخرج الى أصحابه اذا أشد البأس فيقاتل معهم ، ( السيرة الشامية ) . وقال : رسول الله ﷺ لأصحابه يومئذ : اني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم ، قد خرجوا كرها لأحاجة لهم بقتالنا فمن اتى منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فانه انما خرج مستكرها فقال : أبو حذيفة أقتل آباءنا ، وابناءنا ، واخواننا ، وعشيرتنا وترك العباس ، والله لئن لقيته لألحنه السيف . فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : « يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ؟ » فقال عمر : يا رسول الله دعني فلاضربن عنقه بالسيف . فوالله لقد نافق . ثم قال عمر : والله انه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكامة اتى قلت يومئذ ، لا أزال منها خائفا الا أن تكفرها الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيدا .

وانما همى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري . لانه كان يكف المشركين عنه بمكة . وقام في نقض الصحيفة فلقية المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له : ان رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك قال وزميلي - وكان مع ابي البختري زميل له قد خرج



معهم من مكة ، وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث -- فقال له  
المجذر : لا والله ما نحن بتاركى زميلك ، ما امرنا رسول الله ﷺ الا بك  
وحدك . فقال : لا والله اذن لاموتن أنا وهو جميعا ، لا تحدث عنى نساء  
مكة انى تركت زمبلى حرصا على الحياة ، وقال أبو البخترى حين نازله  
المجذر وأبى الا القتال يرتجز :

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله  
فافتتلا ، فقتله المجذر بن زياد ، وقال المجذر فى قتله أبا البخترى :

أما جهلت أو نسيت نسبي فاثبت النسبة انى من بلى  
بشر بيتم من أبيه البخترى أو بشرن بمثلها منى بنى

ثم أتى المجذر رسول الله ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت  
عليه ان يستأسر فأتيك به ، فأبى الا ان يقاتلنى ، فقاتلته فقتلته . ولقى  
الزبير بن العوام ، عبيدة بن سعيد بن العاص ، وهو مدجج لا يرى منه الا  
عيناه ، وكان يكنى أبا ذات الكرش ، فحمل عليه الزبير بالعنزة فطعنه  
فى عينه فمات ، فوضع رجله عليه ، ثم تمطى بجهدته حتى نزعها من عينه ، وقد  
اشتى طرفها . فطلب تلك العنزة منه رسول الله ﷺ فاعطاه اياها ، وتداوها  
الخلفاء بعده الى ان عادت أخيراً لعبد الله بن الزبير .

كان سعد بن معاذ . صديقا لامية بن خلف ، فكان أمية اذا أتى  
المدينة نزل على سعد ، واذا أتى سعد مكة نزل على أمية ، فلما هاجر النبي



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وأسلم سعد ، أتى مكة فنزل على أمية حسب عادته ، فقال  
 لأمية : انظري ساعة لعل أطوف بالبيت ، فخرج قريبا من نصف النهار  
 فلقيهما أبو جهل فقال : يا أبا صفوان من هذا الذي معك ؟ قال : هذا  
 سعد ، فقال له أبو جهل : لا أراك تطوف بمكة آمنا ، وقد آوئتم الصباة  
 وزعمتم أنكم تنصرونهم ، وتعينونهم ، أما والله لو لا أنك مع أبي صفوان  
 ما رجعت إلى أهلك سالما . فقال له سعد : و رفع صوته عليه — أما والله  
 لئن منعتني هذا ، لا منعك ما هو أشد ذلك منه ، طريقك إلى المدينة ، فقال  
 له أمية : لا ترفع صوتك على أبي الحـكم سيد أهل الوادي . فقال له سعد :  
 دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : انه قاتلك  
 قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : بمكة ، قال : لا أدري . ففزع لذلك أمية  
 فزعا شديداً وقال : والله لا اخرج من مكة . وقد خرج مكرها كما تقدم  
 وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : كان أمية بن خلف لي صديقا  
 بمكة فمررت به يوم بدر ، وهو واقف مع ابنه على ، آخذا بيده ومعى اذراع  
 لي قد استلبتها فلما رأني قال لي : هل لك في فأنا خير لك من هذه  
 الاذراع التي معك ؟ قال قلت : نعم . وطرحت الاذراع وأخذت بيده  
 وبيد ابنه . وهو يقول : ما رأيت كالיום قط امالكم حاجة في اللبن ؟ (١)  
 ثم قال : من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قلت : ذاك حمزة

(١) يريد باللبن ان يفقدى نفسه بابل كثيرة اللبن .



ابن عبد المطلب . قال : ذلك الذي فعل بنا الافاعيل . قال عبد الرحمن بن عوف : فوالله اني لا قودها اذ رآه بلال معي . وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الاسلام . ويطرحه في الرمضاء اذا حميت . فيضع الصخرة العظيمة على صدره . ويقول له : لا تزال هكذا ، أو تفارق دين محمد ، فلما رآه بلال قال : رأس الكفر أمية بن خلف ، لانجوت ان نجبا . قال قلت : أي بلال أسيرى قال : لانجوت ان نجبا قال قلت : أسمع يا ابن السوداء ؟ قال : لانجوت ان نجبا ثم صرخ بأعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجبا . قال : فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا أذب عنه قال : فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع ، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت : أنج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغنى عنك . قال : فهبروها بأسيا فهم حتى فرغوا منهما . فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : مرحم الله بلالا ذهب أدراعي وفجني باسيري . فهذا ما كان من أمر أمية بن خلف ، وابنه ، واخذ بلال ثاره منه . وأما ما كان من أمر أبي جهل قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : اني لواقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يميني وشمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه أسنانهما ، فتمنيت أن أكون أضلع منهما فغمزني أحدهما سرا من صاحبه فقال : أي عم هل تعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم فما حاجتك اليه يا ابن



أخى؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا . قال : وغمزني الآخر سرا من صاحبه فقال مثلها ، فعجبت لذلك . قال : فلم أنشب الى أن نظرت الى ابي جهل يجول في الناس وهو يرتجز :

ما تنقم الحرب العوان مني      بازل عامين حديث سني  
لمثل هذا ولدتي أمي

فقلت : ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برد ، وانصرفا الى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : « أيكما قتله ؟ » فقال كل واحد منهما : أنا قتله . قال : « مسحما سيفيكما » قالا : لا . فنظر رسول الله ﷺ الى السفين فقال : « كلا كما قتله » وقضى رسول الله ﷺ بسلبه ، لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء وأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى ، فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه فقال : « اللهم لا يعجزني فرعون هذه الامة » فقال النبي ﷺ : « من ينظر ما فعل أبو جهل ؟ » وقال « أنظروا ان خفي عليكم في القتلى ، الى أثر جرح في ركبته ، فاني أزدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ، ونحن غلامان وكنت أسف منه » (أهزل منه) بيسير فدفمته فوق علي ركبته فحششته (اي خدشته) في أحدهما جحشا لم يزل أثره به « فخرج عبد الله بن مسعود في طلبه فوجده



بآخر رمق فعرفه فأخذ بلحيته فقال : أنت أبو جهل ؟ قال : أبو جهل  
وهل فوق رجل قتله قومه ؟ فوضع عبد الله بن مسعود رجلاه على عنقه .  
قال : وقد كان ضبث (قبض) بي مرة بمكة . فأذاني ولكزني فقال : أبو  
جهل : لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم . قال له عبد الله بن مسعود :  
هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ؟ أخبرني لمن الدائرة  
اليوم ؟ قال : لله ورسوله فسلبه عبد الله بن مسعود درعه ، وهو لا يتكلم  
واخترط سيفه فضرب به عنقه ، واحتز رأسه ثم جاء به الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال : يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال له رسول الله  
صلى الله  
عليه وسلم : « الله الذي لا إله غيره » وكانت هذه الكلمة يمين رسول الله  
صلى الله  
عليه وسلم . قال ابن مسعود : نعم والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقى رأسه بين  
يدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله .

وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، خاله العاص بن هشام . وقاتل  
عكاشة بن محصن حليف عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ،  
فأتى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأعطاه جزلا من حطب . فقال : قاتل بهذا يا عكاشة  
فلما أخذه من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هزه فعاد سيفا ، فقاتل به حتى فتح الله  
تعالى على المسلمين ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم  
حتى قتل في الردة وهو عنده .



ثم أمر رسول الله ﷺ بالتملى ان يطرحوا في القليب، فجمعوهم وطرحوهم فيه، الا أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها، فذهبوا ليحرقوه فنزابل لحمه فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فنظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال: « يا أبا حذيفة لعلك قد داخلك من أمر أبيك شيء؟ » أو كما قال فقال أبو حذيفة: لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي، ولا في مصرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي، رأيا، وحلمًا، وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام. فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحزنتني ذلك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيرا.

وبعد ان القوا القتلى في القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا!! « فقال له اصحابه: يا رسول الله أتكلم قوما موتى؟ فقال لهم: « لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق » قال أنس بن مالك: سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة، ويا أمية بن خلف. ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم في القليب - هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا؟ « فقال المسلمون: يا رسول الله أتنادى



قوما قد جيفوا؟ قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني » ثم قال: « يا أهل القليب بأس عشيرة النبي كنتم لبيكم كذبتموني وصدقني الناس، واخرجتموني وآواني الناس »  
وكان رسول الله ﷺ أرى أصحابه مصارع قريش قبل الوقعة ويقول: هذا مصرع فلان خدا ان شاء الله ويشير بيده الشريفة، وهذا مصرع فلان خدا ان شاء الله، وهذا مصرع فلان خدا ان شاء الله، قال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حددها رسول الله ﷺ، وجعلوا يصرعون عليها. وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه في ذلك شعراً منه:

عرفت ديار زينب بالكثيب	كخط الوحي في الورق التشيب
وخبر بالذي لا عيب فيه	بصدق غير أخبار الكذوب
بما صنع الملك غداة بدر	لنا في المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حراء	بدت اركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع	كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وازروه	على الاعداء في لفتح الحروب
بايديهم صوارم مرهفات	وكل مجرب خاطي السكوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها	بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريه	وعتبه قد تركنا بالجبوب



وشية قد تركنا في رجال ذوي حسب اذا نسبوا حسيب  
يناديهم رسول الله لـ قذفناهم كباكب في القليب  
الم تجدوا كلامي كان حقا وأمر الله يأخذ باللوب ؟

وكان ممن شهد بدرأ مع المشركين الحارث بن زعمه بن الاسود ،  
وأبو قيس ابن الفاكهة المخزومي ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة  
المخزومي ، وعلي بن أمية بن خلف الجمحي ، والعاص بن منبه بن الحجاج  
وكانوا قد أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ  
جسهم آبؤهم وعشائرهم بمكة . وفتنهم فافتنوا وساروا مع قومهم الى بدر  
فأصيبوا جميعا بالقتل فنزل فيهم من القرآن : « ان الذين توفاهم الملائكة  
ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم  
تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت  
مصيرا »

ثم أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر مما جمع الناس من الفيء فجمع  
فماختلف المسلمون فيه . فقال من جمعه : لنا . وقال الذين كانوا يقاتلون العدو  
ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتي أصبتم ما  
أصبتم . وقال الذين يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف اليه العدو :  
والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى أكتافهم  
ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على



رسول الله ﷺ كره العدو فقمنا دونه . فما أنتم بأحق به منا . فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ : « ويسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » . فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل . وكان في الغنائم مائة وخمسون من الابل ومتاع ، وانطاع ، وثياب ، وادم كثيرة . وكانت الخيل عشرة أفراس . وأصابوا سلاحا كثيرا وجمل ابي جهل فصار للنبي ﷺ . فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدى الحديبية .

فبعث رسول الله ﷺ عند الفتح ، عبدالله بن رواحة بتيرا إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين . وبعث زيد ابن حارثة إلى أهل السافلة . فلما أقبلوا على المدينة جعل عبدالله بن رواحة ينادى على راحلته : يا معشر الانصار أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقتل المشركين ، وأسروهم بيدى . فقام إليه عاصم بن عدي فقال له : أحتما ما تقول يا ابن رواحة ؟ قال : اى والله غدا يقدم رسول الله ﷺ بالاسرى مقرنين . ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا ، والصبيان يشتدون معه ويقولون : قتل ابو جهل الفاسق .

قال أسامة بن زيد بن حارثة : أتانا الخبر ( بالمدينة ) حين سوين التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ . زوجة عثمان بن عفان ، قال : فحسبت



هو اذ زيد بن حارثة واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول: قتل عتبة  
بن ربيعة . وشيبة بن ربيعة . وابوجهل بن هشام . وزمعة بن الاسود . وابو  
البختري العاص بن هشام . وأميمة بن خلف . ونيبه ومنبه أبنا الحجاج  
قال قلت : يا أبت أحق هذا ؟ قال : نعم والله يا بني .

وكان قد قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر منهم سبعون . واستشهد  
من المسلمين أربعة عشر رجلا منهم ستة من المهاجرين . وثمانية من الانصار  
دفن منهم بيدر ثلاثة عشر . وأما الرابع عشر وهو عبيدة بن الحارث كان  
فيه رمق فحمل ومات بالصفراء على بعد ليلة من بدر ودفن بها .

فقال رسول الله ﷺ يستشير الناس في أسارى بدر : « ان الله قد  
مكنكم منهم » فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أضرب أعناقهم . فأعرض  
عنه ﷺ ثم دعا ﷺ فقال : « يا أيها الناس ان الله قد مكنكم منهم » فقال عمر :  
يا رسول الله اضرب اعناقهم . فأعرض عنه ﷺ . فعل ذلك ثلاثا فقام ابو  
بكر فقال : يا رسول الله ان تعف عنهم ، وان تقبل منهم الفداء . فذهب من  
وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفا . وانزل الله تعالى « لولا  
كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا  
طيبا . الآية . »

ثم اقبل رسول الله ﷺ قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين  
وفيهم : عتبة بن ابي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل معه النفل الذي



أصيب من المشركين ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب الانصاري من  
 بني النجار فقال عدى بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار من المسلمين يرتجز :-  
 أقم لها صدورها يا بسيس ليس بذى الطلح لها معرس  
 ولا بصحراء عمير محبس ان مطايا القوم لا تحبس  
 فحماها على الطريق أ كيس قد نصر الله وفر الاخنس  
 ثم اقبل رسول الله ﷺ حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على  
 كثيب بين المضيق وبين النازيه ويقال له سير الى سرحة به ، فقسم هنالك  
 النفل الذي أفاء الله تعالى على المسلمين من المشركين على السواء . فلما  
 أمر رسول الله ﷺ ان تقسم الغنائم على السواء قال له سعد بن معاذ : يا  
 رسول الله أتعطى فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطى الضعيف ؟ فقال  
 رسول الله ﷺ : « تكاتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟ » ونادى  
 مناديه ﷺ : من قتل قتيلا نله سلبه ، ومن أسر أسيرا فهو له . وكان  
 يعطى من قتل قتيلا سلبه ، وامر بما وجد في العسكر وما أخذ بغير قتال  
 فقسمه بينهم ، وتفل رسول الله ﷺ سيف ( ذا الفقار ) وكان لنيه  
 ابن الحجاج .

ثم ارتحل رسول الله ﷺ ومعه المسلمون حتى اذا كان بالروحاء  
 لقيه المسلمون يهنؤنه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين . فقال لهم سلمه  
 ابن سلام ، ما الذي تهنؤننا به ؟ فوالله ان لتينا إلا عجائز صلعا كالبدن



العقلة فنحرتهاها . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « أي ابن أخي أولئك  
الملا (١) » .

ولما كان رسول الله ﷺ بالصفراء أمر على بن أبي طالب رضي الله  
عنه أن يقتل النضر بن الحارث فقتله ، ثم لما كان ﷺ بعرق الظبية أمر  
عاصم بن ثابت الانصاري ، بقتل عقبة بن أبي معيط ، فقال عقبة حين أمر  
رسول الله ﷺ بقتله : فمن لصبية يا محمد ؟ قال : « النار » فقتله عاصم  
وكان الذي أمر عقبة عبد الله بن سدة البلوي حليف الانصار . ولقي رسول  
الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت  
مملوء حيساً (٢) . وكان أبو هند قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها  
مع رسول الله ﷺ وكان هو حجام رسول الله ﷺ .

فقدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر  
رمضان قبل الاسارى بيوم ، فلما قدموا بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال :  
« استوصوا بالاسارى خيراً » وكان في الاسارى ، أبو عزيز أخو مصعب  
ابن عمير العبدي ، فمر به مصعب ورجل من الانصار يأسره فقال له : شد  
يدك به فان أمه ذات متاع لملها تفديه منك . قال أبو عزيز : كنت في

(١) الملا يعنى الاشراف والرؤساء

(٢) الحميت : الزق ، ومملوء حيساً : داخله تمر مخلوط بسمن ومجدالبن



دهط من الانصار فاذا قدموا غداءهم ، أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا  
 التمر — حيث ان التمر مبذول عندهم والخبز كان أطيب من التمر — لوصية  
 رسول الله ﷺ اياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحوني  
 بها فاستحى فأردها على احدهم فيردها على مايسها . وكان أبو عزيز هذا صاحب  
 لواء المشركين بيدر بعد النضر بن الحارث ، فقال أبو عزيز لآخيه مصعب :  
 يا أخى هذه وصايتك بي ؟ قال له مصعب : انه أخى دونك ، فسألت أمه  
 عن أئلى ما فدى به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف  
 درهم ففدته بها .

وكان أول من قدم مكة من قريش بعد الهزيمة ، والقتل ، والاسر  
 الحيسان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبه بن ربيعة  
 وشيبيه بن ربيعة ، والحكم بن هشام أبو جهل ، وأميه بن خلف ، وزمعة  
 بن الاسود ، ونييه ، ومنبه أبنا الحجاج وأبو البختري بن هشام ، فلما  
 جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أميه وهو قاعد في الحجر : والله  
 ان يعقل هذا فاسئلوه عنى . فقالوا : ما فعل صفوان بن أميه ؟ قال ها هو  
 ذاك جالسا فى الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال أبو  
 رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان  
 الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل ، وأسلمت  
 وكان العباس يكتنم إسلامه يهاب قومه ويكره مخالفتهم ، وكان أبو لهب



تخلف عن بدر فلما جاء الخبر عن مصاب قريش كبتة الله وأخزاه ، وقد  
سرونا ما جاء من الخبر اذ أقبل أبو لهب بجر رجله بشر حتى جلس على  
طنب الحجره فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس : هذا  
أبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب فقال له أبو لهب : هلم الي فعندك  
لعمرى الخبر ، فجلس والناس قيام عليه . فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف  
كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا ان لتينا القوم فمحنناهم اکتافنا  
يقتلوننا كيف شاؤا ، ويأسروننا كيف شاؤا ، وأيم الله مع ذلك ما مات  
الناس ، لتينا رجال بيض على خيل بلق ، بين السماء والارض ، والله ما  
تلتق شيئا ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنبا الحجره (حبل  
الستارة) بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب  
بها وجهي ضربة شديدة . قال : وثاورته ، فاحتملني فضرب بي الارض  
فقامت أم الفضل الى عمود فضربت به ضربة فلامت (شقت) في رأسه شجرة  
منكرة ، وقالت : استضعفته ان غاب سيده ، فقام موليا ذليلا فوالله ما  
عاش إلا سبع ايام حتى رماه الله بالعدسه (جرح) فقتلته . وناحت قريش  
على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تلعنوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا  
في اسراكم حتى تستأنسوا بهم ، لا يارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء .  
وكان الاسود بن عبد المطلب قد أصيب له ثلاثة من الولد : زمعة  
بن الاسود ، وعقيل بن الاسود ، والحارث بن زمعة . وكان في الاسارى



أبو وداعة بن ضيرة السهمي فقال رسول الله ﷺ : « ان له بمكة ابناً  
كيساً ، تاجراً . ذامال ، وانكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه » فلما  
قالت قريش : لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يارب عليكم محمد وأصحابه  
قال المطلب بن أبي وداعة : صدقتم لا تعجلوا ، وانسل من الليل فقدم  
المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به . وكان عمرو بن أبي  
سفيان بن حرب أسيراً من ضمن أسارى بدر فقبل لأبي سفيان : أفدى  
عمراً ، قل : أجمع نبي دمي ، ومالي ، قتلوا حنظلة ، وأفدى عمراً ، دمه  
في أيديهم يمسكوه ما بداهم ؟ فبينما هو كذلك خرج سعد بن النعمان بن  
أكال الانصاري معتمراً ولم يظن أنه يجس بمكة لانه يهسد قريشاً لا  
تعرض لاحد حاجاً ، أو معتمراً ، إلا بخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب  
فحبسه بمكة بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان بن حرب :  
أرهدط أبي أكال أبيضوا دعاه تعاقدم لا تسلموا السيد الكهلا  
فان بني عمرو لئام أذلة لن لم يفكوا عن أسيرهم الكيلا  
فمشى بنو عمرو بن عوف من الانصار الى رسول الله ﷺ فأخبروه  
خبره وسأله ان يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا شيخهم ، ففعل رسول  
الله ﷺ . فبعثوا به الى أبي سفيان فحلى سبيل سعد بن النعمان وأجابه حسان  
ابن ثابت رضي الله عنه :



ولو كان سعد يوم مكة معلما لا كثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا  
بعض حسام أو بصفراء نعمة نحن اذا ما انبضت نخفر النبلا  
ثم بعثت قريش في فداء الاسارى ، وكان من الاسارى أبو العاص  
ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ فبعثت عندها لتفتدى به  
زوجها فمن عليه رسول الله ﷺ بغير فداء وأطلته وردد عليها عندها وقد  
من النبي ﷺ وأصحابه على بعض الاسارى فأطلتوا بغير فداء فمنهم :  
المطلب بن حنطب المخزومي كان لبعض بني الحارث من الخزرج فترك في  
أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بتومه ، وصيى بن ابي رفاعه المخزومي ترك  
في أيدي أصحابه فلم يأت أحد في فدائه فتركوه ، وابوعزة عمرو بن عبد الله  
الجمحي وكان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله ﷺ فأخذ عليه أن لا  
يظهر عليه احدا من عليه وأطلته. فقال ابو عزة يمدح رسول  
الله ﷺ ويذكر فضله في تومه بمد عودته لمكة وهو مشرك :

من بلغ عنى الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد  
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد  
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود  
فانك من حاربتة لمحارب شقى ومن سالمته اسعيد  
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله تأوب ما بى حسرة وقعود



وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم ، بالرجل الى الف درهم الامن لا شيء له فمن رسول الله ﷺ عليه .

وكان قد جلس عمير بن وهب الجمحي ، مع صفوان بن أمية ، بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر ، وكان عمير شيطانا من شياطين قريش ومن يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان وهب بن عمير في أسارى بدر أسره رفاء بن رفيع أحد بني زريق ، قد ذكر أصحاب القلب و صحابهم فقال صفوان : والله ما ان في العيش بعدهم خير . قال له عمير : صدمت أما والله لو لادين على ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت الى محمد أقتله ، فإن لى قبلهم علة ، ابني أسير في أيديهم . فاغتنمها صفوان وقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أو أسبهم ما بقوا لا يسعني شيء ويمجز عنهم . فقال له عمير : فاكنتم شأنى وشأنك . قال : أفعل . ثم أمر عمير بسيفه فشحنه ( سنه ) وسمه ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن بدر وما أكرمهم الله به اذ نظر عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحا سيفه فقال : هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ماجاء الا لشر ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر : فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه . قال : « فادخله على » فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة



سيفه في عنقه فلبيه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الانصار : ادخلوا  
على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخيث فانه  
غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه  
قال : ارسله يا عمر ، وادن يا عمير ، فدنا . ثم قال : انعموا صباحا ، وكانت تحية  
أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ : « قدأكرمنا الله بتحية أهل  
الجنة » فقال : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد . قال : « فاجاء  
بك يا عمير ؟ » قال : جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه .  
قال : « فما بال السيف في عنقك ؟ » قال : قبجها الله من سيوف ، وهل أغنت  
عنا شيئا ؟ قال : « أصدقتني مالذي جئت له ؟ » قال : ما جئت الا لذلك .  
قال : « بل قدمت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب  
القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل  
محمد ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له ، والله حائل  
بينك وبين ذلك » قال عمير : أشهد انك رسول الله ، قد كنا يارسول الله  
نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ،  
وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ، فوالله اني لاعلم ما أنك به الا الله ،  
فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق  
فقال رسول الله ﷺ : « فقهوا أخاكم في دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له  
أسيره » ففعلوا . ثم قال : يارسول الله اني كنت جاهداً على إطفاء نورا لله



شديد الاذى لمن كان على دين الله عزوجل ، وأنا أحب أن تذن لي فأقدم مكة ، فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله ﷺ والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم . فاذن له رسول الله ﷺ فلاحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير يقول : أبشروا بوقعة توتيكم الآن في أيام تنسيكم ووقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا ، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير .

فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس : « يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو » قال العباس بن المطلب : انى كنت مسلما ولكن القوم استكروهوني ، قال : « الله أعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر أمرك انك كنت علينا » فجعل على العباس مائة اوقية ، وعلى عقيل ثمانين . فقال له العباس القرابة صنعت هذا ؟ فأنزل الله تعالى « يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الاسري ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله ذفور رحيم » فقال العباس : وددت لو كان أخذ مني أضعافها ، لتوله يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ، وقد أبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ، أدناهم يضرب بعشرين



الف درهم . مكان العشرين أوقية ، وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع  
 أموال أهل مكة ، وأنا انتظر المغفرة من ربي عز وجل .  
 وكان بعض الاساري فداؤه أن يعلم عشرة من الغلمان القراءة  
 والكتابة ، وقال النبي ﷺ لنوفل : اهد نفسك برماحك التي بجدة فقال :  
 والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا بعد الله غيري : أشهد انك رسول  
 الله ففدى نفسه بهاء ، وكانت الفرمج . وجاء مكرز بن حفص في فداء  
 سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره م لك بن الدخشم الانصاري ، وكان  
 سهيل أعلم من شفته السفلى ، فلما اتفق مكرز معه على الفداء قال : اجعلوا  
 رجلي مكان رجله واخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائكم . فخلوا سبيل  
 سهيل وجلسوا مكرزا ، وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا بعدما استنفرهم  
 أبو سفيان للغير كما تقدم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني أنزع  
 ثبتي سهيل بن عمرو فانه يلدغ بلسانه فلا يقوم عليك خطيبا في مواطن ابدا  
 فقال رسول الله ﷺ : « لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه  
 عسى أن يقوم مقاما لا تدمه » .

### المطمحون من قريش

كان عظماء قريش وأغنياؤهم وساداتهم ، تعهدوا ان يطعموا الجيش  
 الذي خرج الى بدر لحماية غيرهم ، كل يوم على رجل من عظمائهم والذين  
 تعهدوا بذلك هم : العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، والحارث



ابن عمرو بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، وأبو البختري بن هشام  
وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلدة العبدي ، وأبو جهل بن  
هشام ، وأمّية بن خلف ، ونبيه ومنبه ، ابنا الحجاج الجمحي ، وسهيل بن  
عمرو العامري وكان خرج العباس ومعه عشرون أوقية من ذهب  
ليطعم بها إذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة بيدر فأراد ان يطعم  
ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئاً ، وبتت العشرون أوقية معه فلما أسر  
أخذت منه ، فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من الفداء  
فأبى رسول الله ﷺ وقال : « أما شيء خرجت به لنستعين به علينا فلا  
أتركه لك » وكلف فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن  
الحارث ، فقال العباس : يا محمد تركني أتكفف قريشاً ما بتيت ؟ فقال  
رسول الله ﷺ : « فأين الذهب الذي دفنته أم مفضل وقت خروجك  
من مكة ، وقلت لها : اني لا أدري ما يصيني في وجهي هذا فان حدث  
بي حدث فهذا لك ، واعبد الله ، وللفضل ، وقم » يعني بنيه فقال العباس  
وما يدريك يا ابن أخي ؟ قال : « أخبرني به ربي » قال العباس : أشهد  
أنك لصادق وأشهد ان لا اله إلا الله ، وأنت عبده ورسوله ، لم يطلع عليه  
أحد الا الله . وأمر ابني أخيه عتيلا ، ونوفلا ، فاسلما . وهذا يدل على  
ان العباس لم يسلم قبل ذلك .



فهذا حاصل ما وقع في غزوة بدر الكبرى ، وما جري فيها من قتال ومبارزة . فقد اُقتل ثلاثمائة من المسلمين ، مع ثلاثة أضعافهم من المشركين وان أصحاب رسول الله ﷺ من مهاجرين ، وانصار ، لم يكونوا على استعداد تام في كل ما يلزمهم من سلاح ، وخيل ، وركائب ، وذلك لانهم نفروا متعجلين لا دراك غير قريش قبل فواتها ، وكان غالبهم لا يملك كل ما يحتاجه من عتاد .

وأما المشركون فقد خرجوا من مكة على استعداد تام في كل ما يلزمهم من خيل وسلاح ، وركائب ، فكان لديهم من الخيل مائة ، ومن الركائب سبعمائة ، يقابله ما كان عند المسلمين : ثلاثة من الخيل ، وسبعون من الركائب ولم يخطر ببال المسلمين حين خروجهم انهم سيلقون نفي قريش بما فيهم من أشرف وحلفاء ، وأحابيش ، وما شعروا بهم الا بغتة في بدر ، فقد التقوا بالعدو على حين غرة ، ووقعت الواقعة واقتتل الفريقان ، وتصارع الابطال وتبارز الفرسان ، وحملت الصفوف بعضها على بعض ، وبذل كل فريق جهده ، وأفرغت كل طائفة ما عندها من بسالة وشجاعة ، فانجملت المعركة عن فوز القلة ، على الكثرة ، تلك القلة في العدد ، والعدة ، والعتاد . ولكنها كانت كثيرة الايمان بالله ، قوية اليقين في نصر الله ، فبذلك قد فازت على عدو الله المغرور باللات ، والعزى . فقتلت منهم سبعين بطلامغواراً شريفاً وأسرت سبعين سيداً جباراً عنيداً ، وغنمت ما كان لديهم من سلاح



وخيل ، وابل ، وعتاد. وذلك مقابل ما أستشهد من حزب الله تعالى وجنده  
أربعة عشر قتيلا ، بذلوا أرواحهم الطاهرة في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى  
فهل كان يعقل ، او يتصور حصول ذلك بغير قوى الايمان بالله تعالى ،  
قوى الاعتماد على رب العزة والجبروت ؟ على المغرور بشركه المفتون  
بعزة نفسه ، شديد الظلم على عباد الله المخلصين في طاعته ، والمتمسكين بحبله ؟  
حاشا وكلا لا يتصوره الا كل مخلص في وحدانية الله عز وجل !! فهذا قضاء  
الله تعالى وقدره على أهل البغي والفساد ، على أرباب الشر وانغداد . فقتل  
الله الجبار القاهر فوق عباده ، أباجهل ، رأس الكفر والفساد ، والغطرسة  
والمغرور بقضاء الله عز وجل وقدره ، على الضالين المضلين . ذلك أبو جهل  
الذي تصدى أكثر من غيره لاطفاء نور الله تعالى بغروره ، وايداء رسول  
الله ﷺ . وكل من آمن بالله وبنبوة رسوله ﷺ كما قتل أمية بن خلف  
وجعل قتله على يد من كان بالامس يزدرية ، وبعذبه ويؤذيه . وكان  
في نظره أحقر من الذباب ذلك ( بلال الحبشى ) فاصبح ذلك الحقير في  
نظره عظيما بايمانه كبيرا باسلامه . قويا بالله عز وجل ، فمكناه الله عز وجل  
منه في موطن البأس فشد عليه مع الانصار ، وأذاقه بسيفه البتار ألم القتل  
وحاسبه حسابا عسيرا ، فقتله وابنه شر قتلة ، وأعلمه عاقبة البغي في يوم  
يتباري فيه السيد والمولى ، والشريف والوضيع ، فهل خطر على قلب أمية  
ابن خلف ذلك الشريف القرشى السيد في قومه ، صاحب الجاه والمال



والسؤدد والجبروت في عشيرته - ان يأتي عليه يوم في الدنيا قبل الآخرة  
 كيوم ( بدر ) يحاسبه فيه ( بلال ) حسابا عسيرا ، ويقصص منه بيده ؟ كلا !!  
 وكذلك أبو جهل ، فما أظنه قد خطر بباله أنه اذا أتى ( بدر ) يطأ على رقبته  
 عبد الله بن مسعود؟ وذلك لانه لا يعلم ان يوم بدر يكون ميدان مباراة بين  
 أهل الايمان ، وأهل الشرك . وان العاقبة للمتقين حيث أنه أتى بدر  
 لاجل ان ينحر فيها الجزور ، ويشرب الخمر وتعزف له القينات ، وتسمع  
 بمسيرهم القبائل فيها بونهم . فقد أفل نجمه . وبر يمينه . وورد بدر .  
 ولكنه لم يشرب الخمر ، بل شرب الحميم . ولم يسمع عزف القينات ، بل  
 سمع صليل السيوف . وكذلك كان عاقبة طغاة قريش وبعاتهم مثل عتبة  
 ابن ربيعة . وشيبة بن ربيعة . ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج لانه لم يخطر ببالهم  
 ان احدا يجسر على مبارزتهم لما يعهدونه في أنفسهم من الشجاعة ، والقوة  
 والبأس والشدة ، لانهم يعتمدون على انفسهم . فقد برزوا لهم أسود الله  
 وابطال الاسلام . فما بوحوا من موقفهم حتى نالوا حتفهم ، وذاقوا الم  
 طغيانهم ، وسحبوا من ارجلهم سحب الشاة المذبوحة الى القليب . فهذه صنايد  
 قريش في خيلها ، وخيلائها ، وفرسانها ، وابطالها ، وشجعانها ، وجمعها  
 وقوتها ، واستعدادها ، فقد قدر الله سبحانه وتعالى لتلك الفئة القليلة  
 الضعيفة ، الضئيلة ، ان تقتل ابطالها ، وتصرع فرسانها ، وتبيد شجعانها  
 وتأسر اشرفها ، وتنتفل غنائمها ، فهذا الذي يجعلنا نكرر القول بانه لم يخطر



ذلك علي بالها ، ولا دار بخلاها ، وما أظنها كانت تصدق بوقوعه ولو قال لها به ألف نبي ورسول ، أو نطقت لهم به اللات والعزى ، لما هم فيه من الغرور ، حيث ان الغرور وحده كاف لخذلان صاحبه ؟ هكذا يصرع الله الطغاة !! وهكذا يبيد الله البغاة !! وهكذا يسحق الله الظالمين !! وهكذا يمحق الله الكافرين !! وبذلك يكون النصر حليف المؤمنين ، وعلى ذلك تكون العاقبة للمؤمنين . حيث قد جعل الله سبحانه وتعالى قوة الايمان به فوق كل قوة ، في ذلك العصر وفي عموم العصور ، لان الايمان هو السلاح الوحيد للمسلم سواء في ذلك العصر أو في أي عصر كان ، فمتى تقلد المسلم بسلاح الايمان فهو قوي في كل عصر ومصر الي يوم القيامة .

### نزول سورة الانفال بيبر

انزل الله تبارك وتعالى سورة الانفال بيبر ، مفصلاً بها حالتهم حين خروجهم ، وقتلهم أمام عدوهم ، ووعدهم من الله تعالى بالنصر علي عدوهم وانزال الغيث عليهم ، وامدادهم بالملائكة بقوله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين » وقال تعالى : « إذ يوحى ربك الي الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألتي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضرخوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » وقوله تعالى يخاطب المهاجرين : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في



«لارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلمكم تشكرون» وذكر نبيه ﷺ بما صنع أبو جهل وحزبه بمكة بقوله تعالى: « وإذ يمكركم الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وذكر حالة كفار قريش بقوله تعالى: « وما لهم إلا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون \* وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون \* ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » لقد ذاق المشركون فعلا العذاب، بالقتل والاسر يسر معجلا، ومؤجلا يوم القيامة . وقال تعالى: « قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (١) وان يعودوا فقد مضت حسنة الاولين (٢) وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (٣) فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم

(١) أي لمن بقي من المشركين بعد وقعة بدر وهذا لطف من الله تعالى بحرافة بخلقه ان تكن لهم شفقة على أنفسهم فيقلعون عن شركهم وأوزارهم ويؤوبون الى الله تعالى .

(٢) أي قد رأوا ما صنع الله بهم يوم بدر .

(٣) أي فلا يفتتن مسلم عن دينه ولا يعبد صنم .



المولى ونعم النصير» ثم انزل الله تعالى على رسوله كيفية الحكم في تقسيم الغنائم فقال تعالى: «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان (١) يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير إذ أنتم بالعدوة الدنيا (٢) وهم بالعدوة القصوى (٣) وانركب اسفل منكم (٤) ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد (٥) ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم» وهكذا نزلت سورة الانفال بتفصيل وقعة بدر وحالة المؤمنين، وحالة المشركين، وما من الله تعالى على المؤمنين من النصر، والعز، والفوز

(١) يوم الفرقان: يوم بدر.

(٢) شق الوادى الادنى من جهة المدينة.

(٣) شق الوادى الاقصى من جهة مكة.

(٤) أى أن عير قريش وابوسفیان وحاهيا العير، بغرب بدر على بعد

ثلاثة اميال من بدر من جهة ساحل البحر.

(٥) حيث كان خروج النبي ﷺ واصحابه لعير قريش فلم يستعدوا

لقتال قريش. الذين هم ثلاثة اضعافهم. لأن الحكمة تقتضي ان لا يقابل

العدو الا بمثل عدته واعدته أو أزيد. ولو بلغهم خروج قريش بهذه

القوة، وهذا الاستعداد لما خوجوا لهم بما هم عليه من القلة. ولكن ارادته

الله قضت بذلك. حتى يرى المؤمنون نصر الله لهم.



وما قضى الله على المشركين من القتل والاسر، والهلاك. وهكذا حكمة الله في في ملكه وخلقه ومعجائب قدرته على عباده والله بصير بالعباد.

## اسماء من حضر وقعة بدر من المسلمين

### هزب المهاجرين

حضر وقعة بدر من المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلاً وهم : (١) محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين وامام المتقين (٢) حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ واسد الله واسد رسوله (٣) علي بن ابي طالب (٤) زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ (٥) عبيدة بن الحارث بن المطلب (٦) ابو كبشة مولى رسول الله ﷺ (٧) ابو مرثد الغنوي (٨) مرثد بن ابي مرثد الغنوي (المتقدم) حليف حمزة بن عبد المطلب (٩) الطفيل بن الحارث بن المطلب (١٠) الحصيل بن الحارث بن المطلب (١١) مسطح واسمه عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب (١٢) آنسه مولى رسول الله ﷺ فهؤلاء الاثني عشر رجلاً من آل بني هاشم وآل المطلب. وموالي القوم يعدون منهم (١٣) ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة (١٤) سالم مولى ابي حذيفة (١٥) عبد الله بن جحش (١٦) عكاشة بن محصن (١٧) شجاع بن وهب الاسدي (١٨) واخوه عتبة بن وهب الاسدي (١٩) ابوسنان بن محصن اخو عكاشة



ابن محصن (٢٠) وابنه سنان بن ابي سنان (المتقدم) الاسدي (٢١) محرز  
 ابن نضلة الاسدي (٢٢) ربيعة بن اكرم الاسدي من حلفاء بني اسد (٢٣)  
 ثقيف بن عمرو (٢٤) مالك بن عمرو (٢٥) مدلج بن عمرو (٢٦) يزيد بن  
 رقيش الاسدي (٢٧) ابو مخشي حليف بن حجر آل سليم واسمه سويد  
 بن مخشي الطائي (٢٨) عتبة بن غزوان النوفلي (٢٩) خباب بن مولى بن  
 غزوان (٣٠) الزبير بن العوام (٣١) حاطب بن ابي بلتعة (٣٢) سعد الكلبي  
 مولى حاطب بن ابي بلتعة (٣٣) مصعب بن عمير العبدري (٣٤) سويبط  
 ابن سعد العبدري (٣٥) عبد الرحمن بن عوف (٣٦) سعد بن ابي وقاص  
 (٣٧) عمير بن ابي وقاص (٣٨) المقداد بن عمرو بن الاسود الحضرمي (٣٩)  
 عبدالله بن مسعود الهذلي (٤٠) مسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة (٤١)  
 ذوالشعاليين بن عبد عمرو الخزاعي واسمه عمير (٤٢) عامر بن فهيرة مولى  
 ابي بكر (٤٣) ابو بكر الصديق (٤٤) بلال بن رباح مولى ابي بكر (٤٥)  
 عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق (٤٦) صهيب بن سنان (٤٧) أبوسلمة  
 ابن عبد الاسد (٤٨) شماس بن عثمان بن الشريد الخزومي (٤٩) الارقم  
 ابن ابي الارقم الخزومي (٥٠) عمار بن ياسر (٥١) معتب بن عوف بن  
 عامر الخزاعي (٥٢) عمر بن الخطاب (٥٣) زيد بن الخطاب (٥٤) مهجع  
 مولى عمر بن الخطاب (٥٥) عمرو بن سراقبة ابن المعتمر (٥٦) عبدالله بن



صراقة (٥٧) واقد بن عبد الله حليف بني عدى (٥٨) وخولى بن ابي خولى  
 حليف بني عدى (٥٩) مالك بن ابي خولى (٦٠) عامر بن ربيعة حليف  
 آل الخطاب (٦١) عامر بن البكير بن عبد ياليل (٦٢) عاقل بن البكير  
 (٦٣) خالد بن البكير (٦٤) أياس بن البكير ، حلفاء بني عدى (٦٥) عثمان  
 بن مظعون (٦٦) السائب بن عثمان بن مظعون (٦٧) قدامة بن مظعون  
 (٦٨) عبد الله بن مظعون (٦٩) معمر بن الحارث بن معمر الجمحي (٧٠) خنيش  
 بن حذافة السهمي (٧١) أبوسبرة بن أبي رهم العامري (٧٢) عبد الله بن  
 مخزومة بن عبد العزى (٧٣) عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس  
 خرج مع ابيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس يدر فرالى رسول الله ﷺ  
 فشهدها معه (٧٤) عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو (٧٥) سعد بن  
 خولة العامري (٧٦) أبو عبيدة عامر بن الجراح (٧٧) عمرو بن  
 الحارث بن زهير (٧٨) سهيل بن وهب بن ربيعة بن بيضاء (٧٩) صفوان  
 ابن وهب بن بيضاء (٨٠) عمرو ابن أبي السرح (٨١) وهب بن  
 سعد بن أبي السرح (٨٢) حاطب بن عمرو (٨٣) عياض بن زهير بن  
 أبي شداد الفهدي .

فهؤلاء ثلاثة وثمانون رجلا من المهاجرين الذين شهدوا وقعة بدر، وقد  
 ضرب رسول الله ﷺ لثلاثة من اصحابه المهاجرين السابقين الاولين بسهم  
 في غنائم بدر وهم : عثمان بن عفان تخلف بالمدينة على امرأته رقية بنت



رسول الله ﷺ ، فضرب له رسول الله ﷺ يسهم قال عثمان : واجرا يا رسول الله . قال : وأجرك . وطلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتجسسان خبر عير قريش فقدا المدينة بعد ان رجع رسول الله ﷺ فكماه فضرب لكل واحد منهما يسهم فقالا : وأجرنا يا رسول الله قال لكل واحد منهما : وأجرك . رضى الله عنهم اجمعين وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

### مرب الانصار

وشهد بدر آمن الانصار مع رسول الله ﷺ من الاوس سبعة وخمسين رجلا وهم : (١) سعد بن معاذ (٢) عمرو بن معاذ (٣) الحارث بن اوس بن معاذ (٤) الحارث بن أنس بن رافع (٥) سعد بن زيد بن مالك (٦) سلامة بن سلامة بن وقش (٧) عبادة بن بشر بن وقش (٨) سلامة بن مابت بن وقش (٩) رافع بن يزيد بن كرز (١٠) الحارث بن خزيمه بن عدى « ١١ » محمد بن مسامة بن خالد « ١٢ » سلامة بن أسلم بن حريش « ١٣ » أبو الهيثم بن التيهان « ١٤ » عبيدة بن التيهان « ١٥ » عبد الله بن سهل . وهؤلاء الخمسة عشر من بنى عبد الاشهل . « ١٦ » قتادة بن النعمان ابن المنذر « ١٧ » عبيد بن اوس بن مالك ويقال له المقرن لانه قرن أربعة أسرى يوم بدر فيهم : عقيل بن أبى طالب « ١٨ » نصر بن الحارث بن



- عبد « ١٩ » متعب بن عبيد « ٢٠ » عبد الله بن طارق البلوي حليفهم  
« ٢١ » مسعود بن سعد بن عامر « ٢٢ » أبو عيس بن جبر بن عمرو  
« ٢٣ » أبو بردة هاني بن دينار البلوي حليفهم « ٢٤ » متعب بن قشير بن  
مليل « ٢٥ » أبو مليل بن الازعر « ٢٦ » عمرو بن معبد بن الازعر  
« ٢٧ » سهل بن حنيف بن وهب « ٢٨ » مبشر بن عبد المنذر بن زهير  
« ٢٩ » رفاعه بن عبد المنذر بن زهير « ٣٠ » سعد بن عبيد بن النعمان  
« ٣١ » عويم بن ساعدة « ٣٢ » رافع بن عنجدة « ٣٣ » عبيد بن أبي عبيد  
« ٣٤ » ثعلبة بن حاطب بن عمرو « ٣٥ » أنيس بن قتادة بن ربيعة  
« ٣٦ » معن بن عدى البلوي من حلفائهم « ٣٧ » ثابت بن ارقم « ٣٨ » عبد  
الله بن سلامة بن مالك « ٣٩ » زيد بن أسلم بن ثعلبة « ٤٠ » ربعن بن رافع  
ابن زيد « ٤١ » عبد الله بن جبير بن النعمان « ٤٢ » عاصم بن قيس « ٤٣ »  
أبو ضياح بن ثابت ابن النعمان « ٤٤ » وأخوه أبو حنه « ٤٥ » سالم بن  
عمير بن ثابت بن النعمان « ٤٦ » الحارث بن النعمان « ٤٧ » خوات بن  
جبير بن النعمان « ٤٨ » منذر بن محمد بن عتبة « ٤٩ » أبو عتيل بن عبد الله  
ابن ثعلبة حليفهم من قضاة « ٥٠ » قسيميل بن فاران « ٥١ » سعد بن خيشمة  
ابن الحارث « ٥٢ » منذر بن قدامة ابن عرفة « ٥٣ » الحارث بن عرفة  
« ٥٤ » تميم مولى بني غنم « ٥٥ » جبير بن عتيك ابن الحارث « ٥٦ » مالك  
بن نميلة المزني حليفهم « ٥٧ » النعمان بن عصر البلوي حليفهم .



وشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ من الانصار الحزرج مائة وستة  
 وسبعين رجلاً وهم : ﴿٥٨﴾ خارجة بن زيد بن أبي زهير ﴿٥٩﴾ سعد بن  
 الربيع بن عمرو ﴿٦٠﴾ عبد الله بن رواحة ﴿٦١﴾ خلاد بن سويد بن ثعلبة  
 ﴿٦٢﴾ بشير بن سعد بن ثعلبة ﴿٦٣﴾ سماك بن سعد ﴿٦٤﴾ سبيع بن قيس  
 ابن عشية ﴿٦٥﴾ عبادة بن قيس ﴿٦٦﴾ عبد الله بن عبس ﴿٦٧﴾ يزيد بن  
 الحارث بن قيس ويقال له بن فسحم ﴿٦٨﴾ زيد بن الحارث بن الحزرج  
 ﴿٦٩﴾ خبيب بن أساف بن عتبة ﴿٧٠﴾ عبد الله بن زيد بن  
 ثعلبة ﴿٧١﴾ الحارث بن زيد ﴿٧٢﴾ سفيان بن نسر بن عمرو ﴿٧٣﴾  
 عسيم بن بعار بن قيس ﴿٧٤﴾ عبد الله بن عمير بن عدى  
 (٧٥) زيد بن المزين بن قيس (٧٦) عبدالله بن عرفطة بن عدى (٧٧) عبدالله  
 ابن ربيع بن قيس (٧٨) عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك وهو ابن عبدالله بن أبي  
 بن سلول رئيس المنافقين (٧٩) أوس بن خولى بن عبدالله (٨٠) زيد بن وداعة  
 ابن عمرو (٨١) عقبة بن وهب بن كلدة حليفهم (٨٢) رفاعة بن عمرو بن  
 زيد (٨٣) عامر بن سلامة بن عامر اليماني حليفهم من بلى من قضاة (٨٤) أبو  
 حميدة معبد بن عباد (٨٥) عامر بن البكر حليفهم (٨٩) النعمان بن مالك  
 ابن ثعلبة (٩٠) ثابت بن هزال بن عمرو (٩١) مالك بن الدخشم بن مرضخه  
 ﴿٩٢﴾ ربيع بن أياس بن عمرو (٩٣) ورقة بن أياس (٩٤) عمرو بن أياس (٩٥)



عماره بن المجدر بن زياد البلوى حليفهم (٩٦) عبادة بن الحشخاش بن عمرو  
 (٩٧) نحاب بن ثعلبة بن خزيمه ويقال له نحات (٩٨) عبدالله بن ثعلبة بن خزيمه  
 أخوه (٩٩) عتبة بن ربيعة بن خالد حليفهم من بني بهراء (١٠٠) أبو دجانه  
 سمالك بن خرشة (١٠١) المنذر بن عمرو بن خنيس (١٠٢) أبو أسيد مالك  
 ابن ربيعة بن البدر (١٠٣) مالك بن مسعود بن البدر (١٠٤) عبد ربه بن  
 حق بن أوس (١٠٥) كعب بن جمار الجهني حليفهم (١٠٦) ضمرة (١٠٧)  
 وزياد (١٠٨) وبسيس، والثلاثة بنو عمرو بن ثعلبة الجهني حليفهم (١٠٩) عبدالله  
 ابن عامر البلوى حليفهم (١١٠) خراش بن الصحة بن عمرو (١١١)  
 الحباب بن المنذر بن الجموح (١١٢) عمير بن الحمام بن الجموح (١١٣) تميم  
 مولي خراش بن الصحة (١١٤) عبدالله بن عمرو بن حرام (١١٥) معاذ  
 ابن عمرو بن الجموح (١١٦) معوذ بن عمرو بن الجموح (١١٧) خلاد بن  
 عمرو بن الجموح (١١٨) عقبة بن عامر بن نأبي (١١٩) حبيب بن أسود  
 مولاهم (١٢٠) ثابت بن ثعلبة بن زيد (١٢١) عمير بن الحارث بن ثعلبة  
 (١٢٢) بشير بن البراء بن معرور بن الخنساء (١٢٣) الطفيل بن مالك  
 ابن الخنساء (١٢٤) الطفيل بن النعمان بن الخنساء (١٢٥) سنان بن صيفي  
 ابن صخر بن الخنساء (١٢٦) عبد الله بن الجذ بن قيس بن صخر بن  
 الخنساء (١٢٧) عتبة بن عبدالله بن صخر بن الخنساء (١٢٨) جبار بن



صخر بن أمية بن الخنساء (١٢٩) خارجة بن حمير « ١٣٠ » عبدالله بن  
 حمير بن أشجع حليفان لهم ﴿ ١٣١ ﴾ يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس  
 « ١٣٢ » معقل بن المنذر بن سرح بن الخنساء (١٣٣) عبدالله بن  
 النعمان بن بلدمة (١٣٤) الضحاك بن حارثة بن زيد « ١٣٥ »  
 سواد بن زريق بن ثعلبة « ١٣٦ » معبد بن قيس بن صخر بن حرام  
 « ١٣٧ » عبدالله بن قيس بن صخر بن حرام « ١٣٨ » عبدالله بن عبد مناف  
 ابن النعمان « ١٣٩ » جابر بن عبدالله بن رباب بن النعمان « ١٤٠ » جليلة  
 ابن قيس بن النعمان « ١٤١ » النعمان بن سنان مولا لهم « ١٤٢ » ابو المنذر يزيد  
 ابن عامر بن حديدة « ١٤٣ » سليم بن عمرو بن حديدة « ١٤٤ » قطبة بن  
 عامر بن حديدة « ١٤٥ » عنرة مولى سليم بن عمرو « ١٤٦ » عبس بن عامر  
 ابن عدى « ١٤٧ » ثعلبة بن غنمة بن عدى « ١٤٨ » أبو سبرة كعب بن  
 عبادة بن سواد « ١٤٩ » سهل بن قيس بن سواد « ١٥٠ » عمرو بن طلق  
 ابن زيد « ١٥١ » معاذ بن جبل « ١٥٢ » قيس بن محصن بن خالد « ١٥٣ »  
 أبو خالد الحارث بن قيس بن خالد « ١٥٤ » جبير بن أياس بن خالد « ١٥٥ »  
 أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة « ١٥٦ » عقبه بن عثمان « ١٥٧ » ذكوان  
 ابن عبد قيس بن خلدة « ١٥٨ » مسعود بن خلدة « ١٥٩ » عبادة بن قيس بن  
 عامر بن خلدة « ١٦٠ » سعد بن يزيد بن الفاكمة بن خلدة (١٦١) الفاكمة



ابن بشر بن الفاكحة بن خلدة « ١٦٢ » معاذ بن معص بن خلدة « ١٦٣ »  
 وأخوه عائد (١٦٤) مسعود بن قيس بن خلدة « ١٦٥ » رفاع بن رافع بن العجلان  
 « ١٦٦ » وأخوه خلاد « ١٦٧ » عبيد بن زيد بن العجلان (١٦٨) زياد بن لبيد بن  
 بياضة (١٦٩) فروة بن عمرو بن بياضة (١٧٠) خالد بن قيس بن بياضة  
 (١٧١) رجيلة بن ثعلبة بن بياضة (١٧٢) عطية بن نويرة بن بياضة  
 (١٧٣) خليفة بن عدي بن بياضة (١٧٤) رافع بن المعلى بن لوذان  
 (١٧٥) أبو أيوب خالد بن زيد الانصاري (١٧٦) عمارة بن حزم بن زيد  
 ابن لوذان (١٧٧) سراقبة بن كعب بن عبد العزى (١٧٨) سليم بن قيس  
 ابن فهد « ١٧٩ » سهيل بن رافع بن ابي عمرو « ١٨٠ » عدى بن الزنباع  
 الجهني حليفهم « ١٨١ » مسعود بن أوس بن زيد « ١٨٢ » أبو خزيمة بن أوس  
 أخوه « ١٨٣ » رافع بن الحارث بن سواد بن زيد « ١٨٤ » معوذ (١٨٥) ومعاذ  
 « ١٨٦ » وعوف بنوا الحارث بن رفاعة وهم بنوا عفراء « ١٨٧ » النعمان  
 بن عمير بن رفاعة « ١٨٨ » عامر بن مخلد بن الحارث « ١٨٩ » هبدا لله بن  
 قيس بن خالد (١٩٠) عصيمة حليفهم من اشجع (١٩١) ودبيعة بن عمرو  
 الجهني حليفهم (١٩٢) ثابت بن عمرو بن زيد « ١٩٣ » ثعلبة بن عمرو بن  
 محصن بن عتيك (١٩٤) سهيل بن عتيك بن النعمان بن عتيك (١٩٥)  
 الحارث بن العصة بن عمرو بن عتيك (١٩٦) أبي بن كعب بن قيس الانصاري  
 « ١٩٧ » أنس بن معاذ بن أنس (١٩٨) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام



(١٩٩) أبو شيخ بن أبي (١) بن ثابت بن المنذر بن حرام (٢٠٠) أبو  
 طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام (٢٠١) حارثة بن  
 سراقه بن الحارث (٢٠٢) عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي (٢٠٣)  
 سليط بن قيس بن عمرو بن عتيك (٢٠٤) أبو سليط أسيرة بن عمرو  
 ﴿٢٠٥﴾ ثابت بن خنساء بن عمرو ﴿٢٠٦﴾ عامر بن أمية بن زيد ﴿٢٠٧﴾  
 محرز بن عامر بن مالك (٢٠٨) سواده بن غزية بن أهيب البلوي حليفهم  
 (٢٠٩) أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن حرام (٢١٠) أبو الاعور بن  
 الحارث بن ظالم بن حرام (٢١١) سليم بن ملحان (٢١٢) حرام بن ملحان  
 ابن حرام (٢١٣) قيس بن أبي صعصعة (٢١٤) عبد الله بن كعب بن عمرو  
 (٢١٥) عصيمة الاسدي حليفهم (٢١٦) أبو داود عمير بن عامر بن مالك  
 بن خنساء (٢١٧) سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء (٢١٨) مخلد بن ثعلبة  
 (٢١٩) النعمان بن عبد عمرو بن مسعود (٢٢٠) الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود  
 (٢٢١) سليم بن الحارث بن ثعلبة أخو الضحاك لأمه (٢٢٢) جابر بن خالد  
 ابن عبد الأشهل (٢٢٣) سعد بن سهيل بن عبد الأشهل (٢٢٤) كعب  
 ابن زيد بن قيس (٢٢٥) بجير بن أبي بجير من غطفان حليفهم (٢٢٦)  
 عتبان بن مالك ابن عمرو العجلاني (٢٢٧) مليل بن ورة بن خالد

(١) ابي هذا اخو حسان بن ثابت



العجلاني (٢٢٨) عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد العجلاني (٢٢٩)  
هلال بن المعلى بن لوذان .

هذا ما ذكره ابن اسحاق من رواية ابن هشام في سيرته ممن شهد  
بدرًا من الانصار . وزاد الحافظ بن حجر في الاصابة من لم يذكرهم ابن  
اسحاق ممن شهد بدرًا من الانصار وهم : (٢٣٠) هلال بن ابي خولى بن  
عمرو بن زهير الجمعي الانصاري (٢٣١) واخواه خولى (٢٣٢) وعبدالله  
(٢٣٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم الواقفي الانصاري .  
هذا ما وقفت عليه بعد مراجعة الاصابة . وعليه فالذى شهد بدرًا  
من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، والذي شهدها من الاوس سبعة  
وخمسون رجلاً ، والذي شهدها من الخزرج مائة وستة وسبعون رجلاً .  
وقد ذكر ابن اسحاق أن الذين شهدوا بدرًا من المهاجرين والانصار  
ومن ضرب له بسهم وأجر ، ثلاثمائة واربعة عشر رجلاً . وكان ممن ضرب  
لهم بسهم من المهاجرين ثلاثة لم ندخلهم فيمن عددناهم من المهاجرين ،  
وكذلك الذين أدرجناهم هنا ممن نقلناهم من الاصابة في آخر عدد الانصار  
من الاوس في عدد الاوس ، وعليه فيكون مجموع من حضر بدرًا من المهاجرين  
ستة وثمانون رجلاً . ومن الاوس احدى وستون رجلاً ، ومن الخزرج مائة وستة  
وسبعون رجلاً ، ومجموعهم من المهاجرين والانصار ثلاثمائة وثلاثة  
وعشرون رجلاً ، واذا أخرجنا منهم من ضرب له بسهم ولم يحضرها



— وهم سبعة — فيكون من حضر وقعة بدر مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وستة عشر رجلاً . وهذا يوافق رواية البخارى من حديث البراء رضى الله عنه قال : كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر وقد ورد في عدة أصحاب بدر روايات كثيرة أوردها الحافظ بن حجر في فتح البارى فى كتاب المغازى وأصحها ما ذكرته حيث كان ذلك بغاية التحري والله أعلم

فهؤلاء أبطال الاسلام الذين خلد ذكرهم أربعة عشر قرناً وسيخلد الى ابد الآبدين ، واذا نظرنا الى الاسباب التى جعلتهم فوق العالم الاسلامى فخراً ، واجراً ، وذكراً ، وفضلاً ، واجلالاً ، وسعادة ، فى الدين والدنيا والآخرة أربعة عشر قرناً ، والى آخر الازمان وعلى عموم من وجد فى خلالها ، من مئات الملايين من المسلمين وصار يضرب بهم المثل فى عموم المفاخر والفضائل ، تجدها سبباً واحداً وهو وقوفهم ذلك الموقف العظيم ، وقوف المستميت أمام قوم أكثر منهم عدداً وعدة وممارسة للحروب ، ويعدون من أعظم أبطال الوغى شجاعة ، وبسالة ، واقداماً ، لان ذلك الموقف هو فتح باب السعادة للاسلام ، فباتتصارهم عليهم وقتل ساداتهم وأشرفهم وأبطالهم ، كان عز الاسلام وأهله ، وخذلان الشرك وأهله ، فوفقة يوم واحد ، وفوز ساعة واحدة ، وصبر مدة وجيزة ، أكسبت الاسلام عزاً أبدياً مدى الدهر ، مع انهم لم يقتلوا فى ذلك الموقف العظيم عموم المشركين ، بل الذين



قتلواهم سبعين رجلا فقط . وقد قتل المسلمون بعد هذه الواقعة عشرات  
الآلاف من الكفار ، ووقفوا مواقف أعظم حرجا من موقف بدر ولم  
يكتسبوا من الفخر والاجر ما يضاهاى ما اكتسبه أهل بدر ، وذلك لان  
واقعة بدر هي كما قلنا باب سعادة الاسلام والمسلمين ، حيث لو لم يقدر الله  
تعالى لهم بالفوز وكانت القضية بعكس ما حصل لذهب الاسلام والمسلمين  
كما صرح بذلك رسول الله ﷺ وهو يناجى ربه في العريش يوم بدر  
بقوله : « اللهم ان تهلك هذه العصابة - يعنى أهل الأيمان - ايوم فلا تعبد في  
الارض ابدا » فلهذه الاسباب حازوا ما حازوه من السعادة الابدية  
وكل شيء بقضاء الله تعالى وقدره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم .

### أسماء من استشهادهم يوم بدر

أششهد يوم بدر من المسلمين الذين دافعوا عن الاسلام وأهله ، وضحوا  
حياتهم في سبيل الله ودفاعا عن رسول الله ﷺ وحباً في نصر دين الله  
ولاجل أن تكون كلمة الله هي العليا أربعة عشر شهيدا وهم : (١) الحارث بن  
المطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ضرب ساقه بالسيف فمات منه ودفن بالصفراء  
(٢) عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أخو سعد  
ابن ابي وقاص (٣) ذوالشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة من بني



غبشان حليف بني زهرة ﴿٤﴾ عاقل بن البكير بن عبد ياليل الليثي حليف  
بني عدى وأسلم بدار الأرقم قديما ﴿٥﴾ مهجع العكي أصله من ﴿٦﴾ عك  
المسماة الآن ﴿٧﴾ عكة من فلسطين سبي وبيع فاشتراه عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ومن عليه بالعتق، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام  
قتله عامر بن الحضرمي (٦) صفوان بن بيضاء (ويضاء ١٠هـ) واسم أبيه  
وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر الفهري القرشي. هؤلاء الستة من المهاجرين  
وبقية الأربعة عشر من الأنصار وهم: (٧) سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن  
كعب الأوسي، كان أحد النقباء في بيعة العقبة، ولما نزل رسول الله ﷺ  
بقباء علي كوثوم بن الهدم كان يجلس للناس في بيت سعد بن خيشمة (٨)  
مبشرين عبد المنذر بن زهير أخو أبي لبابة الأنصاري الأوسي (٩) يزيد بن الحارث  
ابن قيس بن مالك الخزرجي ويعرف بابن قسحم الأنصاري ﴿١٠﴾ عمير بن  
الحمام بن الجموح الأنصاري الأسلمي قتله خالد بن الأعمى العقيلي ﴿١١﴾  
رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة الأنصاري  
الخزرجي قتله عكرمة بن أبي جهل ﴿١٢﴾ حارثة بن سراقه بن  
الحارث بن عدي بن مالك الأنصاري النجاري، رماه حبان بن العرقعة  
بسهم وهو يشرب من الحوض فأصاب نحره فقتل (١٣) عوف بن  
الحارث بن عفراء نزع درعه لما التقى الجمعان واشتد القتال وتقدم فقاتل



حتى قتل (١٤) معوذ بن الحارث بن رفاعة بن عفراء كان حمل هو واخوه  
 معاذ على أبي جهل فقتلوه ، وقتل يوم بدر فقتناه عكرمة بن أبي جهل فضربه  
 على منكبه بالسيف حتى تدلى منكبه وبقي يقاتل على ذلك الحال يومه حتى مات .  
 فؤلاء الذين استشهدوا من الانصار ومن المهاجرين ومجموعهم كما قدمنا  
 أربعة عشر شهيداً ، وقد نالوا بذلك سعادة الدنيا والآخرة ولا شك ان  
 ارواحهم في حواصل طيور خضر ترتع في الجنة وأجسادهم دفنت في بدر  
 الا عبيدة بن الحارث بن عم رسول الله ﷺ فانه دفن بالصفراء فجازاهم  
 الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

أسماء من قتل من المشركين ببدر

قتل من المشركين يوم بدر من قريش من بني عبد شمس بن عبد  
 مناف بن قصي : (١) حنظلة بن أبي سفيان بن حرب الاموي ، قتله زيد  
 بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وساعده حمزة وعلي بن أبي طالب (٢)  
 الحارث بن الحضرمي حليف بني أمية ، قتله النعمان بن عمار حليف الاوس  
 الانصاري (٣) عامر بن الحضرمي حليف بني أمية ، قتله عمار بن ياسر  
 (٤) عمير بن أبي عمير قتله سالم مولى أبي حذيفة (٥) وابنه عمير وهما  
 حوليان لبني أمية (٦) عبيدة بن سعيد بن العاص الاموي ، قتله الزبير بن  
 العوام (٧) العاص بن سعيد بن العاص الاموي ، قتله علي بن أبي طالب



(٨) عقبة بن أبي معيط الاموى ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الانصارى  
 صبراً ، ويقال على بن أبي طالب (٩) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله  
 عبيدة بن الحارث بن المطلب مبارزة وساعده حمزة وعلي (١٠) شيبة بن  
 ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبد المطلب مبارزة (١١) الوليد بن  
 عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله على بن أبي طالب مبارزة (١٢) عامر  
 ابن عبد الله الانمارى حليف بنى عبد شمس ، قتله على بن أبي طالب .

فهؤلاء الاثنى عشر رجلا من بنى عبد شمس . ومن بنى نوفل بن عبد  
 مناف بن قصي : (١٣) الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن أساف  
 الخزرجي (١٤) طعيمة بن عدى بن نوفل قتله على بن ابي طالب وساعده  
 حمزة عمه . وهؤلاء الرجلان من بنى نوفل . ومن بنى أسد بن عبد العزى  
 ابن قصي : (١٥) زمعة بن الاسود بن المطلب الاسدى . اشترك في قتله  
 حمزة ، وعلي ، وثابت بن الجزع الانصارى (١٦) الحارث بن زمعة بن  
 الاسود قتله عمار بن ياسر (١٧) عقيل بن الاسود بن عبد المطلب اشترك  
 في قتله حمزة وعلي (١٨) ابوالبختري العاص بن هشام الاسدى قتله المجذر  
 ابن زياد البلوى مبارزة (١٩) نوفل بن خويلد الاسدى ، وهو الذي قرن  
 أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله في جبل واحد حين أسلموا بمكة  
 وكان من شياطين قريش قتله على بن أبي طالب . فهؤلاء الخمسة الرجال



من بني أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي : ( ٢٠ ) النضر بن الحارث بن  
كلدة العبدي . قتله علي بن أبي طالب صبراً عند عودة رسول الله ﷺ  
بالصفراء ( ٢١ ) زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم العبدي ، قتله بلال  
ابن رباح مولى أبي بكر الصديق . فهذان الرجلان من بني عبد الدار  
ومن بني تيم بن مرة : ( ٢٢ ) عمير بن عثمان بن عمرو التيمي ، قتله علي  
ابن أبي طالب وساعده عبد الرحمن بن عوف ( ٢٣ ) عثمان بن مالك بن  
عبد الله التيمي ، قتله صهيب بن سنان ، فهذان الرجلان من بني تيم .  
ومن بني مخزوم : ( ٢٤ ) أبو جهل بن هشام اشترك في قتله ثلاثة : الاول  
معاذ بن عمرو بن الجموح الانصاري ضربه بالسيف فقطع رجله ، ثم ان  
عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذ علي يده فطرحها . الثاني - معوذ بن  
عقراء ضرب أبا جهل بالسيف حتى أثبتته فتركه وبه رمق . الثالث -  
عبد الله بن مسعود احتز رأسه بالسيف وأتي به الى رسول الله ﷺ  
( ٢٥ ) العاص بن هشام أخو أبو جهل خال عمر بن الخطاب ، قتله عمر  
ابن الخطاب ( ٢٦ ) يزيد بن عبد الله التيمي حليف أبي جهل كان شجاعاً  
قتله عمار بن ياسر ( ٢٧ ) أبو مسافع الاشعري حليفهم ، قتله أبو دخانة  
الانصاري ( ٢٨ ) حرملة بن عمرو حليفهم قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير  
الخزرجي الانصاري وساعده علي بن طالب ( ٢٩ ) حرملة بن الاسد



(٣٠) مسعود بن أبي أمية بن المغيرة الخزومي ، قتله حمزة بن عبد المطلب وساعده علي بن أبي طالب (٣١) ابو قيس بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب ويقال علي بن أبي طالب (٣٢) ابو قيس بن الفاكمة بن المغيرة الخزومي ، قتله علي بن أبي طالب وساعده عمار بن ياسر (٣٣) رفاعة بن أبي رفاعة ابن عائد الخزومي قتله معن بن عدي العجلاني حليف بني عمرو بن عوف الانصارى (٣٤) المنذر بن أبي رفاعة بن عائد الخزومي ، قتله سعد بن الربيع الخزرجي الانصارى (٣٥) عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة الخزومي ، قتله علي بن أبي طالب (٣٦) السائب بن أبي السائب بن عائدة بن عبد الله الخزومي قال ابن اسحاق: قتله الزبير بن العوام. وقال ابن هشام: ان السائب هذا هو شريك النبي ﷺ وقد أسلم وحسن اسلامه ، وممن بايع النبي ﷺ من قريش واعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين . وقال الحافظ بن حجر في الاصابة : وقد خالف الزبير بن بكار مادلت عليه هذه القصة فذكر ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا ، فيحتمل ان يكون السائب بن صيفي عنده غير السائب بن أبي السائب ، وكان الزبير بن بكار وافق ابن اسحاق وانما يدل هذا الخلاف على أن المقتول هو اسمه السائب وليكن غير شريك النبي ﷺ الذي اثبت اسلامه الحافظ بن حجر في الاصابة والله اعلم (٣٧) الاسود بن عبد الاسود ابن هلال الخزومي ، قتله حمزه بن عبد المطلب (٣٨) حاجب بن السائب



بين عويمر بن عمرو المخزومي قتله على بن أبي طالب (٣٩) عويمر بن  
 السائب بن عويمر المخزومي . قتله النعمان بن مالك القوقلي الانصارى مبارزة  
 (٤٠) عمرو بن سفيان حليف بني مخزوم ، قتله يزيد بن رقيش بن رياب  
 الاسدى (٤١) جابر بن سفيان حليف بني مخزوم ، قتله أبو بردة بن نيار  
 الانصارى . فهؤلاء السبعة عشر من آل أنى جهل بني مخزوم عدو الله  
 وعود رسوله ﷺ ، قتلهم الله بسيف أهل الايمان . ولم يقتل من أى  
 قبيلة من قريش فى بدر بقدر ما قتل من بني مخزوم . ومن بني سهم بن  
 عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : (٤٢) منبه بن الحجاج بن عامر السهمى  
 قتله أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وهو الذى انتزع راية المشركين  
 من يد أبي عزيز بن عمير يوم بدر (٤٣) العاص بن منبه بن الحجاج السهمى  
 قتله على بن أبي طالب (٤٤) نبيه بن الحجاج أخو منبه السهمى ، أشرك فى  
 قتله حمزة بن عبدالمطلب وسعد بن أبي وقاص (٤٥) أبو العاص بن قيس  
 ابن عدى السهمى قتله على بن أبي طالب (٤٦) عاصم بن أي عوف بن  
 حبيزة السهمى ، قتله أبو اليسر بن كعب الانصارى . فهؤلاء الخمسة من بني  
 سهم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : (٤٧)  
 أمية بن خلف بن وهب بن جذافة بن جمح الجمحى ، قتله معاذ بن عفراء  
 وخارجة بن زيد ، ونخيب بن أساف كلهم من الانصار أشركوا فى قتله



ومعهم بلال بن رباح (٤٨) على بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر (٤٩) أوس بن معير بن لوذان الجمحي . قتله على بن أبي طالب . فهؤلاء الثلاثة من بني جمح ، ومن بني عامر بن لؤي : ( ٥٠ ) معاوية بن عامر بن عبد القيس حليف بني عامر . قتله على بن أبي طالب (٥١) معبد بن وهب من بني كلب . قتله خالد وأياس أبنا البكير بن عبد يا ليل الليثي .

فهؤلاء الذين ذكروهم ابن اسحاق من قتلى المشركين ممن عرف أسماءهم واسماء من قتلهم . وقد زاد ابن هشام عليهم : (٥٢) وهب بن الحارث من بني انمار حليف بني عبد شمس (٥٣) عامر بن زيد من اليمن حليف بني عبد شمس (٥٤) عقبة بن زيد من اليمن حليف بني أسد (٥٥) عمير مولى بني أسد (٥٦) نديه بن زيد بن مليص (٥٧) عبيد بن سبط من قيس عيلان والرجلان من حلفاء بني عبد الدار (٥٨) مالك بن عبيد الله بن عثمان أخو طلحة بن عبيد الله (٥٩) عمرو بن عبد الله بن جدعان التيمي (٦٠) حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة الخزومي . قتله سعد بن أبي وقاص (٦١) هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة الخزومي . قتله صهيب بن سنان (٦٢) زهير ابن أبي رفاعة الخزومي . قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري (٦٣) السائب بن أبي رفاعة الخزومي قتله عبد الرحمن بن عوف (٦٤) عائد بن السائب بن عويمر الخزومي . قال ابن هشام : أسر ثم افتدي فمات



في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب ، فعد من قتلى بدر (٦٥) عمير من طيء حليف بني مخزوم (٦٦) خيار من القارة حليف بني مخزوم .

فهؤلاء السبعة من بني مخزوم ممن قتل يوم بدر في رواية ابن هشام وإذا اضيف اليهم السبعة عشر الذين تقدموا في رواية ابن اسحاق فيكون مجموعهم أربعة وعشرين رجلا ممن قتلوا من آل أبي جهل يوم بدر بسيف الله الجبار القهار فوق عباده (٦٧) سبرة بن مالك حليف بني جمح (٦٨) الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان (٦٩) عامر بن أبي عوف ابن صبيرة ، أخو عاصم بن صبيرة . قتله عبد الله بن سلة العجلاني . هذا ما اورده ابن هشام من روايته ورواية ابن اسحاق . وقد بلغوا تسعة وستين رجلا ، وكأنه بقي رجل واحد لم يسم من السبعين .

ومن ذلك يعلم ان اكثر من قتل من المشركين هم ساداتهم واشرافهم وأبطالهم قتلهم الله تعالى بسيف بعض من كانوا يعذبونهم على الاسلام بمكة مثل : صهيب ، وعمار بن ياسر ، وبلال ، فقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يشفي صدور الذين تعذبوا في الله ، بقتل من عذبهم في حومة الوغى ذلك اليوم الذي تقابل فيه الخصوم وجها لوجه . وحاسب كل انسان غريمه بما له عليه من ظلم وعدوان . وبرهن كل شخص عن مقدرته في الايمان



والشجاعة . ذلك اليوم الذي ظهر للناس بأس أسد الله تعالى وأسد رسوله  
 حمزة بن عبد المطلب يوم تعلم بريشة النعامه ونادى بأعلى صوته  
 في ذلك الموقف الرهيب : هل من مبارز أنا حمزة بن عبد المطلب ؟ فما  
 برز له فارس إلا وجندله وما بدا له شجاع إلا واناله حتفه . قتل حمزة  
 بسيفه البتار تسعة من صنائدهم ممن عرف قاتلهم وهناك بعض القتلى لم  
 يعرف قاتلهم فربما يكون منهم من ناله سيف حمزة . وأما كونه اشترك معه  
 في بعضهم أو هو اشترك معهم في البعض فتلك عادتهم في حومة القتال  
 وكان هذا موقفا عظيما تفوق فيه حمزة بالنسبة للابطال الذين بارزوه  
 فقد نال حمزة هذا اللقب الكبير : « أسد الله وأسد رسوله » رضى الله عنه .  
 وأما على بن أبي طالب ، ذلك الشاب الذي لم يتدرب على القتال  
 وملاقة الابطال ، ومبارزة الشجعان قبل يوم بدر ، ذلك الفتى الذي لم  
 يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره ، فقد قتل يوم بدر بمفرده ، وبغير  
 اشترك عمه حمزة بن عبد المطلب ، ستة عشر فارسا من فرسان قريش  
 وصنديداً من صنائدهم ، وبطلا من ابطالهم ، مبارزة وجها لوجه مع أن  
 بعضهم يعد بمائة فارس ، واشترك معه عمه حمزة في قتل خمسة آخرين . ففي  
 يوم واحد ، وفي موقف واحد ، وفي وقعة واحدة ، قتل على بن أبي طالب واحداً  
 وعشرين بطلا من ابطال قريش ، فلا شك ان الثقة بالله ، والاعتماد



علي الله جعلت ذلك الشاب الذي لم يتدرب على القتال ، ولم يحمل  
السيف قبل ذلك اليوم علي بن أبي طالب ان ينال هذا التفوق الذي  
هو غريب في بابه ويحق له ان يلقب بليث بنى غالب ، حيث لم يستطع  
أعظم بطل من بني غالب ان يثبت أمامه الا جندله صريعا والا فابن علي بن  
ابي طالب من صنديد قريش الذين تدربوا في المعارك التي جرت في  
الجاهلية وفي حرب الفجار؟

تقول العرب: لكل معركة بطل، ولكل وقعة شجاع، ولكل يوم فارس،  
يمتاز عن غيره في ذلك الموقف، ولا شك ان الذي امتاز يوم بدر هو حمزة بن  
عبد المطلب ، وعلي بن ابي طالب، كما اننا لانهمض غيرهما فقد قتل عمار بن  
ياسر - ذلك العبد الذي كان بالامس ذليلا حقيرا يعذب بمكة أشد العذاب  
ولا يستطيع ان يدافع عن نفسه ولا بكلمة واحدة - خمسة من سادات  
قريش وأبطالها مبارزة وجهالوجه، وذلك صهيب بن سنان - الذي كان بالامس  
يعذب في العبودية ويمتهن في الاسلام وهو من المستضعفين - قتل يوم بدر  
ثلاثة من أشرف قريش وشجعانهم في معركة بدر تلك المعركة التي لم  
يحضرها طفيلي ولا يستطيع ان يجول فيها جولة واحدة خير القرن فبقوة  
الايان والثقة بالله والاعتصام به جل وعلا ، جعل هؤلاء الابطال يفتكون  
في أعدائهم فتكا ذريعا حتى صاروا عبرة الدهر ، ولما سئلت قريشا عن  
وقعت بدر قالوا : ما هو الا ان منحناهم رقابنا يقتلون ويأسرون كما يشاؤون



## اسماء من أسرهم المشركين يوم بدر

أسر يوم بدر من قريش أولئك الذين لم يتمكنوا من الفرار وهم:  
 من بني هاشم بن عبدمناف بن قصي: (١) العباس بن عبدالمطلب (٢) عتيل  
 ابن أبي طالب (٣) نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب . ومن بني المطلب  
 ابن عبدمناف بن قصي: (٤) السائب بن عبيدة بن عبد يزيد (٥) نعيان  
 ابن عمرو بن علقمة بن المطلب . ومن بني عبد شمس: (٦) عمرو بن ابي  
 سفيان بن حرب (٧) الحارث بن أبي وجرة الاموي (٨) أبو العاص بن  
 الربيع بن عبد شمس (٩) أبو العاص بن نوفل بن عبد شمس (١٠) أبو ريشة  
 ابن عمرو من حلفائهم «١١» عمرو بن الازرق حليفهم «١٢» عقبة بن  
 عبدالحارث بن الحضرمي حليفهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف بن قصي:  
 «١٣» عدي بن الحيار بن عدي «١٤» وعثمان بن عبد شمس بن اخي  
 غزوان المازني حليفهم «١٥» وأبو ثور حليفهم . ومن بني عبدالدار بن  
 قصي: «١٦» أبو عزيز بن عمير بن هاشم العبدري (١٧) والاسود بن  
 عامر حليفهم . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: «١٨» السائب بن  
 أبي حبيش بن المطلب الاسدي «١٩» والحويرث بن عباد الاسدي (٢٠)  
 وسالم بن شماخ حليفهم . ومن بني مخزوم: «٢١» خالد بن هشام بن المغيرة  
 أخو أبي جهل (٢٢) وأمية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي «٢٣» وعمان



ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي « ٢٤ » وصيفي بن أبي رفاعة بن عائد  
المخزومي « ٢٥ » وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عائد المخزومي « ٢٦ » وأبو  
عطاء عبد الله بن أمي السائب بن عائد المخزومي (٢٧) والمطلب بن حنطب  
ابن الحارث المخزومي (٢٨) وخالد بن الاعلم حليفهم ، فهؤلاء تسعة نفر  
من آل أبي جهل أسروا . ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص : (٢٩) ابو  
وداعة بن حبرة بن سعيد السهمي (٣٠) وفروة بن قيس بن عدى السهمي  
(٣١) حنظلة بن قبيصة بن حذافة السهمي (٣٢) والحجاج بن الحارث بن  
قيس السهمي . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص : (٣٣) عبد الله بن أبي  
ابن خلف الجحفي (٣٤) وابو عزة بن عمرو بن عبد الجحفي « ٣٥ » والفاكحة  
مولى أمية بن خلف (٣٦) ووهب بن عمير بن وهب الجحفي (٣٧) وربيعة  
ابن دارج بن العنيس الجحفي . ومن بني عامر بن لؤي : (٣٨) سهيل بن  
عمرو بن عبد شمس العامري (٣٩) وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس  
العامري (٤٠) وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان العامري . ومن بني  
الحارث بن فهر : (٤١) الطفيل بن أبي قنيسع (٤٢) وعتبة بن عمرو بن جحدم  
هؤلاء هم الذين ذكروهم ابن اسحاق من الاسارى في يوم بدر .

وقال ابن هشام : وممن لم يذكر بن اسحاق من الاسارى من بني

هاشم بن عبد مناف : (٤٣) عتبة حليف لهم من بني فهر . ومن بني المطلب



أبو عبد مناف : (٤٤) اعليل بن عمرو حليف لهم (٤٥) وأخوه ثميم بن  
 عمرو (٤٦) وابنه . ومن بني عبدشمس : (٤٧) خالد بن أسيد بن أبي  
 العيص (٤٨) أبو الفريض يسار مولى العاص بن أمية . ومن بني نوفل  
 ابن عبد مناف : (٤٩) نبهان مولى لهم . ومن بني أسد بن عبد العزى :  
 (٥٠) عبدالله بن حميد بن زهير . ومن بني عبد الدار بن قصي : (٥١) عقيل  
 حليف لهم من اليمن . ومن تيم بن مرة : (٥٢) مسافع بن عياض بن صخر  
 (٥٣) وجابر بن الزبير حليف لهم . ومن بني مخزوم : (٥٤) قيس بن  
 السائب . ومن بني جمح : (٥٥) عمرو بن أبي خلف (٥٦) وأبورهم بن  
 عبدالله حليف لهم (٥٧) ونسطاس مولى أمية بن خلف (٥٨) وابورافع  
 غلام أمية بن خلف . ومن بني سهم : (٥٩) أسلم مولى نبيه بن الحجاج  
 ومن بني عامر : (٦٠) حبيب بن جابر (٦١) والسائب بن مالك . ومن  
 بني الحارث بن فهر : (٦٢) شافع (٦٣) وشفيع حليفان لهم من اليمن  
 فهؤلاء هم الذين عرفت أسماءهم من السبعين الاسير . وقد ذكر ابن اسحاق  
 ما قيل من الشعر في وقعت بدر من المسلمين والمشركين ، وحيث ان في  
 صحتها مقالا ، تركنا نقاها لذلك ثم للاختصار .





## سرية عمير بن عدي الخطمي

لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة بدر وعاد الى المدينة ، فكر في اباداة كل من يقف متعنداً في وجه تقدم الاسلام ، أو يؤذي المسلمين ، أو يحرض عليهم ، أو يكثر عليهم العدو ، أو يدس لهم الدسائس ، أو يجبل لهم الاحابيل ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويكيد للاسلام ويحرض عليه الاعداء : ( العصماء ) بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي فبعث لها يوم خمس وعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة عمير بن عدي الانصاري الخطمي ، فجاءها ليلاً - وكان اعشى - فدخل في يديها وحوها نفر من ولدها نيام ، فحسها بيده ونحي الصبية عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ، ثم عاد من ليلته الى المدينة وصلى الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبره بذلك . فقال ﷺ : « لا ينتطح فيها عنزان » فكان أول من قالها فسار بها المثل .

## غزوة الكدر

هذه الغزوة تسمى « الكدر » وتسمى أيضا غزوة قرقرة الكدر (١) فلما قدم المدينة رسول الله ﷺ من بدر بلغه ان بهذا الموضع جمعاً من بني (١) وهي ارض ملساء من ديار بني سليم ، والكدر ي ضرب من القطا غير الالوان رقص الظهور صفر الحلق .



سليم وغطفان ، فأقام بالمدينة سبع ليال وخرج في أول شوال بعد ان صلى صلاة عيد الفطر من السنة الثانية للهجرة ، واستخلف على المدينة : سباع بن عرفطة الغفاري ، أو ابن ام مكتوم ، وحمل اللواء على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان ( أي اللواء ) ابيض ، وسار اليهم فبلغ ماء يقال له : الكدر - نسبة الى الطيور التي تحوم حوله - فأقام بها ثلاثة ايام فلم يجد في المحال احدا وأرسل نفراً من اصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي ، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له : يسار . فسأله عن الناس فقال : لا علم لي بهم أنا أورد مخمس وهذا يوم ربيعي ، والناس قد ارتفعوا الى المياه ، ونحن عزاب في النعم . فظفر بالنعم فأنحدر بها إلى المدينة واقتسموا شنائمهم « بصرار » على ثلاثة اميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير ، فاخرج خمسها ، وقسم اربعة اخماسها على المسلمين ، فاصاب كل رجل منهم بكران ، وكانوا مائتي رجل وصار الغلام يسار في سهم رسول الله ﷺ ، فاعتقه لانه رآه يصلي ، ثم عاد الى المدينة وكانت غيبته خمسة عشر ليلة . كذا في السيرة الشامية ( سبيل الهدى والرشاد ) .



## بعثة سالم بن عمير

كانت اليهود تؤمل ان مشركي قريش يستأصلون رسول الله ﷺ ويبيدونه واصحابه يوم بدر ، لما علموا من كثرة قريش ، وقلة المسلمين واستكمال قريش في العدد والعدة ، وحضور ابطالهم معهم ، اولئك الذين مارسوا الحروب في ميادين القتال ، ويضرب بهم المثل في الشجاعة . وقلة من كان مع رسول الله ﷺ من الرجال ، وقلة السلاح ، والخييل ، وان كثيرا من المسلمين لم يشاهدوا حربا ، ولم يبارزوا الابطال لحدائث سنهم مثل : علي بن ابي طالب ، فلما انتهت وقعة بدر بفوز النبي ﷺ واصحابه وانتصارهم على اعدائهم كما تقدم تفصيله ، اشتد حنق اليهود وازداد حسدهم وتفاقم شرهم على النبي ﷺ ، واخذ كبارهم يحرضون الناس على رسول الله ﷺ واصحابه ، ويتجاهرون لهم بالعدوان والافساد ، والهجو بالشعر . ومن قام بذلك منهم : أبو عفراء اليهودي وكان شيخا كبيرا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فبعث اليه رسول الله ﷺ ، سالم بن عمير الاوسي الانصاري رضي الله عنه في شهر شوال سنة اثنتين من الهجرة فأقبل اليه سالم بن عمير — ذلك الفدائي العظيم — ووضع سيفه على كبده ثم اعتز عليه حتى خش في الفراش ، فصرخ عدو الله أبو عفراء فثار اليه أناس ممن هم على شاكلته فادخلوه منزله فهلك .



## غزوة بني قينقاع

وقعت غزوة بني قينقاع، يوم السبت منتصف شهر شوال سنة اثنتين من الهجرة، وبني قينقاع أشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر. وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم تصالح معه ﷺ على ان لا يحاربوه، ولا يؤلبوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: قريظه، والنضير، وقينقاع. وقسم: حاربوه، ونصبوا له العداوة: كقريش ومن انضم معهم من القبائل. وقسم: تاركوه، وانتظروا ما يؤل إليه أمره كطوائف من العرب. فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن، كخزاعة، ومنهم بعكس ذلك، كبني بكر. ومنهم من كان معه في الظاهر ومع عدوه في الباطن وهم: المنافقون

وأما ما كان من أمر بني قينقاع فهم، أول يهود نقضوا العهد، وأظهروا البغي والحسد، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، وكانوا يتظاهرون للمسلمين بالازدراء، والتطاول عليهم. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك منهم، جمعهم بسوق قينقاع ثم قال لهم: «يا معشر اليهود احذروا من الله، مثل ما نزل بقريش من النعمة، واسأهوا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل، مجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله اليكم» قالوا: يا محمد انك ترانا مثل قومك لا يغرنك!! انك لقيت قومالا علم



لهم بالحرب ، فاصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن  
التاس . فانزل الله تعالى : « قل للذين كفروا استغلبون وتحشرون الى  
جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتين التقتا (١) فئة تقاتل في سبيل  
الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان  
في ذلك لعلبة لاولى الابصار »

فكان بنوا قينقاع ، أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ  
وحاربوا فيما بين بدر ، وأحد ، وذلك ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها  
بباعتها بسوق بني قينقاع ، وجلست الى صائغ بها يهودى فجعل يربدها  
على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده بشوكة الى  
ظهرها وهي لا تشعر ، فلما قامت انكشفت سواها فضحكوا بها ، فصاحت  
فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، فشدت اليهود على المسلم  
فقتلوه ، فاستصرخ اهل المسلمين على اليهود فغضب المسلمون  
فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فأنزل الله تعالى : « وإما تخافن من قوم  
خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » فقال رسول الله  
ﷺ : « اني أخاف من بني قينقاع » فسار اليهم بهذه الآية ، فخرج  
رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر الانصاري  
رضي الله عنه ، واعطي اللواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكان

(١) فئة الاسلام ، وفئة الشرك بيوم بدر



ابيض ، ثم لما وصل اليهم حاصرهم - أشد الحصار - خمسة عشر ليلة الى هلال  
 ذي القعدة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، حتي نزلوا على حكمه . فقام اليه  
 عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال : يا محمد أحسن في موالي  
 فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ فقال رسول  
 الله ﷺ : « أرسلن » (١) و غضب رسول الله ﷺ حتي رأوا لوجهه  
 الشريف ظللا (٢) فقال له رسول الله ﷺ : « ويحك !! أرسلن » قال : لا  
 والله لا أرسلك حتي تحسن في موالي أربعمئة حاصر ، وثلاثمئة دارع  
 قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة أنى والله امرؤ  
 اخشى الدوائر (٣) .

فهذا رئيس المنافقين لما رأى خذلان اليهود قام بنفاقه يشفع لهم ، ولو  
 انه رأى اليهود في منعة وقوة وفوز على رسول الله ﷺ ، لما شفع للمسلمين  
 عند اليهود ، ولا ظهر كفره عندئذ . فقال له رسول الله ﷺ : « هم لك »  
 وسبب تشبث ابن سلول في الشفاعة لهم هو : انهم كانوا حلفاءه . فلما  
 رأى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وكانوا حلفاءه - قام  
 الى رسول الله ﷺ فخلعهم وتبرأ الى الله عز وجل والى رسول الله ﷺ

(١) أرسلن : أطلقن (٢) ظللا : أي قتامة كقتامة السحاب .

(٣) يريد ابن سلول : ان بني قينقاع رجال هذه عدتهم قد منعوا

أنفسهم من تعدى العرب ، والعجم ، فتحصدهم في غداة واحدة .



من حلفهم وقال : يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . فأنزل الله تعالى في عبادة بن الصامت وفي ابن سلول :  
( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض (١) يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً بما هم ) الى قوله تعالى :  
( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) فصار الحكم فيهم - بعد ان عفى رسول الله ﷺ عن قتلهم - علي ان له أموالهم ، وأن لهم النساء والذرية فشدت كتافهم وأخرجوا . ثم أمر رسول الله ﷺ ، المنذر بن قدامة الانصاري بحاجهم ، وأمر ان يجلبوا من المدينة فلاحقوا باذرعات من جهة الشام فما كان أقل بقائهم فيها ، وغنم المسلمون من حصونهم سلاحاً وآلات كثيرة ، واخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم لنفسه خاصة ثلاثة قسي منهم قوس تدعى : « الكتوم » كسرت بأحد ، وقوس تدعى : « الروحاء » وقوس تدعى : « البيضاء » ، واخذ درعين ، درعا يقال لها : ( السعدية ) واخرى : ( قصة ) وثلاثة أرماع ، وثلاثة أسياف ، سيف يدعى : « قلعي » وسيف يقال له : « بتار » وآخر لم يسم . ووجد في منازلهم سلاحاً كثيراً

(١) كابي سلول بقوله : اني اخشى الدوائر .



وألة صياغة ، وأخذ رسول الله ﷺ صيفية والحس ، وفض أربعة أخماسه على اصحابه ، وكان الذي قبض أموالهم ، محمد بن مسلمة الانصاري .

فهذه قصة بني قينقاع حفروا عن حثفهم بظلفهم قاتل الله الغرور فانه أساس المصائب ، وجالب للبلاء ، كان بنو قينقاع على كمال الراحة والامن والسعادة ، مع المسلمين فاداهم الحسد ، والبغض ، الى مشاكستهم والتحرش بهم ، ولم يبالوا بما عتد معهم من العهد ، ولما نصحهم رسول الله ﷺ وذكرهم بالعهد الذي عتد معهم وحذرهم من سوء العاقبة يقولون له بكل وقاحة : إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس .

فاين ذهب غرورهم ؟ ولم لم يبرزوا للقتال ويبرهنوا على شجاعتهم ؟ وهل عملوا شيئاً غير انهم تحصنوا بحصونهم ، ولم يتحملوا الحصار اكثر من خمسة عشر يوماً ثم سلموا انفسهم بغير قتال ؟ ولو لم يشملهم عفو النبي ﷺ لامسوا في عداد الاموات أو - على الاقل - أرقاء ؟ وهل هناك سبب جلب لهم هذا البلاء غير غرورهم ، وحقاقتهم ، وحسدكم ؟ فكان الاجدر بهم ان يجيبوا النبي ﷺ لما حذرهم عاقبة غرورهم الا انهم هم الجبناء الحق ، والاذلاء البهم !! وهل اعتبرت اليهود الآخرون من ذلك وتركوا غرورهم ، أو خففوا من حقدكم وحسدكم ، وحمدوا الله على الامن والعافية ، وعملوا بعقدكم ، وعهدكم ؟ كلا فانهم لا يزالون يدسون الدسائس للمسلمين !! ولما قنعوا من انفسهم بأنهم أجبن خلق الله على الاطلاق أخذوا



يخرضون بعض القبائل على حرب رسول الله ﷺ واصحابه ، ويبدلون في سبيل ذلك كل ما يقدرون عليه من مال ، ومكر ، وحيلة . والله غالب على امره ، ولكن اكثر الناس لا يعقلون .

## غزوة السويق

سميت هذه الغزوة بغزوة السويق ، لانه كان زاد المشركين فيها ، السويق . وسبب ذلك أن ابا سفيان بن حرب لما رجع مكة من بدر ، ورجع فل قريش ، نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة ، ولا يدهن طيبا حتى يغزو محمدا ﷺ ولما تجهز ابو سفيان قال ابياتا من الشعر يخرض قريشا وهي :

كروا على يثرب وجمعهم	فان ما جمعوا لكم نفل
ان يك يوم القليب كان لهم	فان ما بعده لكم دؤل
آليت لا أقرب النساء ولا	يمس رأسي وجلدي الغسل .

حتى تبدوا قبائل الاوس والـ خزرج ان الفؤاد مشتمل  
فخرج في مائتي راكب من قريش ، ليبراً بيمينه ، فسلك النجدية  
حتى نزل بصدرقناة الى جبل يقال له : « تيب » (١) ثم خرج تحت جناح الليل

(١) تيب : جبل على بريد او نحوه من المدينة على سمت الشام



الى بنى النضير فأتى حي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم - وكان سيد بنى النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم - فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه وبطن له من خبز الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى اصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة ، فأتوا ناحية منها يقال لها : « العريض » على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، فخرقوا في أصوار من نخل بها ، ووجدوا بها معبد بن عمرو من الانصار ، وحليفاه في حرث لها فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فرأى أبو سفيان أنه قد بر بيمينه ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله ﷺ يوم الخميس في خامس ذي الحجة سنة اثنتين من الهجرة في طلبهم ، واستخلف على المدينة أبا لبابة الانصاري ، ومعه مائتان من المهاجرين والانصار ، وجعل أبو سفيان وقومه ، يلتقون جرب السويق تخفيفا للهرب والنجاة خشية ان يدركهم النبي ﷺ واصحابه فيصيدهم ما أصابهم بيدرس ، فبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر فلم يدركهم فجمع المسلمون السويق غنيمة لهم ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام ، فقال المسلمون حين رجوعهم لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أتطمع ان تكون لنا غزوة ؟ قال : نعم . ولما بلغ رسول الله ﷺ المدينة كان بلغ كعب بن مالك الانصاري رضى الله عنه ما قاله أبو سفيان من الشعر حين خروجه فقال مجيبا له :



تلّف أم المسيحين على جيش ابن حرب بالحرّة الفشل  
 اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ترقى لقنة الجبل  
 جاؤا بجمع لوقيس مبركه ما كان الا كمفحص الدول  
 عار من النصر والثراء ومن أبطال أهل البطحاء والاسل

### حوادث سنتي اثنتين من الهجرة

في ذي الحجة صلى رسول الله ﷺ عيد الاضحى وأمر بالاضحية .  
 وفيها توفي عثمان بن مظعون وهو من السابقين الاولين أسلم بعد ثلاثة  
 عشر رجلا ، وهاجر الهجرتين ، وهو أول من مات من المهاجرين ، وأول  
 من دفن منهم بالبقيع رضى الله عنه

#### زواج على به ابى طالب بفاطمة الزهراء

وفي شهر صفر من السنة الثانية عمّد رسول الله ﷺ له لي بن أبي  
 طالب رضى الله عنه على فاطمة الزهراء رضى الله عنها وبنى بها علي في  
 ذي الحجة من تلك السنة وهو ابن أربعة وعشرين سنة وخمسة شهور ،  
 وهى ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ، وقد كان أبو بكر  
 الصديق ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطباها من النبي ﷺ فسكت  
 فانطلقا الى علي بن أبي طالب يأمرانه بطالب ذلك ، قال علي رضى الله



عنه : فبينما ناني لامر فقممت أجر ردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : تزوجني فاطمة ؟ قال : « وعندك شيء ؟ » فقلت : فرسى وُبدني (١) فقال : « أما فرسك فلا بد لك منها ، وأما بُدنيك فبمعها » قال : فبعتها بأربع مائة درهم وثمانين ، فحُثته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة وقال : « اي بلال ابتع لنا بها طيبا » وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ، ووسادة من آدم حشوها ليف ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسا ، ان يدعو أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن وعدة من الانصار ، فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم - وكان علي غائبا - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وارضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ان الله تبارك اسمه ، وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا ، وامرا مقترضا أوشج به الارحام ، والزم به الانام ، فقال عز من قائل : « وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله تعالى يجري الى قضائه ، وقضاؤه يجري الى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم ان الله عز وجل امرني أن ازوج فاطمه من علي بن أبي



طالب ، فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك .  
 علي ( . ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال : « انهبوا » فانهبوا ودخل  
 علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال : « ان الله عز وجل امرني ان  
 أزوجه فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ، أرضيت بذلك ؟ » فقال : قد  
 رضيت بذلك يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : « جمع الله شملكما ، وأعز  
 جدكما ، وبارك عليكما ، واخرج منكما كثيراً طيباً » قال أنس : فوالله  
 لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب . وأولم علي على فاطمة أفضل وليمة  
 كانت في ذلك الزمان ، وكانت أصعا من شعير ، وتمر ، وحيس ، وهذا  
 ما ذكره القسطلاني في المواهب من امر الخطبة ، والعقد ، والوليمة .

### قتل كعب بن الأشرف اليهودي

أصل كعب بن الأشرف عربي ، من بني زهران ( بطن من طيء )  
 وكان ابوه أصاب دماً في الجاهلية ، فأتى المدينة فخالف بني النضير فشرف  
 فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق ، فولدت كعباً ، وكان طويلاً جسيماً ،  
 ذا بطن وهامة ، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم مع  
 أشراف اليهود حينما عاهدوه على أنهم لا يؤذونه ولا يغدرونه ، ولا  
 يحرضون عليه عدوه ، وكان كعب شاعراً وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين  
 وقد وجدوه مع من حارب من قينقاع وعفى عنه ، ولما أصيب المشركون



بيدر وبلغ كعباً ذلك من المبشرين: زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، قال كعب: وبلكم احق هذا وهؤلاء اشرف العرب وملوك الناس؟ وان كان محمد اصاب هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها! ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي، وعنده عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص بن امية، فجعل يحرص على رسول الله ﷺ وينشد الاشعار ويبيكي على اصحاب القليب، ثم رجع الى المدينة فشبب بعاتكة واخذ يشبب بنساء المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل الانصاري فقال يا رسول الله: أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم» قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: «قل» فأتاه محمد بن مسلمة فقال له: يا كعب ان هذا الرجل - يعنى النبي ﷺ - قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد أتيتك استسلفك: قال كعب وأيضاً: والله لئلمتله قال محمد بن مسلمة: انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أى شىء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال: نعم ارهنوني، قال: أى شىء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قال: كيف نرهنك أبناءنا؟ فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك السلاح (١)

(١) رهن السلاح من محمد بن مسلمة من أعظم طرق الدهاء حتى اذا

آثره فتسلحين لا يذكر عليهم ذلك.



فواعده ان يأتيه مع من يريد الرهان ، فجاءه ليلا ومعه ابو نائلة  
سلكان بن سلامة بن وقش ، وهو أخو كعب من الرضاع ، كما ان محمد  
ابن مسلمة ابن أخته ، وعبادة بن بشر بن وقش ، والحارث بن أوس بن  
معاذ ، وأبو عيسى بن جبير ، وهؤلاء الخمسة من الاوس الانصار ، فدعاهم  
الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال :  
انما هو محمد بن مسلمة ، وأخي ابو نائلة ، قالت : أسمع صوتا كأنه يقطر منه  
الدم ، قال : الكريم لودعي الى طعنه بليل لاجاب ، فقال محمد بن مسلمة  
لاصحابه : اذا ما جاء فاني قائل بشعره فأشبهه فاذا رأيتموني اسمتسكت  
من رأسه فدونكم فأضربوه فنزل اليهم متوشحاً ، وهو ينفخ منه ريح الطيب  
فقال له محمد بن مسلمة : ما رأيت كاليوم ريحا أطيب !! قال كعب : عندي  
أعطر نساء العرب ، وأكمل العرب فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟  
قال : نعم فشمه ثم أشم أصحابك ، ثم قال : أتأذن لي ؟ قال : نعم ، فلما  
استمكن منه قال : دونكم فاقتلوا عدو الله ، فضر بوه بأسيا فهم ، فالتفت  
عليه فلم تغن شيئا ، وكان لمحمد بن مسلمة معولا في سيفه ، فوضعه في سرتة  
ثم تحامل عليه فغطه حتي انتهى الى عاتته فصاح وصاحت امرأته : يا آل  
قريظة والنضير ، مرتين ، فحز رأسه ورجعوا فلما بلغوا بقيع الغرغد ، كبروا  
وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم ، كبر وعرف  
أن قد قتلوه ، ثم انتهوا اليه فقال : « أفلحت الوجوه » فقالوا : وجهك



يارسول الله ، ورموا رأسه بين يديه . فحمد الله علي قتله ، فاصبحت اليهود مدعورين ، فاتوا النبي ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة ، فذكروهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين . وكان ذلك ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة وهذه القصة لخصتها من البخاري وشرحه للحافظ بن حجر .

فمن ذلك يتضح أن الايمان اذا تمكن من قلب الانسان يجعله لايرى شيئاً أفضل منه ، ويضحى كل عزيز لديه دونه ، فهذا محمد بن مسلمة ، وهذا أبو نائلة من قرابة كعب بن الاشرف ، فلما تبين لهما انه عدو لله وللاسلام ولنبي الاسلام ﷺ تبادرا دون غيرهما الي قتله وأبادته ، تقربا الي الله تعالى ، واعزازا للاسلام . فلو كان عندنا اليوم أمثال هؤلاء الابطال الذين يضحون بكل شيء لاعزاز كلمة الله تعالى ، لاراحوا الاسلام من الملاحدة الذين هم أشبه بألتك اليهود ، كفراً وغروراً ، وجهلاً ، وحماقة وغباوة وخطاسة ، ووقاحة ، وتبجحا وسفسطة .

## غزوة غطفان

هذه الغزوة تسمى غطفان . وتسمى ذات الرقاع ، وتسمى : غزوة ذي أمر ، وتسمى غزوة انمار . وغطفان هم مطير ، ومنازلهم شرق المدينة ، وتمتد من الجنوب الي الشمال ، ومن غطفان بطون شعوب كثيرة ،



وهم بطن من قيس عيلان من العدنانيين ، وكانت هذه الغزوة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة وذلك ان دعثور بن الحارث المحاربي - كان شجاعا - جمع بني ثعلبة ومحارب ، يريد الاغارة على رسول الله ﷺ فندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج في اربعمائة وخمسين من اصحابه المهاجرين ، والانصار ومعهم عدة من الخيل واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بمهبطه ﷺ ، هربوا في رؤس الجبال ، فاصابوا رجلا منهم يقال له : « حبان » من بني ثعلبة ، فادخل على رسول الله ﷺ فدعاه الى الاسلام ، فاسلم وضمه الى بلال ، واصاب النبي ﷺ مطر فزرع ثوبه ونشرها على شجرة ليحفظها واضجع تحتها وهم ينظرون ، فقالوا لدعثور - رئيس القوم - : قد انفرد محمد فعليك به ، فاقبل ومعه سيفه ، حتي قام على رأس رسول الله ﷺ ، فقال : من يمنعك مني اليوم ؟ فقال ﷺ : « الله » فدفعه جبريل في صدره ، فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ فقال له : « من يمنعك مني ؟ » فقال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله ، ثم أتى قومه فدعاهم الى الاسلام ، ثم رجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيذا ، وكانت غيبته احدى عشرة ليلة . هذا ما ذكره القسطلاني في المواهب ، واما ابن اسحاق فجعلها في اول المحرم من السنة الثالثة وانه أقام شهر صفر باكملة . أو قريبا منه ، وتابعه على ذلك ابن خلدون في تاريخه .



## غزوة بجران

وهي غزوة تبي سليمان من ناحية الفرع، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، يريد عبر قريش حتى بلغ بجران - وهي معدن من ناحية الفرع جنوب المدينة بغرب - فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادي الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا.

### سرية زبير بن العوام إلى القردة

وقعت هذه السرية، في هلال جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة والقردة اسم ماء من مياه نجد، وسبب ذلك: أن قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكونها عادة إلى الشام مما وقع عليهم بيدر. فسلكوا طريق العراق. فخرج منهم تجار وفيهم: أبوسفیان بن حرب. وصفوان بن أمية. وحويطب بن عبد العزى. واستجاروا بفرات بن حبان - من بني بكر بن وائل - فخرج بهم في الشتاء. وسلك بهم طريق العراق. وكان معهم المال الكثير والفضة الكثيرة، وهي أعظم تجارتهم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث إليهم زيد بن حارثة في مائة راكب. فلتميمهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها. وأعجزه الرجال وأسر فرات بن



حبان . وقدموا بالخير والاسير على رسول الله ﷺ وقد بلغ الخمس  
عشرين الف درهم ويقول ابن مغلاطي : خمسة وعشرين ألف درهم  
واما الاسير فاعتصم بالاسلام ، وحسن إسلامه وارسله رسول الله ﷺ  
الى ثمامة بن أثال في شأن مسيلمة وردته . وقال في ذلك حسان بن ثابت  
رضي الله عنه شعراً :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كأفواه المخاض الاوارك  
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقاً وأيدي الملائك  
اذا ملكت للغور من بطن عاجل فقولاً لها : ليس الطريق هنالك !!

## غزوة اهر

سميت هذه الغزوة باسم الجبل الذي وقعت الواقعة تحته . وهو  
شمال المدينة ، على نحو ثلاثة أميال من مسجد رسول الله ﷺ  
وكانت الواقعة يوم السبت في منتصف شهر شوال من سنة ثلاث  
من الهجرة وسبب ذلك : انه لما اصيب كفار قريش يوم بدر  
وقتل فيها من عظمائهم ، واشرافهم ، ورجع مكة فاهم . وابوسفیان  
بعيره ، مشي : عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن  
هشام ، وحبوط بن عبد العزى ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش



ممن أصيب آباؤهم واخوانهم يوم بدر، فكلّموا أباسفيان بن حرب ، ومن  
 كانت له تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ان محمدا قد  
 وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثارنا  
 بمن أصاب منا ، فقال أبوسفيان : أنا أول من أجيب الى ذلك ، وتبعته بنو  
 عبدمناف ، فباعوها ، وكانت الف بعير ، وخمسين الف دينار ، وبذلك  
 أجمعت قريش على حرب رسول الله ﷺ ، وبتوا شعراءهم وخطباءهم  
 يستنفرون القبائل لمشاركتهم وكان ممن بعث لهذه المهمة : أبو عزة عمرو بن  
 عبد الله الجمحي الذي كان قد من عليه رسول الله ﷺ في أسراء بدر  
 وأطلقه من الاسر لفقره وكثرة عياله بدون فداء فقال له صفوان بن أمية :  
 يا أبا عزة انك امرؤ شاعر ، فاعنا بلسانك ، فاخرج معنا فقال : ان محمدا  
 قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه ، قال : فأعنا بنفسك فلك الله علي ان  
 رجعت ان أغنيك ، وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن  
 ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير في تهامه ويدعو بني كنانة  
 ويقول :

أيا بني عبد مناة الزرام أنتم حماة وأبوكم سام  
 لا يعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل اسلام  
 وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب الجمحي ، الى بني مالك بن  
 كنانة يحرضهم ويدعوهم لحرب رسول الله ﷺ وهو يقول :



يا مال مال الجسب المقدم أنشد ذا القربي وذا التدمم  
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم  
عند حطيم الكعبة المعظم

ودعى جبير بن مطعم ، غلاما له حبشيا يقال له : وحشى ، كان يقذف  
بحريرة له قذف الحبشة . قلما يخطي بها فقال له : أخرج مع الناس فان انت  
قتلت حمزة عم محمد ، بعمي طعيمة بن عدى ، فأنت عتيق ، فخرجت قريش بمحدها  
وجدها ، وخيلها ، ورجلها ، وأحايبشها ، ومن تابها من بني كنانة وأهل  
تهامة . وأخرجوا معهم الظعن (النساء) التماس الحفيظة كي لا يفروا ، وخرج  
أبوسفيان بن حرب - وهو القائد - ومعه هند بنت عتبة بن ربيعة زوجته وخرج  
عكرمة بن أبي جهل . ومعه زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث  
ابن هشام أخو أبي جهل ، ومعه زوجته فاطمة بنت الوليد . وخرج صفوان بن أمية  
بزوجته برزة بنت مسعود الثقفية . وخرج عمرو بن العاص بزوجته ربيعة  
بنت منبه بن الحجاج . وخرج طلحة بن أبي طلحة (١) بزوجته سلافة بنت  
مسعد بن شهيد الانصارية . وهي أم بني طلحة : مسافع ، والجلال ، وكلاب  
وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب من بني مالك . مع ابنها أبي عزيز بن عمير  
وهي أم مصعب بن عمير العبدري رضى الله عنه وخرجت عمرة بنت علقمة الكنانية

(١) ابوطالحة هذا هو عبد الله بن عبد العزيز



وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحي أو مر بها قالت : وبها  
أبا دسه أشف واستشف . فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة  
من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة . وكان خروج قريش من مكة  
في خمس من شهر شوال من السنة الثالثة .

فكتب العباس بن عبد المطلب كتابا لرسول الله ﷺ يخبره بخبر  
قريش ، ومسير أبي سفيان ومن معه اليه فلما سمع رسول الله ﷺ والمسلمون  
بهم ، وقد نزلوا حيث نزلوا وقد رأى رسول الله ﷺ ليلة الجمعة اتى  
صبيحتها وقعة أحد رؤيا ، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين : « انى قدرت  
والله خيرا ، رأيت بقرأ تدبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت انى أدخلت  
يدي في درع حصينة ، فأولتها بالمدينة ، فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم  
حيث نزلوا ، فان أقاموا ، أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها » وكان  
عبد الله بن أبي بن سلول يري هذا الرأى ، وكان رجال المسلمين أمسوا على ما فاتهم  
من مشهد بدر ، فقالوا : يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا ، لا يرون  
انا جينا عنهم وضعفنا ، كنا نتمنى هذا اليوم . فقال عبد الله بن ابي بن  
سلول : يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم ، فوالله ما خرجنا منها  
الى عدواننا قط الا اصاب منه ولا دخلها علينا الا اصبنا منه ، فدعهم يا  
رسول الله فان أقاموا ، أقاموا بشر مجلس ، وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم  
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا ، رجعوا خائبين .



كما جاؤا . وقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عباد ، والنعمان بن مالك ، في طائفة من الانصار : انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبننا عن لقاءهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم ندعوا الله تعالى به ، فساقه الله تعالى الينا في ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح ، وقال ابن اياس ، اوس بن عتيك : نحن بنو عبد الاشهل ، انا لترجوا ان يكونوا البقر المذبح . وقال غيره : هي احدى الحسينين الظفر او الشهادة ، ولا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا ، وقال حمزة : والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما ، حتى اجادلهم بسيفي خارج المدينة وحث مالك بن سنان الخدري ، واياس بن عتيك وجماعة على الخروج للقتال ، فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين يتوقدون شجاعة وبأسا ، وينظرون الى عدوهم مها كملت عدته ، وكثر عدده بنظر حطة وحقارة ، لما علموا من موقف ( بدر ) وما ابلاه في تلك المعركة من قتل واسر ، فكان الناس على ثلاثة اقسام ، قسم : شجاع لا يرى الا الفوز او الموت . وقسم جبان وهو ابن سلول ، وقسم : شفق وهو رسول الله ﷺ . فكان من رآه عدم الخروج شفقة ورحمة بأصحابه لما علم من كثرة العدو وانهم لم يأتوا الا للانتقام . فأراد ان يرجعوا



بجنية الامل . فلما رأى رسول الله ﷺ رغبة اصحابه لقاء العدو صلى  
بهم صلاة الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد . واخبرهم ان لهم النصر  
ما صبروا . وامرهم بالتهيء لعدوهم . ففرح الناس بذلك ثم صلى رسول  
الله ﷺ بالناس العصر . وقد حشدوا وحضر أهل العوالي . ورفعوا النساء  
في الاطم . ثم دخل ﷺ بيته ومعه صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله  
عنهما فعماه وألبساه . ووصف الناس ينتظرون خروج رسول الله ﷺ  
فقال سعد بن معاذ وأسيد بن حضير : استكرهتم رسول الله ﷺ فردوا  
الامر اليه فخرج رسول الله ﷺ وقد لبس لامته وتقلد سيفه فندموا  
جميعا علي ما صنعوا - فقالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا  
فان شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال ﷺ : « ما ينبغي لني اذا لبس  
لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وعقد رسول الله ﷺ  
ثلاثة ألوية ، لواء الاوس : بيد أسيد بن حضير الانصاري . ولواء  
الخزرج : بيد الحباب بن المنذر الانصاري . ولواء المهاجرين : بيد  
مصعب بن عمير المبدي . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على  
الصلاة بالناس

وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل من قريش وخلفائهم  
والاحابيش ، وفيهم سبعمائة دارع ، ومائتا فرس . وثلاثة آلاف بغير ،  
وخمس عشرة امرأة . وكان المسلمون ألف رجل . وفيهم مائة دارع ، ولم



يكن معهم من الخيل غير فرسين ، احدهما لرسول الله ﷺ ، والاخرى  
لأبي بردة بن نيار الانصاري  
فخرج رسول الله ﷺ راكبا فرسه : (الكسب) وتقلد القوس  
وأخذ قتادة بيده . وخرج السعدان : سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ،  
الانصاريان يعدوان دارعين أمامه . وذلك بعد العصر ثم رد رسول الله  
ﷺ جماعة من المسلمين لصغر سنهم منهم : اسامة بن زيد . وعبد الله بن  
عمر . وزيد بن ثابت . وأبو سعيد الخدري . والنعمان بن بشير . وزيد بن  
أرقم . والبراء بن عازب . ثم عسكر رسول الله ﷺ (بالشيخين) وهما  
أطمان من حصون المدينة ونزل عبد الله بن أبي بن سلول ناحية ، ولما فرغ  
رسول الله ﷺ من استعراض عسكره - جند الله - من مهاجرين ، وانصار  
وغربت الشمس ، أذن بلال بالمغرب ، فصلى بهم ﷺ المغرب ، ثم أذن  
بالعشاء ، فصلى باصحابه العشاء وبات بالشيخين تلك الليلة ، واستعمل علي  
الحرس محمد بن مسامة الانصاري في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر  
وقال ﷺ : « من يحفظنا الليلة؟ » فقام ذكوان بن عبد قيس ، فلبس درعه  
وأخذ درقته فكان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه ، ونام ﷺ حتى  
كان السحر ، ثم أذبح ﷺ في السحر حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة  
وأحد ، إنخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم  
وعصاني ما ندري علام تقتل انفسنا ههنا أيها الناس ؟ فرجع بمن اتبعه من



قومه من أهل النفاق والريب ، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام - أخو  
 بني سلمة الانصاري - : يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا قومكم وبنبيكم  
 عند ما حضر من عدوهم . فقالوا : لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن نرى  
 انه لا يكون قتالا . فلما استعصوا عليه قال لهم : أبعدكم الله اعداء الله  
 قسيغني الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ . وانزل الله تعالى : ( ما كان الله  
 ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ) وقوله تعالى :  
 ( وليعلم الله الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا  
 قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم الايمان يقولون  
 بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ) فقال الانصار : يا رسول  
 الله الا نستعين بملفائنا من يهود ؟ فقال : « لا حاجة لنا فيهم » ومضي  
 رسول الله ﷺ حتى سلك حرة بني حارثة فقال رسول الله ﷺ لاصحابه :  
 « من رجل يخرج بنا على القوم من كشب - قرب من طريق - لا يمر بنا  
 عليهم ؟ » فقال أبو خيثمة حارثة بن الحارث الانصاري : انا يا رسول الله  
 فنقد به في حرة بن حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قبيظي  
 وكان رجلا منافقا ضير البصر فلما سمع صوت رسول الله ﷺ ومن معه  
 من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول : ان كنت رسول الله  
 فاني لا أحل لك ان تدخل حائطي وأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال :  
 والله لو اني اعلم اني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدره



القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب  
 أعمى البصر » وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل قبل نهى  
 رسول الله فضر به بالقوس في رأسه فشجه . ودب فرس أبي بردة بن دينار  
 بذنبه كلاب سيفه فاستلمه فقال له رسول الله ﷺ : « يا صاحب السيف  
 ضم سيفك انى أخال السيوف تستل اليوم فيكثر سلها » ومضى رسول  
 الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره  
 وعسكره الى احد واستقبل المدينة وصف المسلمين باصل احد وحانت  
 صلاة فجر يوم السبت والمسلمون يرون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى  
 رسول الله ﷺ باصحابه الصبح صفوفا ثم قام رسول الله ﷺ فخطب  
 الناس فقال : « أيها الناس أوصيكم بما أوصانى الله تعالى به في كتابه من  
 العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي  
 عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجلد والنشاط فان جهاد العدو  
 شديد كربه قليل من يصبر مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه  
 فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى  
 بالذي أمركم به فاني حريص على رشدكم وان الاختلاف والتنازع والتثبط  
 من أمر العجز والضعف مما لا يحبه الله تعالى ولا يعطى عليه النصر ولا  
 الظفر . يا أيها الناس من كان على حرام فرق الله بينه وبينه، ومن رغب  
 عنه غفر الله له ذنوبه، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشر آيات



ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه وآجل  
 آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إصبيا، أو امرأة أو  
 مريضا أو عبداً مملوكاً، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد، ما  
 أعلم من عمل يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل  
 يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وإنه قد نفث في روعي الروح الأمين  
 أنه إن تموت النفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن ابطأ  
 فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه  
 بمعصية الله فإن الله لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته، قد بين لكم الحلال  
 والحرام غير أن بينهما شبيهاً من الأمر لا يعلمها كثير من الناس إلا من  
 عصمه الله تعالى فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي  
 إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه، ليس ملك إلا وله حمى ألا وإن حمى  
 الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى  
 سائر جسده والسلام « عن سبيل الهدى والرشاد. ثم قال ﷺ : « لا  
 يقاتلن أحد منكم حتى يأمره بالقتال ». وقد سرحت قريش الظهر والكراع  
 ( الركائب والبقر والغنم ) في زروع كانت بالسبخة من قناة للمسلمين  
 فقال رجل من الانصار: أترعى زروع بن قيلة ولما نضارب؟  
 فتعبأ رسول الله ﷺ للقتال. وهو في سبعمائة رجل، وأمر على الرماة  
 عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف الانصاري وهو معلم يومئذ



بثياب بيض . والرماة خمسون رجلا . فقال له رسول الله ﷺ : « انضج الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك ، أحموا ظهورنا فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا » وظاهر ﷺ بين درعين . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل : خالد بن الوليد وعلي ميسرهما : عكرمة بن أبي جهل . وعلى المشاة صفوان بن أمية . وعلى الرماة : عبد الله بن أبي بن ربيعة ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة - عبد الله بن عبد العزى العبدري وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك : يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل رياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا ، واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهموا به وتواعدوه وقالوا : نحن نسلم اليكم لواءنا مستعلم اذا التقينا كيف نصنع؟ فكان هذا التحمس من آل عبد الدار هو مراد أبي سفيان وكان ذلك سبب حصارهم في هذه الواقعة كما سيعلم من النتيجة . فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : من يأخذ هذا السيف بحقه « فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتي قام اليه ابو دجاجة : سماك بن خراشة أخو ابن ساعدة الانصاري فقال : وما حتمه يا رسول الله ؟ قال : « ان تضرب به في العدو حتي ينحني » قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه .



وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يخالع عند الحرب إذا كانت، وكان إذا  
اعتصب بعصاة حمراء علم الناس أنه سيقا تل، فلما أخذ السيف من يد  
رسول الله ﷺ نصب رأسه بها وجعل يتبختر بين الصفيين فقال رسول  
الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل  
هذا الموطن». وكان قد خرج أبو عامر عبد عمرو أحد بني ضبيعة  
إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاماً من الأوس فأوعد  
قريشاً أنه إن رأوه قومه لا يتخلف منهم عنه أحد فلما التقى الناس كان  
أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادى: يا معشر  
الأوس أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك علينا يا فاسق

### ابتراء المعركة

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة  
اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال وتحرضنهم وهي  
(أي هند) تقول: ويها بني عبد الدار. ويها حماة الأديار. ضرباً بكل بتار  
وتقول أيضاً:

ان تقبلوا زنا ناق . ونفرش النمارق . أوتدبروا نفاق . فراق غير وامق  
وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: «أمت أمت»  
فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقا تل أبو دجانة حتى أمعن في الناس  
وهو يقول:



أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدي النخيل  
 أن لا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول  
 فجعل لا يلتقي أحدا الا قتله . قال كعب بن مالك : خرج رجل من  
 المشركين نحو المسلمين وهو يقول : أسقوا أسقوا كما استوسدت حذر الغنم  
 هوذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لامة فمضيت حتي كنت من  
 ورائه ثم قتت أقدر المسلم والكافر بنظري فاذا الكافر أفضلها عدة وهنية  
 قال : فلم أزل انتظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على جبل عاتقه  
 ضربة بالسيف فبلغت وركه وانفرك فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه  
 وقال : كيف ترى يا كعب أنا أبو دجانه ؟ ولقي ابودجانه هند بنت عتبة  
 فوضع السيف على مفرق رأسها ثم عدل السيف عنها وقال : أكرمت سيف  
 رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة . وخرج رجل من المشركين فدعا  
 الى البراز فاحجم عنه الناس حتي دعا ثلاثا وهو على جمل له فقام اليه الزبير  
 ابن العوام فوثب حتي استوي معه على بعيره ثم عاتقه فانتتلا فوقع البعير  
 فقال رسول الله ﷺ : « الذي يلي حضيض الارض متمول » فوقع المشرك  
 فوقع عليه الزبير فدبحه فأثني عليه رسول الله ﷺ وقال : اكمل نبي  
 حوارى، وان حوارى الزبير ) وقال : « لولم يبرز اليه لزيبر لبرزت اليه » (١)

(١) قال ذلك لما رأى من احجام الناس عنه .



## استرداد المعركة

اشتدت المعركة وافتتل الناس قتالا شديدا وحميت الجرب وابلى  
ابودجانة الانصاري وطلحة بن عبيد الله واسد الله واسد رسوله حمزة بن  
عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وأنس بن النضر وسعد بن الربيع رضى الله  
عنهم بلاء حسنا فالتقى حمزة بن عبد المطلب بأرطاة بن عبد شرحبيل العبدري  
وكان أحد الذين يحملون لواء المشركين فقتله ثم مر به سباع بن عبد العزي  
الغبشاني فقال له حمزة : هلم الي يا ابن مقطعة البظور، فلما التقيا ضربه حمزة  
فقتله . وصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين من يارز؟ فلم  
يبرز اليه أحد فقال : يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في  
النار كذبتم واللات لو تعلمون أن ذلك حق لخرج الي بهضكم. فبرز اليه ليث  
بني غالب علي بن ابي طالب فالتقيا بين الصفيين فحمل عليه علي فقتله وسر  
رسول الله ﷺ وأظهر التكبير وكبر المساهون وشدوا على المشركين ثم  
حمل لواء المشركين كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فحمل عليه الزبير بن العوام  
فقتله، وحمل اللواء أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب  
فقطع يده وكتفه، وحمل اللواء أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص  
فأصابته حنجرتة فقتله، وحمل اللواء الجلاس بن طلحة فحمل عليه طلحة بن  
عبد الله فقتله، وحمل اللواء شريح بن قارظ فقتل ولم يعرف قاتله والظاهر



ان الذي قتله قزمان، وحمل اللواء ابو زيد بن عمير العبدي فحمل عليه  
 قزمان فقتله وحمل اللواء قاسط بن شرحبيل العبدي فحمل عليه قزمان  
 ايضا فقتله، وحمل اللواء صواب - غلام لبني عبدالدار حبشى - فقطعت يمينه  
 فأخذ اللواء بشماله فقطعت فالتزم القناة بصدرة وعنقه فحمل عليه قزمان  
 فقتله . وقاتل عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فحمل على مسافع  
 ابن طلحة واخيه الحارث بن طلحة فاشعرهما بسهمه فقتلهما، فأخذت اللواء  
 عمرة بنت علقمة الحارثية فقامته فتابوا اليه وانتي حنظلة الغسيل الانصاري  
 وابو سفيان فضرب حنظلة فرس ابى سفيان بن حرب فوقع على الارض  
 فصاح وكان يريد ذبحه فلما استعلاه حنظلة بن ابي عامر رآه شداد بن  
 شهبوب وقد علا اباسفيان فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه فمشي اليه حنظلة  
 والرمح عالق به وقد أثبتته . ثم ضربه شداد الثانية فقتله . ولم يقتل في  
 ابتداء المعركة من المسلمين غير حنظلة بعد أن قتل من المشركين اصحاب  
 اللواء وغيرهم .

وانزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فأحسوا الكفار بالسيوف  
 حتي كشفوهم عن المعسكر ، وكانت الهزيمة فولى الكفار لا يلوون على  
 شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون حتي اجهضوهم ووقعوا  
 ينهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم . قال الزبير بن العوام رضي الله  
 عنه : والله لقد رأيتني أنظر الى خدع هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات



هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مات الرماة الى العسكر حين  
كشفنا القوم عنه وخلو ظهورنا للخيل فأتتنا من خلفنا وصرخ صارخ : الا  
ان محمدا قد قتل . فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا أصحاب  
الواء حتي ما يدنو منه احد من القوم

وسبب ذلك : أن الرماة لما رأوا هزيمة المشركين وصرار المسلمون  
مجمعون في غنائم قريش قالوا لاميرهم عبدالله بن جبير الانصاري : الغنيمة  
ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم  
رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنائين الناس فلنصين من الغنيمة . فلما  
أتوهم صرفت وجوههم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله  
فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقى من النفر الرماة  
فقتلوهم واميرهم عبدالله بن جبير الانصاري ، فيينا المسلمون قد شغلوا بالنهب  
والغنائم اذ دخلت الخيل تنادي فرسانها بشعارها : يا للعزي !! ياهبل !!  
ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وكل في يده وحضنه شيء انتبهه  
ولما رأي المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم  
وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا  
وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رجالهم وكانت  
الريح اول النهار صبا فصارت دبوراء ، وكر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضا  
فصاروا على ثلاثة اقسام : قسم جريح ، وقسم هزيم ، وقسم مقتول ، واختلط



المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا من العجلة والارتباك والدهشة وتفرق المسلمون في كل وجه وانهمزت طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم : هالك المغزل فاغزل به وهلم السيف . وكان رجل من المشركين اذا وجد جريحا من المسلمين زفف عليه حتى قتله فالتقي به ابو دجانة الانصاري فشد المشرك على ابي دجانة فضربه بسيفه فالتقاه ابو دجانة بدرقته فعضت بسيف المشرك فحمل عليه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله وخرج من المشركين سباع فقال: هل من مبارز ؟ فخرج اليه حمزة بن عبدالمطلب فشد عليه فقتله فكان كأمس الذاهب وكان وحشي الحبشي - غلام جبير بمطعم - كما منا تحت صخرة فلما دنا منه حمزة رماه بحرבתه فمكنت منه حتى خرجت من بين وركيه فكان آخر العهد به .

### المعركة العظمى

كانت راية رسول الله ﷺ بيد مصعب بن عمير سليل عبد الدار وصاحب راية قريش جاهلية، وصاحب راية رسول الله ﷺ إسلاما، فقاتل مصعب بالراية دون رسول الله ﷺ حتى قتل، وكان الذي قتله ابن قميته وهو يظنه رسول الله ﷺ فصاح ابن قميته: ان محمدا قتل. فارتبك الناس واثام العدو من خلفهم فازدادوا حيرة وخبالا وتمزقا وتفرق سائرهم واشتد



فيهم القتل. ثم لما قتل مصعب بن عمير رحمه الله ورضي عنه اعطى رسول الله ﷺ اللواء علي بن أبي طالب وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين فلم اشتد القتال جلس رسول الله ﷺ تحت راية الانصار وارسل ﷺ الى علي بن أبي طالب ان اقدم بالراية فقدم علي. ولما فقد المسلمون رسول الله ﷺ قال رجل منهم: ان رسول الله ﷺ قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فانهم داخلوا البيوت، فقال أنس ابن النضر الانصاري: ان كان رسول الله ﷺ قتل أفلا تقاتلون علي دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء؟

وثبت رسول الله ﷺ حتى انكشفوا عنه وهو يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وثبت معه من اصحابه ثلاثون رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الانصار.

فمن المهاجرين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وابو عبيدة بن الجراح، وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان الخزومي وحاطب بن أبي بلتعة، وعبد الله بن مسعود، والمقداد بن عمرو السكندري ومصعب بن عمير، والزبير بن العوام.

ومن الانصار: أبودجانة، ومالك بن سنان، وزيد بن السكن الانصاري وعمارة بن زيادة الانصاري وقتادة بن النعمان، وأنس بن النضر، وسعد بن



معاذ، والحارث بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام، والحباب بن المنذر  
وإبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وسهل بن حنيف الأوسي وكعب بن  
مالك، ومحمد بن مسلمة وغيرهم.

وتوجه رسول الله ﷺ يلتمس أصحابه فاستقبله المشركون ورموه  
بالنبل والحجارة وضربوه بالسيف، ورماه عتبة بن أبي وقاص فكسر  
رباعيته اليمنى والسفلى وجرح شفته السفلى وشجه عبد الله بن شهاب  
الزهرى (١) في وجهه وسال الدم من الشجة حتى اخضل الدم لحيته الشريفة  
ورماه ابن قننة فجرح وجنته، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته  
ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر ليقع فيها  
المسلمون وهم لا يعلمون عنها، فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ  
ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي  
سعيد الخدري الدم عن وجهه ﷺ ثم ازدرده، ونزع أبو عبيدة بن الجراح  
أحدى الحلقتين من وجهه ﷺ فسقطت ثنية أبي عبيدة ثم نزع الأخرى  
فسقطت ثنيته الأخرى وضرب رسول الله ﷺ سبعين ضربة بالسيف  
وقاه الله شرها بواسطة الدرعين التي كانت عليه، وهشمت البيضة على رأسه  
وقال رسول الله ﷺ حين غشيته القوم: « من رجل يشرى لنا نفسه؟ »  
فقام زيد بن السكن الأنصاري في خمسة نفر من الأنصار فقاتلوا دون  
﴿ ١ ﴾ عبد الله بن شهاب الزهرى أسلم بعد ذلك.



رسول الله ﷺ ، رجلا ، ثم رجلا يقتتلون دونه نفر حتى كان آخرهم  
 عمارة بن زيادة الانصاري فقاتل حتى اثبتته الجراح ، ثم فاءت فئة من المسلمين  
 فأجهمضوهم عنه . فقال رسول الله ﷺ : أدنوه مني فادنوه منه ، فوسده  
 قدمه الشريفة ، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ . ولما رأي حاطب  
 ابن أبي بلتعة اللخمي ما فعل عتبة برسول الله ﷺ قال : يا رسول الله من  
 فعل بك هذا ؟ قال : عتبة بن أبي وقاص . فقال له . أين توجه ؟ فإشاراليه  
 حيث توجه فمضي حتى ظفر به فضر به بالسيف فطرح رأسه ، فنزل فاخذ  
 رأسه وفرسه ، وجاء الى رسول الله ﷺ فقال له : رضى الله عنك .  
 رواه الحاكم .

قالت أم عمارة نسبية بنت كعب المازنية الانصارية : خرجت أول  
 النهار وأنا انظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول  
 الله ﷺ وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون  
 انجزت الى رسول الله ﷺ فقامت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ،  
 وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي ، وذلك لماولى الناس عن  
 رسول الله ﷺ أقبل ابن قمئة وهو يقول : دلوني على محمد فلا نجوت ان  
 نجا ، فأعرضت له انا ، ومصعب بن عمير ، واناس ممن ثبت مع رسول  
 الله ﷺ فضر بني هذه الضرية ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات  
 ولكن عدو الله كانت عليه درعان ، وترس دون رسول الله ﷺ أبو



وجانة بنفسه يقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو  
 لا يتحرك ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله عليه وسلم . قال سعد :  
 فلقد رأيتُه يناولني النبل ، وهو يقول : « أرم فداك أبي وأمي » حتى انه  
 لناواني السهم ماله نصل فيقول : أرم به ، وكان مالك بن زهير الجشمي  
 هو وحبان بن العزفة ، قدأ كثروا في المسلمين القتل بالنبل ، فرمي سعد بن  
 أبي وقاص ، مالكا بسهم أصاب عينه حتى خرج من قفاه وقتله . ورمى  
 أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري دون رسول الله ﷺ و ابلي يومئذ بلاء  
 حسنا فكان محبوب عنه بحجفته ، وكان راميا شديدا الرمي ، فلم يزل يرمي حتى  
 كسر ثلاثة أقواس من قوة رمية ، وكان الرجل اذا مر بالجعبة من النبل  
 يقول له ﷺ : « أنثرها لابي طلحة » وكان اذا أشرف رسول الله ﷺ  
 ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة : يا بني الله بأبي أنت وأمي لا تشرف  
 يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك . ورمى رسول الله ﷺ  
 عن قوسه حتى أندقت سببها ، فأخذها قتاده بن النعمان الانصاري فكانت  
 عنده ، وأصيبت عين قتادة حتى وقعت فردها رسول الله ﷺ ، فكانت  
 أحسن عيذه ، وجاء أنس بن النضر الانصاري الى عمر بن الخطاب وطلحة  
 ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار حينما قال ابن قنينة : قتلت محمد  
 وقد القوا ما بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ قال :  
 فماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على مامات عليه رسول الله ﷺ ؟ ثم لقي



سعد بن معاذ فقال: أي سعد أني أجد ریح الجنة دون أحد، واستقبل المشركين فقاتل قتالا شديداً حتى قتل شهيداً ، وبه بضع وثمانون ضربة بسيف ، أو طعنة بحربة أورمية بسهم ، فمأعرفه بين القتلى الأختة الربيع بنت النضر بشامة في أصبعه . وقاتل علي بن أبي طالب دون رسول الله ﷺ من ناحية وأبو دجانة من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص من ناحية ، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف يضرب به وقد استحلوا عليه ، حتى أفضى إلى آخرهم ثم كرم ثانياً حتى رجع من حيث جاء . وكان الحباب بن المنذر يحوس المشركين ، كما تحاس الغنم ، ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيف في يده واقترقوا عنه ، ونادي الحباب : يا آل سلمة !! فاقبلوا إليه عنقوا واحداً ، لبيك داعي الله ، وكان أول من أفبل من المسلمين بعد التولية ، قيس بن محرز بن عدى الانصاري مع طائفة من الانصار ، فصادفوا المشركين فدخلوا حومتهم ، فما افلت منهم رجل حتى قتل ، ولقد ضار بهم قيس حتى قتل نفراً فماقتلوه الا بالرمح نظموه ، ووجدوا به أربعة عشر طعنة ، وكان عباس بن عباد بن نضلة ، وخارجة بن زيد ، واوس بن أرقم يرفعون أصواتهم بالنداء فيقول عباس : يا معشر المسلمين الله ونيبكم هذا الذي أصابكم بمعصية نبيكم فوعدكم النصر ما صبرتم . ثم نزع مغفره وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد : هل لك فيها ؟ قال : أنا أريد الذي تريد . فخالطوا القوم جميعاً وعباس يقول : ما عذرنا



عند ربنا ان أصيب رسول الله ﷺ ومناعين تطرف ؟ فيقول خارجة :  
 لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة . فقتل أبوسفين بن عبد شمس عباسا . وأخذ  
 خارجة الرماح ، فجرح بضعة عشر حرجا وأجهز عليه صفوان بن أمية ،  
 وقاتل أوس بن أرقم . وقاتل عبدالرحمن بن عوف وأصيب فوه فتهتم منها  
 وجرح عشرين جرحا أو أكثر ، وأصاب رجله بهضها فخرج . ورمي ابو  
 رهم الغفاري بسهم في نحره ، رماه كلثوم بن الحصين فبصق رسول الله ﷺ  
 عليه فبرء . وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه رسول الله ﷺ  
 عرجونا فقاتل به دون رسول الله ﷺ حتى قتل شهيدا وكان قاتله  
 أبو الحكم بن الاخنش وجدع انفه واذنيه ، وقاتل دون رسول  
 الله ﷺ سهل بن حنيف الاوسى الانصاري وقد بايع يومئذ على الموت  
 وكان ينفخ عن رسول الله ﷺ بالنبل فيقول ﷺ : « نبلوا سهلا فانه  
 سهل » . ووقى شماس بن عثمان القرشي المخزومي رسول الله ﷺ حتى كان  
 حصنا له ، لا يأتيه المشركون من جهة الاوقاه منها ، حتى كثرت فيه السهام  
 وضرب بالسيف حتى قتل . وقاتل دون رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو  
 ابن حرام الانصاري ، حتى قتل شهيدا قتله أسامة الاعور بن عبيد . وقاتل  
 دون رسول الله ﷺ الحارث بن الصمة من بني النجار وقد بايع على الموت  
 فقتل عثمان بن عبد الله المغيرة المخزومي وأخذ سلبه ، فاقبل عليه عبيدة بن  
 جابر العامري يعدو ، فضرب الحارث بن الصمة فجرحه على عاتقه فاحتمله



اصحابه ووثب أبو دجانة علي عبيد فناوشه ساعة ثم ذبحه بالسيف ذبحاً ولحق  
 برسول الله ﷺ .

وتفادى المهاجرون والانصار دون رسول الله ﷺ وقاتلوا عنه قتال  
 المستميت ، فمنهم من ادركته الشهادة ، ومنهم من حفظه الله تعالى وابقاه  
 وكان أول من عرف رسول الله ﷺ ، كعب بن مالك الانصاري بعد  
 الهزيمة ، عرفه من عينيه الشريفتين تزهوان من تحت المغفر ، فنادى باعلى  
 صوته : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ ، فإشار اليه رسول  
 الله ﷺ ان أنصت ، فألبس كعب رسول الله ﷺ لامته ولبس لامة  
 رسول الله ﷺ وقاتل دونه قتالاً شديداً ، وجرح بضعة وعشرين جراحة  
 فكل من يضربه يحسبه رسول الله ﷺ . فلما عرف المسلمون رسول  
 الله ﷺ نهضوا به نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن  
 الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام  
 والحارث بن الصمة الانصاري ، ورهط من المسلمين ، فلما أسند رسول  
 الله ﷺ في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول : أين محمد؟ لا نجوت  
 ان نجاً!! فقال القوم : يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول  
 الله ﷺ : « دعوه » فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من  
 الحارث بن الصمة الانصاري ، فلما اخذها رسول الله ﷺ منه انتفض  
 انتفاضة تطاير الصحابة عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير اذا انتفض ، ثم



استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدحرج منها عن فرسه مراراً ووقع عن فرسه  
وكسر ضلعاً من أضلاعه ، ولم يخرج له دم فانهزم عدو الله الى قريش  
وكان أبي بن خلف حين يلقى النبي ﷺ بمكة يقول له : يا محمد ان عندي  
العود فرسا أسلننه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه . فيقول رسول الله  
ﷺ : « بل أنا أقتلك إن شاء الله » فلما رجع الى قريش وقد خدشه في  
عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال : قتلتني والله محمد ، قالوا له : ذهب  
والله فؤادك ، والله ان بك من بأس ، قال : انه قد قال لي بمكة : أنا  
أقتلك ، فوالله لو بصق على لفتلني ، فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به  
الى مكة .

فلما انتهى رسول الله ﷺ الى فم الشعب ، خرج علي بن أبي طالب  
حتى ملأ درفته ماء من المهراس ، فجاء به الى رسول الله ﷺ ليشرب منه  
فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه  
وهو يقول : « اشتد غضب الله على من رمي وجه نبيه » وخرج محمد بن  
مسلمة الانصاري يطلب الماء لرسول الله ﷺ من النساء اللاتي يحملن الماء  
لسقيا المجاهدين ، فاتي الى قناة حتى استقى فاتي بماء عذب فشرب رسول  
الله ﷺ ودعا له بخير . فبينما رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من  
أصحابه ، اذعلت عالية من قريش الجبل ، وكانت تلك خيل خالد بن الوليد  
فقال رسول الله ﷺ : « اللهم لا قوة لنا الا بك ، وليس أحد يعبدك بهذه



البلدة غير هؤلاء النفر فلا تهلكهم، اللهم ان تشاء لا تعبد في الارض، اللهم  
انه لا ينبغي لهم أن يعلونا» وانزل الله تعالى: « ولا تنهوا ولا تحزنوا  
وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » فثار نحوهم عمر بن الخطاب ورهط معه  
من المهاجرين، وأخذ سعد بن ابى وقاص سهما من كنانته فرمى به رجلا  
فقتله، ثم رمى آخر فقتله، ثم رمى الثالث فقتله حتى اهبطوهم من الجبل،  
ونفض رسول الله ﷺ الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان عليه ﷺ  
درعين اثقلته، فلما ذهب لينفض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله  
فنفض به حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ: (أوجب طلحة) حين  
صنع برسول الله ﷺ ما صنع، وصلى رسول الله ﷺ الظهر، قاعدا من  
الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا.

وكان ممن قاتل يوم أحد من اليهود، مخيريق أحد بني ثعلبة الطيفون  
قال مخيريق يوم أحد: يا معشر اليهود والله لتمد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق  
قالوا: ان اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، فاخذ سيفه وعدته،  
وقال: ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء، ثم غدا الى رسول الله ﷺ  
فقاتل معه حتى قتل، فقال رسول الله ﷺ: (مخيريق خير يهود).  
وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما  
التقى الناس، عدا على المجذر بن زياد البلوي فقتله ثم لحق بقريش، وكان  
أصيرم عمرو بن ثابت بن وقش بن عبد الاشهل، يأبى الاسلام على قومه



فلما كان يوم أحد أسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى أثبتته الجراح دون ان يعلم  
 باسلامه قومه ، فلما التمس بنوع عبد الاشهل قتلهم وجدوه بين الجرحى فقالوا  
 له : ما جاء بك يا عمرو ؟ أكنت مع المشركين أم معنا ؟ قال : بل رغبة  
 في الاسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سبقي فعدوت مع  
 رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ، ثم لم يلبث ان مات في ايديهم  
 فدكروه لرسول الله ﷺ فقال : ( انه لمن اهل الجنة ) وهذا الذي دخل  
 الجنة ولم يعبد الله بفريضة من فرائض الاسلام غير الجهاد ، وأسلم يوم احد  
 ومات فيه مجاهدا . وكان حسيل اليماني والد حذيفة بن اليمان ، وثابت بن  
 وقش ، في الاطم مع النساء والصبيان لكبر سنهم فقال احدهما لصاحبه :  
 لا أبالك ما تنتظر ، فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الاظمي حمار ، انما  
 نحن هامة اليوم او غدا ، أفلا نأخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل  
 الله تعالى يرزقنا الشهادة ؟ فأخذنا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا في الناس  
 من جهة المشركين ، ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما  
 حسيل فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة : ابي  
 فقالوا : ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان  
 ابن الجوح له اربعة اولاد مثل الاسد يشهدون مع رسول الله ﷺ  
 المشاهد ، فلما كان يوم أحد اراد الخروج مع المسلمين ، وكان شيخا  
 كبيرا وبه عرج فمنعه بنوه فأني رسول الله ﷺ فقال : ان بني يريدون



ان يجسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله لارجوا أن أطأ  
بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت فقد عذرك الله  
فلا جهاد عليك » وقال لبيته : « ما عليكم ان تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة »  
فخرج معه فقتل يوم أحد . ولما انتهى القتال وقعت هند بنت عتبة ،  
والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يَجِدَعْنَ  
الآذان والانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم ، خدما  
وقلائد ، واعطت هند ، خدما ، وقلائد ، وقرطها ، وحشيا غلام جبير  
بن مطعم ، مكافأة على قتل حمزة ، وبقرت هند عن كعب حمزة بن عبد  
المطلب فلا كتبها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ، ومرا الحليس بن زبان الكناني  
سيد الاخايش بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد  
المطلب بزج الرمح ويقول : ذق عقق ( أي ذق جزاء فمك يا عاق ) فقال  
له الحليس : يا بني كنانة هذا سيد قریش يصنع بابن عمه ما ترون لحما  
( أي حالة كونه ميتا ) فقال أبو سفيان : وبحك اكتبها عني فانها كانت  
زلة . ثم ان أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على جبل ثم صرخ باعلى  
صوته فقال : انعمت فعال ، ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل  
فقال رسول الله ﷺ : « قم يا عمر فأجبه فقل : الله أعلى وأجل لاسواء  
قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار » فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال له أبو  
سفيان : هلم الي يا عمر فقال رسول الله ﷺ لعمر : « ائته فانظر ما شأنه »



فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ، قال عمر : اللهم لا والله ليسمع كلامك الآن : قال : أنت اصدق عندي من ابن قنينة لان ابن قنينة أخبرهم انه قتل محمداً ﷺ . ثم نادى أبو سفيان : انه قد كان في قتلكم مثل والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت . ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : ان موعدم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من اصحابه : « قل نعم هو بيننا وبينك موعداً » ثم بعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال : « أخرج في آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون وما يريدون ؟ فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا ناجزتهم » قال على : فخرجت في آثارهم أنظر ما ذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة .

وفرغ الناس لقتلهم فقال النبي ﷺ : « من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات ؟ » فقال محمد بن مسلمة أنا انظر لك ما فعل سعد ، فنادى في القتلى : يا سعد بن الربيع ، مرة بعد اخرى فلم يجبه ، حتى قال : ان رسول الله ﷺ ارسلني إليك فاجابه بصوت ضعيف ، فوجده جريحاً بين القتلى وبه رمق فقال : ابلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك



الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن أمته ، واخبره أتى طعنت اثنتي عشرة  
 طعنة ، واني أنفدت مقاتلي ، وابلغ قومك عني السلام ، وقل لهم لا عذر  
 لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . ثم ما برح أن مات  
 رضى الله عنه ، فجاء الى رسول الله ﷺ فاخبره . وخرج رسول الله ﷺ  
 يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي ، قد بقر بطنه عن كبده  
 ومثل به ، فجدع أنفه ، واذناه ، فقال حين رأى ما رأى : « لولا ان تحزن  
 صفة وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل  
 الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين  
 رجلا منهم » فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل  
 بعمه ما فعل قالوا : والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لتمثلن بهم  
 مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فانزل الله تعالى : « وان عاقبتهم فعاقبوهم  
 بمثل ما عوقبتهم به وائئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله  
 ولا تحزن عليهم ولانك في ضيق مما يمكرون » فعفار رسول الله ﷺ ، ونهى  
 عن المثلة . ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال : « ان أصاب بمثلك أبدأ  
 ما وقفت موقفا قط أغيظ الي من هذا » ثم قال : « رحمة الله عليك  
 لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم » ثم قال : « جاءني جبريل  
 عليه السلام فأخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل  
 السموات السبع ، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله » ثم خرج



النساء الى الصحابة يعنهم ، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيمن  
خرج ، فلما لقيت النبي ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد  
الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقتة بالنار وكمدته به حتي  
لصق بالجرح فاستمسك الدم . وأمر النبي ﷺ بحمزة فسجى ببردته ثم  
صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالفتلى بوضعون الى حمزة فصلى عليهم  
وعليه ، حتي صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ، وافبلت صفية بنت عبدالمطلب  
أخت حمزة من أبيه وأمه لتنظر اليه فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير  
ابن العوام : « القها فارجمها لا ترى ما بأخها » فقال لها : يا أمت ان رسول  
الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قدم مثل بأخي  
وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ، ولا صبرن ان شاء الله  
فلما جاء الزبير الى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك قال : « خل سبيلها »  
فأنته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت ، واستغفرت له . وممن مثل به  
كامل بحمزة ، عبد الله بن جحش بن أخت حمزة ، وكان حين قتل ابن بضع  
وأربعين سنة ، وأمر رسول الله ﷺ بدفن حمزة وعبد الله بن جحش في  
قبر واحد . وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوا بها  
فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : « أدفنواهم حيث صرعوا » وقال  
رسول الله ﷺ : « انظروا الي عمر بن الجموح ، وعبد الله بن عمرو بن  
حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوها في قبر واحد » وقد حملت



هند بنت عمرو بن حرام زوجة عمرو بن الجموح ، ابنها خالد بن عمرو ،  
 وزوجها عمرو بن الجموح ، وعبد الله بن حرام ، على بعير لها تريد بهم المدينة  
 فلقيتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد خرجت في نسوة تستروح الخبر  
 ولم يضرب الحجاب يومئذ ، فقالت لها : هل عندك خبر ما وراءك؟ قالت :  
 اما رسول الله ﷺ فصالح وكل مصيبة بعده جليل ، واتخذ الله من  
 المؤمنين شهيدا ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله  
 المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا قالت عائشة رضي الله عنها : من  
 هؤلاء؟ قالت : أخي وبني وزوجي ، قالت : فأين تذهبن بهم؟ قالت : الى  
 المدينة اقبرهم فيها ثم قالت : ( حل ) تزجر بعيرها فبرك فقالت لها عائشة :  
 لما عليه ، قالت : ما ذاك به لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك  
 وزجرته فقام وبرك فوجهته راجعة الى احد فأسرع فرجعت الى النبي ﷺ  
 فاخبرته بذلك فقال : « ان الجمل مأمور هل قال عمرو شيئا؟ » قالت : ان  
 عمرا لما توجه الى احد قال : ( اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة )  
 فقال رسول الله ﷺ : « فلذلك الجمل لا يمضي ان فيكم معشر الانصار  
 من لو اقسم على الله لا يبره ، منهم عمرو بن الجموح ولقد رايت يطا بعرجته في  
 الجنة » قالت : يا رسول الله ادع الله ان يجعلني معهم .

ولما اشرف رسول الله ﷺ على قتلى احد قال : ( انا شهيد على هؤلاء

انه ما من جريح يجرح في الله ، الا والله يبعثه يوم القيمة يدعى جرحه ، اللون



لون دم والريح ریح مسك ، انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام  
اصحابه في القبر ) وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد ، وروي  
الامام احمد وابوداود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : امر  
رسول الله ﷺ يوم احد بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود . وقال :  
( ادفنوهم بدمائهم وثيابهم ) وروي البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله  
عنهما ان رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد  
ثم يقول : « ايهم اكثر اخذا للقرآن ؟ فاذا اشير له الى احدهما قدمه في  
اللحد وقال : « انا شهيد على هؤلاء » وامر بدفنهم بدمائهم ، ولم يصل  
عليهم ولم يغسلهم ، وقال جابر : وكفن ابي وعمي في نمرة واحدة .  
وقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم : ( يا جابر الا اخبرك ما كلم الله  
تعالى أحدا قط الا من وراء حجاب ، وانه كلم أباك كفاحا فقال : سلن  
أعطك . فقال : أسئلك أن أرد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال الرب  
عز وجل : انه سبق مني أنهم لا يرجعون الى الدنيا ، قال : أي رب  
فأبلغ من ورائي ) فأنزل الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم » الآية ، رواه أبو بكر بن مردويه .  
وروى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله  
ﷺ « لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير  
خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في



ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كلهم ، ومشربهم ، وحسن مقيلهم ،  
 قالوا : ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا  
 ينكأوا عن الحرب : قال الله تعالى : أنا أبلنهم عنكم ، فانزل الله عز وجل  
 على نبيه هذه الآية : « ولا تحسبن الذين قتلوا » وروى الامام أحمد  
 والنسائي في عمل يوم وليلة والحاكم ، واقره الذهبي عن رفاعة بن الزرقى  
 رضى الله عنه قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من دفن أصحابه ، ركب  
 فرسه وخرج المسلمون عامتهم حوله جرحى ولا مثل بني سلمة وبني  
 عبد الاشهل ، ومعه أربعة عشرة امرأة فلما كانوا بأصل أحد قال  
 اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل ، فاصطف الرجال خلفه صفوا فاخلعهم  
 النساء فقال : « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما  
 قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما  
 منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت  
 اللهم أبسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك ، اللهم انا  
 نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم انا نسألك النعيم يوم العيلة ،  
 اللهم انا نسألك الامن يوم الخوف ، اللهم عائد بك من شر ما أعطيتنا ،  
 ومن شر ما منعتنا ، اللهم حجب الينا الايمان وزينه في قلوبنا ، وكره الينا  
 الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين  
 واحيننا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل



الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم  
 رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الذين أنوا الكتاب آله الحق آمين ،  
 ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا الى المدينة وسعد بن معاذ أخذ  
 بنان فرسه فلانته حمئة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى اليها أخوها  
 عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها خالها حمزة بن  
 عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير  
 فصاحت وولولت ، فقال رسول الله ﷺ : « ان زوج المرأة منها  
 لم يكن » ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل  
 وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ﷺ  
 فبكي ثم قال : « لكن حمزة لا بواكي له » فلما سمع سعد بن معاذ وأسيد  
 ابن حضير أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله  
 ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج بليهن وهن على  
 باب مسجده يبكين عليه فقال : « ارجعن يرحمك الله فقد آسيتهن  
 يا نفسكن » ونهى يومئذ عن النواح ومر رسول الله ﷺ بامرأة من  
 بني دينار وقد أصيب زوجها ، وأخوها ، وابوها مع رسول الله ﷺ  
 فأحد فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالو : خيرا يا أم فلان  
 هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر اليه ، فأشير لها اليه  
 حتى اذا رآته قالت : اكل مصيبة بعدك جليل « أي صغيرة » فلما انتهى



رسول الله ﷺ الى أهله حمله عن فرسه سعد بن معاذ ، وسعد بن  
عبادة ، واتكأ عليهما حتى دخل بيته فناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلي  
عن هذا دمه يا بنية فو الله لقد صدقتي اليوم » وناولها علي بن ابي طالب  
سيفه فقال : وهذا أيضا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقتي اليوم ، فقال  
رسول الله ﷺ : « لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن  
حنيف ، وأبودجانة » وقالت : « لئن أخذت الضرب بسيفك لقد أجازك  
سهل بن حنيف ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة »  
وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ : « ذوالفقار » وقال رسول الله ﷺ  
لعلي بن أبي طالب : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح علينا »  
وكان قد استشهد من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلا ، ستة  
وستون من الانصار ومعظمهم من الرماة الذين تركوا مرا كزهم ونزلوا  
للغنيمة ، واربعة من المهاجرين ، ولم يؤسر من المسلمين أحد . والذي قتل  
من المشركين في أول المعركة احدى وعشرون رجلا ، ولم يعرف من قتل  
بعد ذلك كما سنوضحه في آخر الغزوة .



## غزوة حمراء الاسد وتفقى المشركين بها

## تمة وقعة أصر

كان عودة رسول الله ﷺ من أحد الى المدينة بعد العصر ، ثم لما استقر في بيته حان وقت المغرب فأذن بلال بصلاة المغرب ، وخرج رسول الله ﷺ وهو على تلك الحالة التي دخل بها بيته يتوكأ على السعدين فصلى بهم ثم عاد الى بيته ، ثم أذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق الاحمر فلم يخرج رسول الله ﷺ حتى ذهب ثلث الليل ، ثم ناداه : الصلاة يا رسول الله ، فهب رسول الله ﷺ من نومه وخرج فاذا هو أخف في مشيته منه حين دخل وصلى العشاء ثم رجع الى بيته ، وقد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ، وبات وجوه الاوس والحزرج على باب في المسجد فرقا من قريش ان تكرر ، وبعث رسول الله ﷺ : سليط بن سفيان بن خالد الاسلمي ، والنعمان بن سفيان بن طلق من بني سهم ، وعبد الله بن عمرو الزني ، خلف قريش ليستطلعوا أخبارهم فعاد عبد الله بن عمرو الزني فلما طلع فجر يوم الاحد أذن بلال .

فلما خرج رسول الله ﷺ قام اليه عبد الله وأخبره انه أتى ملل واذا قريش قد نزلوا فسمع أبا سفيان واصحابه يقولون : ما صنعتم شيئاً أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقي منهم رؤس



يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقي . وصفوان بن أمية يأبي ذلك عليهم ويقول : يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حذبوا وأخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم ، فاني لا آمن ان رجعت ان تكون الدولة عليكم ، فقال رسول الله ﷺ : « ارشدكم صفوان وما كان يرشد والذي نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ولورجعوا لكانوا كأمس الذاهب » ودعا رسول الله ﷺ : أبا بكر ، وعمر رضي الله عنهما فذكر لهما ما أخبره به المزني فقالا : يا رسول الله اطلب العدو ولا يقحمون على الذرية . فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح من يوم الاحد لستة عشر يوم مضت من شوال ، وذلك اليوم الثاني من وقعة أحد ، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه ان لا يخرج معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام الانصاري فقال : يا رسول الله ان أباي كان خلفني على أخوات لي سبع فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله ﷺ وذلك لانه لم يحضر وقعة أحد فخرج معه وانما خرج رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم وهذه هي الحقيقة لان قتل سبعين من اصحاب رسول الله ﷺ هي نسبة العشر من عدد من خرج الى أحد ونسبة اثنين بالمائة لبقية من تخلف عنهم ، وهذه النسبة لا توهن أي جيش كان فما بالك بجيش يرى افراده ان الموت



في الجهاد خير من الحياة . وكان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل  
 اخوين من بني عبد الأشهل حضرا أحدا وجرحا فلما اذن  
 مؤذن رسول الله ﷺ قال احدهما للآخر : لا تفوتنا هذه الغزوة ، ولم  
 يكن لهما مطية يركبانهما فخرجا وكان احدهما اخف جراحا من اخيه فكان  
 يحمله احيانا ويمشي احيانا حتي انتهى الى رسول الله ﷺ عند العشاء وهم  
 يوقدون النيران فاخبراه بغلبتهما فدعا لهما بخير وقال : ( ان طالت بكما مدة  
 كانت لكم مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكم ) وكان  
 اسيد بن حضير به تسع جراحات وهو يريد ان يداويها فلما سمع النداء  
 قال : سمعا وطاعة لله ورسوله وخرج مع بني سلمة اربعون جريحاً وكان  
 بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وكان بخراش بن الصمة عشر جراحات  
 وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطيعة بن عامر تسع جراحات ،  
 ووثب المسلمون الى سلاحهم وتركوا دواء جراحاتهم . واتي عبد الله بن ابي  
 سلول ولم ينجل الى رسول الله ﷺ فقال : انا راكب معك ، فقال : ( لا )  
 ودعا رسول الله ﷺ بلوائه وكان معقودا لم يحل من امس فدفعه  
 الى علي بن ابي طالب ، ثم دعا رسول الله ﷺ بفرسه : ( السكب ) على باب  
 المسجد ولم يكن في هذه الغزوة غيرها . وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع النادي  
 واذا رسول الله ﷺ عليه الدرع والمغفر وما يري منه الا عيناه وهو مجروح  
 ومشجوج في عدة اما كن فقال : ( يا طلحة ابن سلاحك ؟ ) قال : يا رسول



الله قريب ، فأتى بسلاحه وفي صدره تسع جراحات فقال رسول الله ﷺ :  
 ( اين تري القوم ؟ ) قال طلحة : هم بالسيالة ، قال : ( ذلك الذي ظننت  
 اما انهم ياطلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا ) . وقد  
 شعرت قريش بسليط والنعمان الطليعتين الذين انتدبهما رسول الله ﷺ  
 ليأتياه بخبر قريش فقتلوهما وهضوا .

فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى الى حمراء الاسد (١) وكان  
 دليله ثابت بن ثعلبة الخزرجي واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعسكر  
 بها ( أي بحمراء الاسد ) ودفن سليطا والنعمان في قبر واحد وهما القرينان  
 فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة . ومر به معبد  
 الخزاعي . وكانت خزاعة مساهمهم ومشرکہم عيبة نصح لرسول الله ﷺ  
 بتهمامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال : يا محمد أما  
 والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولو ددنا ان الله عافك فيهم . ثم  
 خرج معبد ورسول الله ﷺ بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب  
 ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله ﷺ وأصحابه  
 وقالوا : أصبنا اصحابه ، وأشرفهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم  
 لنكون علي بقتيتهم فلنفرغن منهم ، فلما رأى ابو سفيان معبداً قال : ما  
 وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله  
 (١) حمراء الاسد : على بعد ثمانية اميال من المدينة .



قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم  
 وندموا علي ما ضيعوا، فيهم من الخنق عليكم شئ لم ار مثله قط . قال: ويحك!!  
 ما تقول؟ قال: والله ما أرى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله  
 لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم . قال: فأني انهاك عن ذلك!!  
 قال: والله لقد حمانى ما رأيت علي ان قلت فيهم أبياتا من الشعر . قال: وما  
 قلت؟ قال: قلت:

كادت تهد من الاصوات راحلي      اذا سالت الارض بالجرء الا بابل  
 تري بأسد كرام لا تنابلة      عند اللقاء ولا ميل معاذيل  
 فظلت عدواً أظن الارض مائلة      لما سموا برئيس غير مخذول  
 فقلت: ويل ابن حرب من لقاءكم      اذا تفضمطت البطحاء بالخيل!!  
 اني نذير لاهل البسل ضاحية      لكل ذي ربة منهم ومعقول  
 من جيش أحمد لا وحش تنابله      وليس يوصف ما أنذرت بالفيل  
 فثنا أبو سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال: ابن تريدون؟

قالوا: نريد المدينة، قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل انتم مبلغون عني  
 محمد ارسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها؟  
 قالوا: نعم . قال: فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه  
 نستأصل بقيتهم . فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الاسد فأخبروه  
 بالذي قال ابو سفيان فقال: « حسبنا الله ونعم الوكيل » قال صفوان بن



أمية لابي سفيان : ان القوم قد حربوا ، وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا . فرجعوا ، قال جابر رضي الله عنه : وكان عامة زادنا التمر . وجصل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد ، وساق جزراً لتنحر فنحروا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم في النهار بجمع الحطب ، فاذا أنوا به أمر أن توقد النيران ، فيوقد كل رجل نارا ، فلقد أوقدوا خمسمائة نارا ، حتى رؤبت من مكان بعيد ، وذهب معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، وكان ذلك مما كبت الله تعالى به عدوهم . وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قيل رجوعه الى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن ابي العاص الاموي ، و ابا عزة الجمحي الذي من عليه رسول الله ﷺ يوم أسره بدير ، وعاهد النبي ﷺ ان لا يعين عليه ، وكان ممن استنفر العرب لحرب رسول الله ﷺ في أحد فقال : يا رسول الله أقلني ، فقال رسول الله ﷺ : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمد مرتين ، أضرب عنقه يا زبير » فضرب عنقه ، واما معاوية بن المغيرة لجأ الى عثمان ابن عفان ، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه أن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام وبعد ثلاث تواري فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وعمار بن ياسر وقال : انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه



فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة فوصلها يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وقد غاب رسول الله ﷺ خمسة أيام عن المدينة .

ولما حصل لرسول الله ﷺ وأصحابه ما حصل جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ، وبظهورون أقبح القول فيقول ابن ابي لابنه عبد الله وهو حريح قد بات يكمد الجراحة بالنار : ما كان خروجك معه الى هذا الوجه برأي ، عصاني محمد واطاع الولدان والله ليكأني كنت أنظر الى هذا ، فقال ابنه : الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خير . واظهرت اليهود القول السيء فقالوا : ما محمد الا طالب ملك ، ما أصيب بنى قط ، أصيب في يده واصيب في اصحابه . وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ واصحابه وبأمر ونهم بالتفرق عنه ويقولون : لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل ، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في اما كن فمشى الى رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود المنافقين فقال ﷺ : « يا عمران الله تعالى مظهر دينه ومعز نبيه ، وليهود ذمة فلا اقتلهم » قال عمر : فهو لا يظنون ، قال : « اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ؟ » قال : بلى يا رسول الله وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف ، فتمد بان لنا امرهم ، وابدى الله تعالى اضغانهم عند هذه النكبة ، فقال : « اني



فهبت عن قتل من قال لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، يا ابن الخطاب  
 ان قريشاً ان ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن « وكان عبد الله  
 ابن ابي بن سلول قبل يوم أحد اذا رأى رسول الله ﷺ جلس يوم  
 الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله ﷺ بين  
 أظهركم أكرمكم الله واعزكم به ، فانصروه وعززوه واسمعوا له واطيعوا .  
 فلما انحذل يوم أحد ورجع مع قومه وقام رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد  
 رجوعه من حمراء الاسد يخطب الناس ، قام عبد الله بن ابي بن سلول  
 يفعل كما كان يفعل ، فأخذه المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا : اجلس  
 أي عدو الله لست لك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت . فخرج يتخطى  
 رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنا قلت بجرأ - أي كلاماً بارداً -  
 ان قمت أشدد أمره . فلقى رجل من الانصار يباب المسجد فقال :  
 مالك ؟ وملك !! قال : قمت أشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه  
 يذبونني ويعنفونني ، لكأنا قلت بجرأ ، ان قمت أشدد أمره . قال :  
 وملك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، قال : والله ما أبتغي أن  
 يستغفر لي .





## ملاحظة على وقعة أحد

كان يوم أحد، يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين وكشف  
ستر المنافقين الذين كانوا يتظاهرون بالايان ويستخفون بالكفر وقدر  
الشهادة لمن أراد كرامته ورفع درجته في أعلى عليين، وظهر فضل من جاهد  
في الله حق جهاده وصبر محتسبا لله تعالى على بلائه ودافع عن دينه ونيبه  
ذلك اليوم الذي يحسب في السيرة من أشد أيام الدهر على عباد الله المخلصين  
ومن غرائب وقائع التاريخ، ومن مواعظ الحرب واصل القيادة كان القائد  
العام في ذلك اليوم هو رسول الله ﷺ فرتب صفوفه وجعل الرماة خلفهم  
ليحموا ظهرهم ويكفحوا جماح خيل العدو عنهم، فلما اشتبك القتال وتلاقت  
الابطال وتصارعت الشجعان أحرز جيش الاسلام بتميادة نبي الاسلام  
النصر والظفر وهزم المشركين شر هزيمة حتى كشفوهم عن معسكرهم  
وتركوا نساءهم وأموالهم للسبي والنهب حتى وضع أبودجانة سيفه على مفرق  
شعر رأس هند بنت عتبة وذلك رغما عن كثرة عدد العدو وعدته البالغ  
أربعة أضعاف المسلمين، ورغما عن الخذال ابن سلول بثلاث الجيش، وأخذ  
المسلمون بعد ذلك يجمعون في الغنائم ويأسرون، فماذا حصل بعد ذلك؟  
ولما ذانهم المسلمون؟ ولاي شيء أضاعوا ذلك الفوز العظيم؟ ضاع كل  
ذلك بسبب غلطة واحدة وهي غلطة الرماة الذين وضعهم رسول الله ﷺ



في موضعهم بحكمة القائد العظيم وذلك حينما رأى الرماة ان المسلمين يجمعون  
 الغنائم أخذهم الطمع ولم يتذكروا أمر النبي ﷺ لهم بعدم مبارحة موقعهم  
 ولم يصغوا لأمر أميرهم فتركوا موضعهم قبل ان يجلوا المشركين إجلالاً  
 تاماً كيوم بدر، فبتر بهم موقعهم تسنى لخل العدو انهزاز تلك الفرصة التي  
 لم يحموا بها، وكانت المصيبة أول ما وقعت على رؤسهم وأول من قتل من  
 المسلمين هم ولم يتحصلوا من الغنيمة بغير القتل، فأتى العدو من خلف  
 المجاهدين - على حين غفلة - من حيث أمنتهم وأحاطوا بهم من كل جانب  
 وتطير لب المسلمين لما رأوا العدو من خلفهم وصرخ ابن قميئة : انه قتل  
 محمداً ففشلوا وارتبكوا وذهلوا حتى أصاب بعضهم البعض قتلاً وكان أكثر  
 قتلاهم من سيوفهم. فهذه الغلطة أضاعت على المسلمين فوزاً عظيماً ونصراً  
 مبيناً فلو لم تكن هذه الغلطة لحرز المسلمون نصراً عظيماً اذا لم يبق يوم بدر  
 فيكون مثله ولعاد المشركون بشر ما عادوا به يوم بدر واصبحوا لا يجسرون  
 على حرب المسلمين ولا يطمعون في فوز أو تفوق مرة اخرى لأنهم قد  
 انكسروا يوم بدر وهم ثلاثة اضعاف المسلمين وانهزموا يوم أحد وهم  
 اربعة اضعافهم ولكن لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره ، وعلى كل حال  
 فقد استفاد المسلمون من هذه الواقعة فوائد جمة منها : انه علم المؤمن من  
 المنافق، وعلم الصابر من الضجر، وعلم المجاهد من المنخدل، وعلم منفعة طاعة  
 الأمر ومضرة مخالفته، وعلم ان الطمع يجلب المضرة حيث ان الرماة لما



خالفوا أمر رسول الله ﷺ وأمر أميرهم لم يظفروا من الغنيمة بغير  
القتل، ولو سمعوا واطاعوا وبتوا في مرا كزهم الى نهاية المعركة لجاؤهم  
حصتهم من الغنيمة وهم مرناحون في اما كمنهم كما حصل في غنائم بدر، ولكن  
علي كل حال فالرماة هم من البشر وقد خلق الله تعالى الانسان هلوعا، ولا  
شك ان الله تعالى كتب لهم الشهادة لان ذلك كان اجتهادا منهم . وعلى  
كلا الحالتين فقد ظهر للمشركين ان المؤمن له قوتان قوة الايمان وقوة  
البأس وقد عرف ذلك كثير منهم فأمنوا بالله ورسوله ﷺ وجاهدوا .  
ونصروا وأعز الله بهم الاسلام في مواقف كثيرة بعد ذلك . مثل خالد بن  
الوليد وعكرمة بن أبي جهل وغيرها وهذه الحادثة هي الاولى في بابها ،  
وهي الاخيرة . وقد بشر رسول الله ﷺ أصحابه انه لا يحصل لهم بعد  
هذه الغزوة مثل ما حصل فيها وكفى بالمرء موعظة اذا تنبه لغلطته وفهم  
زلته ، وكشف له عن هفوته فأب الى رشده واستدرك ما فات وامتغفر  
ربه وأذنب .

### ما نزل منه القرآن بأهر

أنزل الله تبارك وتعالى في أهل وقعة أحد من القرآن ستين آية من  
سورة آل عمران منها قوله تعالى لنبيه ﷺ: ( واذ غدوت من أهلك تبوء  
المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ) ومعناها ظاهر في ترتيب صفوف



القتال ووضع الرماة لحماية ظهر المؤمنين . ومنها قوله تعالى : ( ولا تهنوا ولا  
تجزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم  
قرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ  
منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ) ينهن الله سبحانه وتعالى عن الحزن  
والوهن ويبشرهم انهم هم الاعلون وان أصابتهم جراح فكذلك أصاب  
أعداءهم جراح مثله في يوم بدر ، وفي هذه الواقعة وهكذا حكمة الله تعالى  
في خلقه يوم فائز ويوم منكسر حتى يؤب الى ربه ولا يعتر بنفسه وعمله .  
ومنها قوله تعالى : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا  
منكم ويعلم الصابرين » فلا يدخل الجنة الانسان الا بصبره على المكاره ،  
وقوة جهاده في الله تعالى فهذه الحضية التي وقعت في أحد هي لكشف الناس  
وبيان حقيقة ما يمكنه صدر كل فرد منهم حتي يعلم المجاهد والصابر ويعلم ضد  
ذلك « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم  
تظنون » فبعد ان ألحتم على النبي ﷺ بالخروج رغبة في لقاء الموت  
فكيف بعد ذلك تفرون ، فقالت طائفة منهم : قالوا بلغنا يا نبي الله انك  
قد قتلت فانزل الله تعالى : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل  
أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » في هذه الآية بحث عجيب يقول  
كثير من أهل هذا العصر كما قيل في العصر السابق ان : محمدا رجل من  
رجال السياسة دون لقومه دولة عظيمة في العالم ، فهذا القول هو مبني على



حسب ما ذكره التاريخ من وجود جملة دول اسلامية ، ونظرية القائلين بذلك هي مبنية على القاعدة الاجتماعية والسياسية ولكنها مجردة من النظرية الاجتماعية الروحية الحقيقية ، والنواميس السماوية ، ولو نظر القائلون بذلك ينظر صحيح مجرد عن الهوي والتعصب المادي ويندوا غطرسة الاحاد من عتوهم وآرائهم لجزموا ان نبي الاسلام محمدا ﷺ هو نبي بعثه الله تعالى ليعلم الناس ما جاءهم به من عند الله تعالى ، ويرشدهم الي موارد الخير والسعادة في الدارين ، وينظم لهم نظم الاجتماع الصحيح ، ويربط قلوبهم برباطة الايمان ويوجه وجوههم لعبادة ربهم الذي خلقهم وأوجد لهم كل ما محتاجونه في حياتهم الدنيوية ومصيرهم الاخروي ، ولم يرد من الدنيا ملكا ولا مالا ولا فخرا ، ولا عظمة ، ولا فخخة ولا جاها ، ولذلك لما اعتذر بعض الصحابة في الهزيمة والرجوع عن القتال بقوله : انه بلغه ان النبي ﷺ قد قتل فأجابهم بقوله تعالى : ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) فلم يقبل معذرتهم التي مبناهها موت النبي ﷺ وأخبرهم الله تعالى ان محمدا ﷺ رسول مثل الرسل الذين سبقوه وليس هو بملك اذا وقع عليه القتل تمزق شمل قومه بل هو رسول من عند الله تعالى ليؤسس لهم جامعة اسلامية مبناهها الايمان ، ودستورها القرآن فاذا مات أو قتل فهو كغيره من الانبياء والرسل الذين سلفوا قبله وليس يخالدهم وانما الخلود هو لله وحده لا شريك له وليس عليهم الا التمسك بتعاليمه وما



جاء به من عند الله تعالى والعمل بموجبه الى يوم القيامة ، فلو انه كان يريد الخير  
لنفسه والرفعة لشخصه لما أخبرهم بذلك ، ولظهر عليه حب الذات ولم يفكر في  
سعادتهم الدنيوية والاخروية ولا في مصيرهم من بعده فقوله تعالى خطاب  
لهم : « أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم » معناه انكم لا تعتمدون علي  
بقضاء نبيكم بينكم مدى الدهر ، بل اعتمدوا علي ما جاءكم به من عند الله  
تعالى ، فهذا أعظم دليل على أنه ﷺ لا يريد الخير لشخصه والسعادة  
لنفسه ، بل انه لا يريد ذلك الا لامته ، وكل أعماله منحصرة في اسعاد  
أمته ، وسير أعماله أعظم دليل على ذلك. ومنها قوله تعالى : « ولقد صدقكم  
الله وعده اذ تحسونهم » تقتلونهم في أول المعركة « باذنه حتى اذا فشلتم  
وتنازعتم في الامر وعصيتهم » أمر رسول الله ﷺ وتركتم مراكم  
يقصد الرماة الذين بسببهم صارت الهزيمة « من بعد ما اراكم ما تحبون  
منكم من يريد الدنيا » وهم الرماة الذين تركوا مراكمهم لاجل الغنيمة  
« ومنكم من يريد الآخرة » أمثال عبد الله بن جبير رئيس الرماة الذي  
ثبت في مراكمه مع من ثبت معه « ثم صرفكم عنهم » بالهزيمة فلم تنالوا من  
الغنيمة شيئاً « ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين » فقد  
عفا الله عنهم وهو الغفور الرحيم بعباده « اذ تصعدون » تبعدون وتهزموه  
« ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم » من خلفكم يا معشر  
المؤمنين أنا رسول الله قفوا فلم تقفوا « فاثابكم غما بغم » القتل والهزيمة



« لكيلا تحزنوا على ما فاكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون » الى قوله: « فآمنوا بالله ورسوله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم » .

اسماء من استشهد بأحد من المهاجرين

قد كتب الله تعالى الشهادة لا بطل الاسلام ، الذين دافعوا عن دين الله تعالى وعن شخص رسول الله ﷺ ، فقد ضحوا بحياتهم الثمينة في سبيل ما هو أجل واعلى منها ، وذلك دفاعا وتقاديا دون نبيهم الكريم ﷺ ، وحباً في اعلاء كلمة الله تعالى ونصرا واعزازاً لدين الله تعالى ، وحمية لرسول الله ﷺ ، فهؤلاء فخر الاسلام ، فقد استشهد يوم أحد من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف: (١) حمزة بن عبد المطلب أسد الله واسد رسوله ، بعد أن أبلى في المشركين بلاء حسنا ، وهزمهم شر هزيمة منكره ، وفروا تاركين النساء عرضة للسبي ، وفي تلك الحالة كمن له تحت صخرة وحشي الحبشي واكتسب غنمته عنه ورماه بحر بته فوقعت منه موقع مقتل فمات شهيدا . ومن بني أمية: (٢) عبد الله بن جحش حليفهم من بني أسد بن خزيمه ، فقد قاتل قتال الابطال حتى انقطع سيفه في يده من شدة الكفاح واعطاه رسول الله ﷺ عرجونا فقاتل به حتى قتل . ومن بني عبد الدار بن قصي: «٣» ذلك البطل المغوار صاحب راية رسول الله ﷺ ، مصعب بن عمير العبدي ، فقد قاتل يوم



أحد قتال الأبطال بلواء المهاجرين حتى هزمت قريش ، ثم لما ترك الرماة  
موقعهم وأتاهم العدو من خلفهم تراجع بلوائه حتى وقف أمام رسول الله ﷺ  
حين اكب عليه المشركون من كل جانب فدافع عنه دفاع المستميت فقتل  
دونه ، قتله ابن قنثة لعنه الله ، وكان يظنه رسول الله ﷺ فهكذا يكون  
الإخلاص وهكذا يكون التفادي دون من يحب . ومن بني مخزوم : (٤) شماس  
ابن عثمان ذلك البطل العظيم الذي وقى رسول الله ﷺ بنفسه فكان حصنا  
لرسول الله ﷺ فما أوتى من جهة الأوقاه ، حتى كثرت فيه السهام واستشهد  
فداء عن رسول الله ﷺ فهؤلاء أربعة من المهاجرين رضى الله عنهم .  
ومن الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل : (٥) عمرو بن معاذ بن النعمان  
(٦) الحارث بن أنس بن رافع (٧) عمارة بن زياد بن السكن (٨) سلمة  
ابن ثابت بن وقش (٩) عمرو بن ثابت بن وقش (١٠) أبوهمام ثابت بن  
وقش بن زغبة الأشهلي الأنصاري ، وكان شيخا كبيرا فخرج وولق بالمسلمين ،  
فقتل وقد كتبت له الشهادة (١١) رفاع بن وقش أخو ثابت بن وقش قتله  
خالد بن الوليد (١٢) حسيل بن جابر أبو حذيفة ، وهو الأيمان أصابه المسلمون  
في المعركة ولا يدرون ، فتصدق حذيفة بديته علي من أصابه (١٣) صيفي بن  
قيظي قتله ضرار بن الخطاب (١٤) الحباب بن قيظي أخو صيفي (١٥) عبادة  
ابن سهل بن مخزوم قتله صفوان بن أمية (١٦) الحارث بن أوس بن معاذ .



ومن أهل راج: (١٧) أياس بن أوس بن عتيك من بني عبد الاشهل  
 (١٨) عبيد بن التيهان ، ويقال عتيك بن التيهان (١٩) حبيب بن يزيد  
 ابن تيم . ومن بني ظفر : (٢٠) يزيد بن خاطب بن أمية بن رافع . ومن  
 بني عمرو بن عوف : (٢١) أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد  
 (٢٢) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي ، وهو الغسيل قتله شداد بن الاسود  
 الليثي (٢٣) قيس بن زيد بن ضبيعة قتله الحارث بن سويد ، كان منافقا  
 خرج مع المسلمين في غزوة أحد ، فلما التقى الناس عدا على قيس فقتله ممن  
 قتلهم ولحق بمكة (٢٤) مالك بن أمة بن ضبيعة (٢٥) أنيس بن قتادة بن  
 ربيعة الاوسى (٢٦) أبوحية وهو أخو سعد بن خيشمة لأمه (٢٧) عبد الله  
 ابن جبير بن النعمان أمير الرماة الذي ثبت في موقفه حتى قتل إطاعة لله  
 تعالى ولرسوله ﷺ ، ودفاعا عن المسلمين (٢٨) خيشمة أبو سعد بن خيشمة  
 ومن حلفائهم من بني العجلان : (٢٩) عبد الله بن سلامة . ومن بني معاوية  
 ابن مالك : « ٣٠ » سبيع بن خاطب بن الحارث بن قيس قتله ضرار بن  
 الخطاب . ومن بني النجار ثم من بني سواده : « ٣١ » عمرو بن قيس  
 « ٣٢ » وابنه قيس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد « ٣٣ » ثابت بن  
 عمرو بن زيد « ٣٤ » عامر بن مخلد . ومن بني مبدول : « ٣٥ » أبو هيرة  
 ابن الحارث بن علقمة « ٣٦ » عمرو بن مطرف بن علقمة . ومن بني عمرو



ابن مالك: «٣٧» أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت . ومن  
 بني عدي بن النجار : «٣٨» أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس  
 ابن مالك خادم رسول الله ﷺ . ومن بني مازن بن النجار: «٣٩» قيس  
 ابن مخلد (٤٠) كيسان، عبد لهم . ومن بني دينار بن النجار: (٤١) سليم  
 ابن الحارث (٤٢) نعان بن عبد عمرو . ومن بني الحارث بن الخزرج:  
 (٤٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير (٤٤) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي  
 زهير، ذلك الذي انتدب له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة يبحث عنه بين  
 القتلى فوجده وبه رمق فقال : ابلغ رسول ﷺ عني السلام وقل له: ان  
 سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جرى نبيا عن أمته ، واخبره  
 أنني طعنت اثنتي عشرة طعنة واني انفذت مقاتلي ، وابلغ قومك عني السلام  
 وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الي نبيكم وفيكم عين تطرف . ثم  
 ما برح ان مات ، ذلك الذي يذكر نبيه ويوصي قومه وهو في سكرات  
 الموت ، ذلك الذي لا يفكر في نفسه ولا في حياته بل يفكر في دينه ونبيه  
 فهنيئا له بالسعادة الابدية ، دفن هو وخارجة بن زيد في قبر واحد (٤٥)  
 أوس بن الارقم بن زيد . ومن بني الابجر بنو خندرة : (٤٦) مالك بن  
 سنان بن عبدة أبو أبي سعيد الجندري (٤٧) سعيد بن سويد بن قيس  
 (٤٨) عتبة بن ربيع بن رافع . ومن بني ساعدة بن الخزرج : (٤٩) ثعلبة



ابن سعد بن عبادة (٥٠) ثقف بن فروة بن البدي . ومن بنى طريف رهط  
 سعد بن عبادة : ( ٥١ ) عبد الله بن عمرو بن وهب ( ٥٢ ) ضمرة الجهني  
 حليفهم . ومن بنى عوف من الخزرج : ( ٥٣ ) نوفل بن عبد الله ( ٥٤ )  
 عباس بن عبادة بن نضلة العجلاني ( ٥٥ ) نعمان بن مالك بن ثعابة ( ٥٦ ) المجذر  
 ابن ذياب البلوي حليفهم ( ٥٧ ) عبادة بن الحسحاس . ودفن النعمان ، والمجذر  
 وعبادة في قبر واحد . ومن بنى الحبلى : ( ٥٨ ) رفاعة بن عمرو . ومن  
 بنى سلمة ثم من بنى حرام : ( ٥٩ ) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا  
 في قبر واحد ( ٦٠ ) خلاد بن الجموح ( ٦١ ) أبو أيمن مولى عمرو  
 ابن الجموح . ومن بنى سواد بن غنم : ( ٦٢ ) سليم بن عمرو بن  
 حديدة ( ٦٣ ) مولاة عنبرة ( ٦٤ ) سهل بن قيس بن ابي كعب ( ٦٥ ) ذكوان  
 ابن قيس ( ٦٦ ) عبيدة بن العلى بن لوزان . هذا ما ذكره ابن اسحاق من  
 اسماء من استشهد يوم أحد . وزاد ابن هشام : ( ٦٧ ) مالك بن نميلة المزني  
 حليف الاوس ( ٦٨ ) الحارث بن عدى بن خرشة الاوسى ( ٦٩ ) مالك بن  
 أياس الخزرجي ( ٧٠ ) أياس بن عدى من بنى النجار . فهؤلاء الشهداء  
 الذين قتلوا يوم أحد واكثرهم من الرماة .





## أسماء من قتل من المشركين يوم أُحُد

قتل يوم أحد من المشركين من بني عبد الدار بن قصي أصحاب لواء قريش : (١) طلحة بن أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) أبو سعد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في رواية بن اسحاق ، وفي رواية ابن هشام قتله علي بن أبي طالب (٣) عثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (٤) مسافع بن طلحة قتله عاصم بن ثابت بن الأفلح الأنصاري رضي الله عنه (٥) جلاس بن طلحة قتله عاصم بن ثابت الأنصاري (٦) كلاب ابن طلحة قتله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (٧) الحارث بن طلحة قتله قزمان بن الحارث حليف بني ظفر وكان منافقا ومشهورا بالشجاعة ، وقد قتل يوم أحد نحو سبعة من المشركين حتى أصابته الجراحة فقبل له هنيئالك بالجنة يا أبا الغيداق قال : جنة من حرمم والله ما قتلنا الا على الاحساب فاشتدت به الجراح فقتل نفسه (٨) أرطاة بن عبد شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب (٩) أبو يزيد ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان (١٠) القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان (١١) صواب - غلام حبشي - بن عبد الدار قتله قزمان في رواية بن اسحاق ، وفي رواية ابن هشام



قتله علي بن أبي طالب . فهؤلاء احدى عشر رجلا من بني عبد الدار قتلوا على  
 لواء المشركين . ومن بني أسد بن عبد العزي بن قصي : (١٢) عبدالله بن حميد  
 ابن زهير بن الحارث الاسدي قتله علي بن أبي طالب . ومن بني زهرة : (١٣)  
 أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة قتله علي بن أبي  
 طالب (١٤) سباع بن عبد العزي بن عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني  
 زهرة قتله حمزة بن عبد المطلب . ومن بني مخزوم : (١٥) هشام بن أبي أمية  
 ابن المغيرة قتله قزمان (١٦) اولايد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان  
 (١٧) أبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب (١٨) خالد بن  
 الاعلم حليف لهم قتله قزمان . فهؤلاء أربعة قتلوا من بني مخزوم آل أبي  
 جهل . ومن بني جمح : (١٩) عمرو بن عبدالله بن عمير الجمحي ، وهو أبو  
 عزة قتله الزبير بن العوام رضي الله عنه بأمر رسول الله ﷺ بحمراء الاسد  
 صبراً (٢٠) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله ﷺ  
 بيده الشريفة . ومن بني عامر بن لؤي : (٢١) عبدة بن جابر قتله عبد الله  
 ابن مسعود رضي الله عنه (٢٢) شيبه بن مالك بن المضرب قتله قزمان . فهؤلاء  
 الذين ذكروهم ابن اسحاق من قتلي المشركين يوم أحد . (٢٣) معاوية بن  
 المغيرة قتله زيد بن حارثة وعمار بن باسر بحمراء الاسد بأمر رسول الله ﷺ  
 فهؤلاء الذين قتلوا يوم أحد في أول المعركة ، منهم عشرون قتلوا في  
 أول المعركة وواحد قتله رسول الله ﷺ واثنان قتلوا بحمراء الاسد كما تقدم



بيانه ، وذلك حينما تباري أبطال الاسلام و أبطال الشرك فكان قتل من بني  
عبدالدار أصحاب لواء المشركين احد عشر رجلا دفاعا عن لواء المشركين ،  
وتسعة من صناديدهم فلما قتل أصحاب اللواء فر المشركون وانهمزوا شر  
هزيمة لا يلوون على شيء حتى تركوا العسكر والنساء ، وكان الابطال الذين  
اكثروا في هؤلاء المشركين قتلا وكانوا السبب في هزيمتهم هم :  
الاول حمزة بن عبد المطلب فقد قتل عثمان بن أبي طلحة ، وارطاة  
ابن عبد شرحبيل من آل عبدالدار اصحاب اللواء ممن ذكر اسمهم التاريخ  
وسباع بن عبد العزى الخزاعي ، وأما من لم يذكر اسمه فكثيرون .  
روى ابن ابي عاصم عن عبد الله بن السائب أنه قال : وقد قتل الله تعالى  
بيد حمزة من الكفار احد وثلاثين (١) ولو هناك دواوين تسجل فيها  
أسماء من قتل من المشركين لعرفنا من قتلهم بطل الاسلام حمزة بن  
عبد المطلب ، ذلك البطل العظيم الذي لا يجارى في حومة الوغي ، فقد استغفله  
وحش ورماه بحر بته غدرا فقتله . يقول وحشى : كنت علاما لجبير بن مطعم  
وكان عمه طعيمة بن عدى قد قتل يوم بدر ، فلما سارت قريش الى  
احد قالى جبير : ان قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق ، قال :  
فخرجت مع الناس وكننت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشه فلما  
أخطيء بها شبتا ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وانصره حتى رأيت



في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهز الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء  
فوالله اني لاتيها له أريده فاستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني . اذ  
تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال له: هلم الى يا ابن متطعة  
البظور ! قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه (١) قال : وهزرت حربتي  
حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنيتيه حتى خرجت من بين  
رجليه ، وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته ، واياها حتى مات ، ثم أنيته  
فاخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر ، هذا ماقالة وحشي . نعم !! ان حمزة  
رضي الله عنه أسد الله وأسد رسوله بحق ، فارس عظيم لا يستطيع أحد ان  
يثبت أمامه من شدة بأسه . ولا يطمع شجاع ان يقتله وجها لوجه ، ولا  
يتسنى لاي رجل يرى في نفسه البسالة والشجاعة ان يبارزه فقد شهد له  
التاريخ بذلك فلا يمكن قتله الا غدرا ، ولذلك لما علم جبير بن مطعم أنه لا  
مطمع في قتل حمزة وجها لوجه عمده مولاه وحشيا ان يرميه بحرבתه من  
وراء حجاب ، ولو شعر حمزة بوحشى لارداه في أقل من لمح البصر قتيلا  
ولكن الابطال لا يقتلون الا غدرا ولا يؤخذون الا غفلة ، حيث لا مطمئع  
في مقاومتهم وجها لوجه ، فهكذا قضت حكمة الباري ان يكون الابطال  
ضحية للاندال ، يقول وحشي : رأيت حمزة في عرض الناس مثل الجمل  
الاورق ، والجمل الاورق هو العظيم الذي اذا هدر وثار لا يلوي على  
(١) أى قطع رأسه بسرعة حتى ليظن الرائي انه اخطأ رأسه



شيء الا دحسه ، هكذا قضى السميع العليم ان يكون حمزة أسد الله وأسد رسوله ضحية ذلك الوغد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الثاني: خليفة حمزة بن عبد المطلب ومن خلف مامات ، وخليفة حمزة

هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ذلك الميث الذي كان قد قتل في يوم

بدر أحد وعشرين فارسا من صناديد قريش ، وقد قتل يوم أحد ستة ،

ثلاثة من أصحاب اللواء في أول المعركة من بني عبد الدار ، وثلاثة

آخرين ممن سماهم ابن اسحاق ، وكذلك خلاف من لم يسم ،

وخلاف من قتلوا حينما اشتد البأس . علي بن أبي طالب عرفه

الناس قبل كل شيء بموقفه العظيم ، بملاقة الابطال في حومة الوغى

تلك محك الرجال ، فلي بن أبي طالب لم ينل ما ناله من الشهرة

العظيمة لكونه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فحسب ، بل

أول ما عرف ، في ميادين القتال ومكافحة الابطال وبجرأته العظيمة ،

فكان هو الثاني في معركة أحد ممن شهد لهم التاريخ بالثبات العظيم من

آل عبد المطلب . الثالث : عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

فقد قتل اثنين من حملة لواء المشركين ممن اسماهم ابن اسحاق ، وهو من

ابطال الانصار وله موافق عظيمة . الرابع : قزمان بن الحارث حليف

بني ظفر هذا الذي كان ممن ابلى في المشركين بلاء حسنا ولكن لم تكتب له

السعادة ، رغما علي انه كان اكثر من قتل من مشركي قريش فقد سمي



له ابن اسحاق من قتلهم سبعة اشخاص أكثرهم حملة اللواء ، فالسعادة بيد الله تعالى ينيلها من يشاء . الخامس : عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، قد أبلى يوم أحد ، واثبت له ابن اسحاق فيمن ذكر من القتلى رجلا واحداً . السادس : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد قتل رجلا واحداً . السابع : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد قتل في أول المعركة رجلا واحداً . الثامن : الزبير بن العوام رضي الله عنه فقد قتل رجلا بجمراء الاسد .

فهؤلاء من عد قتلهم ابن اسحاق وابن هشام في أول المعركة ، ولم يذكر من قتل أبودجانة الانصاري رضي الله عنه ، ولا من قتلهم سعد بن وقاص وهو يدافع عن النبي ﷺ ، وقد جاء في هذه الواقعة من سياق السيرة ، أن أبا دجانة قتل أربعة وأن سعد بن أبي وقاص قتل ثلاثة حينما صعد المشركون الجبل ، وكذلك سعد بن الربيع رضي الله عنه لم يسم ابن اسحاق ولا غيره من قتلهم ، وكذلك مصعب بن عمير ، وعمر بن الخطاب حينما صعدا الجبل وانزلا عنه المشركين . وقد راجعت تراجم الصحابة مثل : الاستيعاب لابن عبد البر ، والاصابة للحافظ ابن حجر ، والطبقات لابن سعد ، وأسد الغابة لابن الاثير ، على أن أقف على أسماء من قتل من المشركين في وقعة أحد ، فلم أجدهم ذكروا أسم احد من قتل من قريش بل يذكر اسم الصحابي الذي حضر الواقعة ، وأنه أبلى بلاء



حسناً أو غير ذلك من هذه العبارات الاجمالية . وسياق السيرة يدل على انه وقع في المشركين قتل أشد مما وقع في المسلمين ، وذلك أن المسلمين لما أتاهم العدو من خلفهم ووقع الاختلاط صار المسلمون مدافعين والمشركون مهاجمين ، والعادة في هذه الحالة يكون القتل في المهاجم أكثر من المدافع، والذي وقع من القتال حول النبي ﷺ كان أشد حالات المعركة ، فكان ابودجانه ذلك البطل العظيم يحول جولاته بسيف رسول الله ﷺ دفاعاً عن رسول الله ﷺ ، والمشركون متكدسون حولهم أفكانت جولاته تذهب هباءً ؟ وكذلك سعد بن ابي وقاص كان يرشق المشركين بسهمه ورسول الله ﷺ يناوله السهام ويقول له : « ارم فداك أبي وأمي » فهل كان ذلك الرامي المشهور بقوة رمية والمدافع عن نبيه ونفسه تكون رمياته المتواليه المتتابعة المحكمة في الهواء ؟ وقد ثبت في هذه المعركة دفاعاً عن رسول الله ﷺ ثلاثون بطالا يذبون المشركين عن رسول الله ﷺ حتى قتل نحو نصفهم وكلهم من أعظم الابطال فهل كان دفاعهم وسيوفهم مسلطة بايديهم يدافعون بها دفاع المستميت عن نبيه ونفسه بغير فتك في عدوهم ؟ هذا مما لا يسلمه العقل الصحيح ، ولا الفكر الثاقب ، وعلى كل حال فلا شك أنه وقع قتل في المشركين لم يخص في تاريخ ولا ديوان من دواوينهم ، وسبب وجود الابل عندهم بكثرة قد حملوا عليها قتلاهم فلم يعرف الصحابة منهم الا من قتلوهم بارزة في أول



المعركة وجها لوجه ، وهذا أمر معروف عند العرب وغيرهم في حالة حروبهم فكانوا اذا تمكنوا من حمل موتاهم حملوهم ليخفوهم عن عدوهم وهذا يحصل لمن تكون له الغلبة على خصمه ، فلما لم تكن لقريش الغلبة في بدر تركوا قتلاهم ، فعرفوا ، ولما كانت لهم الغلبة في أحد لاشك أنهم حملوهم معهم فلم يعرف من قتل منهم في نهاية المعركة لان المعركة كانت دامية في نهايتها أشد مما كانت في ابتدائها ، فكان تهافت المشركين على قتل رسول الله ﷺ بشدة ، ودفاع المسلمين عنه أشد ، وأصيب رسول الله ﷺ بنحو سبعين ضربة بالسيف من المشركين ، ولولا ان الله سبحانه وتعالى حفظه بواسطة الدرعين الذين كانا عليه لفتكت فيه سيوفهم ولذلك يجزم الانسان بأن في المشركين قتلى أكثر مما أحصي . ولم يقتل في أول المعركة حينما قتل من المشركين تسعة عشر قتيلا من المسلمين سوى حنظلة الغسيل ، ولم يحصل القتل في المسلمين الا بعد أن ترك الرماة موقعهم فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم اذا قابلنا بين من قتل من المسلمين يوم أحد، ومن قتل منهم أيضا يوم بدر كان مجموع قتلى الوقعتين أربعة وثمانين شهيدا من المسلمين . ومن قتل من المشركين ممن أحصاهم التاريخ في الوقعتين ثلاثة وتسعون قتيلا ، وسبعون أسيرا وذلك خلاف ما غنمه المسلمون يوم ( بدر ) وما أخذوه فداء عن أسراهم ، ولم بأسر المشركون من المسلمين أسيرا واحدا فعلى



ذلك لم يكن بين يوم (أحد) تساوا كما قال أبو سفيان: يوم بيوم فظهر ان كفة المسلمين أرجح، على ما هم عليه من القلة في العدد والعدة، وعلى ما كان عليه المشركون من الكثرة في العدد والعدة، ولولا أن ترك الرماة موقعهم لما كان هناك تقابل، بل كان الامر بالعكس على المشركين وكان الاسر والغنيمة والقتل في المشركين أشد وأفظع من يوم بدر، ولولا ذلك لكانت أموالهم غنيمة ونساؤهم سبيا، ورجالهم أسرى بعد القتل، هذا خلاصة ما وقع في أحد وعسي أن تكرر هو شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

### بعثة الرجيع

الرجيع: موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان وكانت هذه البعثة في آخر سنة ثلاث من الهجرة، وفي هذه البعثة خلاف بين أصحاب السير فاعتمدت على رواية البخاري وشرحه للحافظ بن حجر العسقلاني، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا ينزلونه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم . فلما انتهي عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفة



— رابية مرتفعة — وجاء القوم فحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا انزل في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا نبيك ، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل ، وبقي : خبيب ، وزيد ، ورجل آخر — هو عبد الله بن طارق — فاعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذي معها — عبد الله بن طارق — : هذا أول الغدر ، فأبى ان يصحبهم فخرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب بن عدى وزيد بن الدثينة حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا ، بنوا الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فمكث عندهم أسيراً ، حتى اذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث يستحدها بها فأعارته ، قالت : ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه علي فخذه ، فلما رأته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى ، فقال : أخشين أن أقتله ؟ ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى ، وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيت ياكل من قطف — عنقود — عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد ، وما كان الا رزق رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال : لولا ان تروا ان مابى جزع من الموت لزدت ، فكان خبيب



أول من سن الركعتين عند القتل ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، ثم قال :  
 ما ان أبالي حين أقتل مسلماً على أى شق كان لله مصرعي  
 وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع  
 ثم قام اليه عقبه بن الحارث فقتله . وقال الحافظ بن حجر في شرح البخارى  
 وعند أبى الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر :

لقد اجمع الاحزاب حولى والىوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع  
 الى الله اشكو غربتي بعد كربتى وما أرى صدا الاحزاب لى عند مصرعي  
 فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب ان محمداً  
 مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب ان يفدينى بشوكة في قدمه . قال  
 البخارى في رواية عن أبى هريرة رضي الله عنه : وبعثت قريش الى عاصم  
 ابن ثابت الانصارى أمير القوم ، ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان  
 عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليهم الظلمة من الدبر - مثل  
 السحاب من الزناير - فحمتهم من رسالهم فلم يقدروا منه على شيء . هذه  
 رواية البخارى ولم يذكر عن زيد بن الدثنة شيء . قال ابن اسحاق :  
 واما زيد بن الدثنة فابن عمه صفوان بن أمية ليقته بأبيه أمية بن خلف ، وبعث  
 به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من  
 الحرم ليقته ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال  
 له أبو سفيان - حين قدم ليقته - : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً



عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ قال زيد : والله ما أحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في أهلي ، قال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

وأما أسماء الرهط الذين كانوا مع عاصم بن ثابت الانصاري في هذه البعثة فهم : (١) مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، واسم ابي مرثد كنانة ابن الحصين حليف حمزة بن عبد المطلب شهيد بدرأً وكان يحمل الاسرى (٢) خبيب بن عدي بن مالك الاوسي الانصاري ممن شهيد بدرأً وأحداً (٣) زيد بن الدثينة بن معاوية الانصاري شهيد بدرأً وأحداً (٤) عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي حليف بني ظفر الانصاري شهيد بدرأً (٥) خالد بن البكير بن عبد يا ليل الليثي أحد السابقين الاولين الى الاسلام وشهد بدرأً ، وأحداً (٦) معتب بن عبيد بن أياس البلوي حليف بني ظفر من الانصار ، ذكره ابن سعد في الطبقات انه من ضمن هذه البعثة . والثلاثة الباقون قال الحافظ بن حجر : لعلمهم كانوا أتباعاً لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وقد انزل الله تعالى فيهم من القرآن كما رواه ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين



هـلكوا هكذا ، لا هم قعدوا في أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم  
فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من  
الخير الذي أصابهم فقال سبحانه : « ومن الناس من يعجبك قوله في  
الحياة الدنيا » يظهر الاسلام بلسانه « ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد  
الخصام » شديد الشغب « واذ تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويملك  
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالأثم  
فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله  
والله رؤف بالعباد .

فهذا حاصل ما ورد في هذه البعثة ، وقد قدر الله سبحانه وتعالى  
لأولئك الابطال الذين برهنوا في مواقعهم ، يوم بدر ، وأحد ، يوم تقابلوا  
مع صناديد قريش وجها لوجه ، فظهر تفوق ابطال الاسلام على ابطال  
الشرك ، ذلك عاصم بن ثابت الذي كان بالامس يجول ويصول في معركة  
أحد ويحصد المشركين حصد النوى قتل مع قومه غدرا ، تلك سنة الابطال  
لا يقتلون الا غدرا حيث لا مطمع في قتلهم مبارزة . يقولون لحبيب وزيد :  
أما ترضون ان تكونا في اهليكما ومحمد مكانكما ؟ فيجيب كل واحد منهما : انه  
لا يرضى لنبيه ان يصاب بشوكة مقابل ان يسلم من القتل . هنا محك  
الرجال ، هنا فحص أهل الايمان ، يرضى الرجل منهم بالقتل ولا يشترك  
نبيه بشوكة . فهل يتصور عقل الملاحدة ان الايمان اذا تمكّن من قلب



المرء يجعله يرضى بالقتل ولا يصاب بنى الاسلام بشوكة؟ فهل عندهم عقل  
يتصور ذلك؟ كلا فانهم لا يعرفون للايمان طعما، ولا للاسلام حلاوة فمن  
أين لعقولهم ان تتصور ذلك؟ وكأنك بهم حينما يرون هذه العبارة  
يسخرون بها ويعيدونها نوعا من أنواع الخرافة، ولكن أهل الايمان  
على عكسهم في التصور، والتصديق، فلندعهم في الحادهم يعمهون،  
فان السعادة كل السعادة عند أهل الايمان ان تختم حياته في طاعة الله تعالى  
ولا شك ان هؤلاء الشهداء قد كتبت لهم السعادة حيث قد قتلوا غدرا  
في سبيل الله تعالى، فنعم الحياة التي تضحي في سبيل الله ولاعلاء كلمة  
الله، ولكل مخلوق نهاية في هذه الحياة الدنيا، فاذا كانت في طاعة الله تعالى  
ولاعلاء كلمة الله تعالى خير من أن تضحي كتضحية الجبان على فراشه  
أو تضحية الفاسق في معصية ربه، أو تضحية الكافر في سبيل شركه  
فالموت لا بد منه طال عمر الانسان أو قصر، فاذا كان في السعادة، خير  
من أن يكون في الشقاء، واذا كان في عبادة خير من ان يكون في  
معصية، حيث لو لم تكن منية هؤلاء السعداء بهذا الشكل لما تدون ذلك  
في التاريخ، ولما صار عبرة وعظة طول هذه العصور لقوم يفقهون





## سيرة ابي سلمة المخزومي

هو أبو سلمة عبد الله بن الاسود بن هلال المخزومي وكانت سريته في هلال المحرم سنة أربع من الهجرة الى قطن ( جبل بناحية فيد ) ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار لطلب طلحة ، وسلمة بن خويلد فلم يجدوها ووجدوا ابلا وشاء فأغاروا عليها ولم يلق كيدا

## سيرة عبد الله بن أنيس

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس الجهني المدني الانصاري الى سفينان بن خالد الهذلي وحده بعرنة (١) وذلك يوم الاثنين لحس خلون من المحرم سنة اربع من الهجرة لانه بلغ رسول الله ﷺ ان سفينان جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه عبد الله بن انيس قال له سفينان : ممن الرجل ؟ قال عبد الله : من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجتك لا كون معك ، قال : اجل فمشى معه ساعة ثم مال عليه فقتله واخذ رأسه فكان يسير الليل ويتوارى النهار ، حتى قدم المدينة فقال رسول الله ﷺ : افلح الوجه ، قال : افلح وجهك يا رسول الله ، ووضع رأسه بين يديه . وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة وكان قدومه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربع من الهجرة

(١) عرنة : الوادي الذي يحد عرفة من الجهة الغربية



## بئر معونة وسرية المنذر بن عمرو

كانت هذه البعثة على رأس المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي الانصاري وكان يقب : ( المعنق ليموت ) وذلك في شهر صفر من سنة أربع من الهجرة . وسبب هذه البعثة هو انه قدم ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله ﷺ المدينة ، واهدى له هدية فأبى رسول الله ﷺ ان يقبلها وقال : يا أبا براء لا أقبل هدية من مشرك فأسلم ان اردت أن أقبل هديتك ، وعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ودعاه اليه واخبره بما له فيه ، وما وعد الله المؤمنين من الثواب ، وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال : يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن وجميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ : « اني اخشى عليهم اهل نجد » قال ابو البراء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس لامرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو في سبعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان اخو بني عدي بن النجار ، وعروة ابن اسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر ابن فهيرة مولى ابوبكر الصديق ، ورجال من خيار المسلمين رضى الله عنهم أجمعين ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدهم على الطريق ، فساروا



حتى نزلوا « بئر معونة » (١) فلما نزلوا بها أتوا غارا مشرفا على ماء وقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء ؟ فقال حرام بن ملحان الانصاري رضي الله عنه : أبا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فخرج حتى أتى بكتاب رسول الله ﷺ الى عدو الله عامر ابن الطفيل فلما أتاه قال : يا أهل بئر معونة أي رسول رسول الله اليكم اني اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنو بالله ورسوله . فلم ينظر عدو الله عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله ﷺ حتى عدا على حرام بن ملحان فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا : لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم ، عصيه ، ورعل ، وذكوان ، فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا كلهم الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فحمل من المعركة به رمق من الجراح التي لم تصب منه مقتلا ، فعاش حتى قتل يوم الخندق . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضميرى ، والمنذر بن محمد بن عتبة بن احيحة ابن الجلاح ، فلم ينبثها بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا : والله ان لهذا الطير لسانا ، فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا

«١» بئر معونة: بين أرض بني عامر وحررة بني سليم ، وكلا البلدين منها قريب وهي الى حررة بني سليم أقرب .



الخييل التي أصابتهم واقفة فقال المنذر بن محمد الانصاري لعمر بن أمية :  
 ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال  
 المنذر : لكنني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو  
 وما كنت لتخبرنى عنه الرجال . ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذ عمرو  
 ابن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز  
 ناصيته ، واعتقه عن رقبة زعم أنها كانت علي أمه ، فخرج عمرو بن أمية  
 حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر حتى  
 نزلا معه في ظل هوفيه ، وكان مع العامرين عمدة من رسول الله ﷺ وجوار  
 لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا ممن أنما ؟ فقالا : من بني  
 عامر فأمهاتهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يري ان قد أصاب بهما  
 ثورة من بني عامر فيما أصابوا من اصحاب رسول الله ﷺ ، فلما قدم  
 عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر قال رسول الله ﷺ :  
 « لقد قتلت قتيلين لادينهما » ثم قال رسول الله ﷺ : « هذا عمل أبي  
 براء قد كنت لهذا كارها متخوفا » فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار  
 عامر اياه وما أصاب اصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره ، وكان  
 فيمن أصيب عامر بن فهيرة ، وكان جبار بن مسلمى بن مالك الكلابي  
 فيمن حضرها يومئذ مع عامر بن الطفيل ، ثم اسلم فكان يقول : ان مما  
 دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت



الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعه يقول : فزت والله ، وكان هذا المطعون هو عامر بن فهيرة رضى الله عنه ، فقال جبار : فقلت في نفسي : ما فاز ألت قد قتلت الرجل ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا : الشهادة ، فقلت : فاز لعمر الله . قال ابن اسحاق : قال حسان ابن ثابت يحرص بنى أبي براء علي عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين ألم برعكم	وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء	ليخفره وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعي	فما أحدثت في الحدثن بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء	وخالك ماجد حكم بن سعد

وقال ابن جرير في تاريخه : قال كعب بن مالك في ذلك ايضا :

لقد طارت شعاعا كل وجه	خفارة ما أجار أبو براء
فمثل مـهـب وبني أبيه	بجنب الرده من كنفى سواء
بنى أم البنين أما سمعتم	دعاء المستغيث مع المساء ؟
وتنويه الصريح : بلى ! ولكن	عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بنى كلاب	ولا القرطاء من ذم الوفاء
أعامر عامر السوات قدما	فلا بالعقل فزت ولا السناء
أأخفرت النبي وكنت قدما	الى السوات تجري بالعراء ؟
فلست كجار جار أبي دواد	ولا الاسدي جار أبي العلاء
ولكن عاركم داء قديم	وداء الغدر فاعلم شر داء



فلما بلغ ربيعة بن عامر أبوالبراء ، قول حسان ، وقول كعب ، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوق الرمح في فخذه فاشواه ووقع عن فرسه فقال : هذا عمل أبي براء ان مت فدمي لعمى فلا يتبعن به ، وان أعش فسأرى رأي فيما أتى الي .

فنعاهم رسول الله ﷺ ، وقال أنس بن مالك : ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على أحد ما وجد على اهل بئر معونة . وقال النبي ﷺ لاصحابه : « ان اصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألو اربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » ومكث رسول الله ﷺ شهراً يدعو على أحياء العرب ، على رعل ، وذكوان ، وعصية ، وبنى لحيان ، بعد صلاة الصبح . وانزل الله عز وجل في أهل بئر معونة ممن استشهد من أصحاب رسول الله ﷺ : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين » الآية .

فهذه المصيبة التي حلت بهؤلاء الشهداء ، كانت من اعظم المصائب التي حلت برسول الله ﷺ واصحابه المهاجرين والانصار ، حيث ان عدد من قتل في بئر معونة مثل عدد من قتل يوم أحد ، ولكن شتان بين من يقتل في ميدان الوغى مبارزا لخصمه ، وبين من يقتل غدرا ، فكانت هذه المصيبة أشد هولاً من مصيبة أحد ، والجميع ، فهذه الثلاث المصائب تلت بعضها بعضاً فما جفت عبرة المسلمين من مصيبة أحد ، حتى تلتها مصيبة عاصم



ابن ثابت الانصاري ورهطه في الرجيع، ولم تكف دمعهم من مصيبة  
الرجيع، حتى جاءهم هذه المصيبة التي هي أعم، واطم، وأفطع، أقتل  
سبعون قارئاً من أجلاء اصحاب رسول الله ﷺ غدرا على ذات غرة في  
حين انهم دعوا لارشاد أولئك الاعراب وتفقههم في دين الاسلام؟ ان  
ذلك لمن اعظم المصائب على الاسلام، ونبي الاسلام، والمسلمين!! والله  
ما جعل الابطال إلا ليقتلوا في حومة الوغى، لا ليقتلوا غدرا، فسبعون  
قارئاً وبطلا من اصحاب رسول الله ﷺ يذهبون طعمة غادر في بدء نمو  
الاسلام؟ والله ان الحزن على هؤلاء ليبقى ما بقي الدهر. لاشك ان  
المؤمن مبتلى، واشد المؤمنين بلاء اشد هم ايماننا، وما الحياة الدنيا إلا متاع  
الغرور، ولا يسع المؤمن في اشتداد البلاء إلا الصبر والاحتساب الى الله  
الخالق الباريء، لان الصبر هو سلاح المؤمن الوحيد في حال نزول البلاء  
حيث ان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا  
قاتل الله الغادرين، قاتل الله الظالمين، قاتل الله المفسدين، قاتل الله الباغين  
قاتل الله المعتدين ان قوما يدعون الى الله تعالى ويرشدون الناس الى صالح  
الاعمال وينقذونهم من ظلمات الشرك الى نور الايمان يكون جزاءهم القتل  
غدرا؟ هذا قضاء الله تعالى وقدره لا مفر منه فله الحمد والشكر على ان  
جعل العاقبة للمتقين والنجاح للصابرين والسعادة الابدية لمن ضحي حياته  
في سبيله وارضى عباده المخلصين بذلك.



## غزوة بني النضير

كل مصيبة يصاب بها رسول الله ﷺ وأصحابه يعتبرها اليهود كنها  
عيد من أعيادهم ، ومسرة من مسراتهم ، فإذا كانت العداوة في الانسان  
أساسها الحسد فلا شيء يزيد لها ، وتبقى تغلي في قلب صاحبها حتى الممات ،  
فكانت هذه المصائب الثلاث التي تلت بعضها بعضاً وهي : أحد ، والرجيع  
و بئر معونة ، مما أثلج لها صدور اليهود ومن على شاكلتهم من المنافقين ،  
واليهود امثال حي بن أخطب ، وابن أبي بن سلول فيسكانوا يجدون  
ويجتهدون بكل وسعهم في عرقلة تقدم الاسلام والمسلمين ، فرغما عن عقد  
المعاهدة بين رسول الله ﷺ وبينهم ، فانهم كانوا يدسون الدسائس ،  
ويكاتبون القبائل المشركة ، ويعروونهم بالمال ، فكانوا الساعد الابر  
لقريش فمن ذلك مارواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابو داود والبيهقي :  
ان كفار قريش كتبوا الى ابن أبي ومن كان معه يعبد الاوثان من الاوس  
والخزرج - ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر - : انكم قد  
آوتيم صاحبنا ، وانكم أكثر أهل المدينة عدداً وانا نقسم بالله لنقتلنه أو  
لنخرجنه أولنستعين عليكم العرب ثم لنسيرن جميعاً حتي نقتل مقاتلتكم ،  
ونستبيح نساءكم وابناءكم . فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي بن سلول ومن  
كان معه من عبدة الاوثان تراسلوا واجتمعوا ، وأجمعوا على قتال رسول  
الله ﷺ وأصحابه . فلما بلغه ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه فقال :



« لقد بلغ وعيد قريش منكم البالغ ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون ان تكيدوا به أنفسكم ، تريدون ان تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم » فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا وعرفوا الحق فلما بلغ ذلك كفار قريش ، كتبوا بعد وقعة بدر الى اليهود : انكم أهل الحلمة والحصون ، وانكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بين خدم نساءكم شيء ، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير بالغدر ، فarsلوا الى رسول الله ﷺ أخرج الينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي على أمر بمكان ، نصف بيننا وبينك فيسمعون منك ، فان صدقوك وآمنوا بك ، آمنا بك كانا ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أصحابه ، وخرج اليه ثلاثون حبراً من يهود حتى اذا برزوا في براز من الارض قال بعضهم لبعض : كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب ان يموت قبله ؟ فarsلوا اليه : كيف نفهم ونحن ستون رجلاً ؟ أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك ، فان صدقوك وآمنوا آمنا بك . فخرج اليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فarsلت امرأه ناصحة من بنى النضير الي أخيها — وهو رجل مسلم من الانصار — فاخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً



حتى أدرك رسول الله ﷺ بنحبرهم قبل أن يصل اليهم، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ثم لما قتل عمرو بن أمية الضميري الرجلين من بني عامر وتحمل ديتهم رسول الله ﷺ، لانهما قتلاوهما في جواره، اضطر رسول الله ﷺ أن يستعين بالناس على جمع الديتين، فخرج رسول الله ﷺ إلى قباء ثم مال إلى بني النضير يستعينهم في الدية، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فقالوا له: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: انكم لن تجدوا الرجل علي مثل حاله هذه - يعنون رسول الله ﷺ - ورسول الله ﷺ قاعدا إلى جنب جدار من بيوتهم فقالوا: فمن رجل يعلو على هذا فيلقى عليه صخرة فيقتله فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، فقال سلام بن مشكم اليهودي: لا تفعلوا والله لتخبرن بما همتم، وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه، فقال عمرو بن جحاش: انا لذلك - فصعد ليلقي عليه صخرة، وكان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم: ابو بكر، وعمار، وعلي، وأسيد بن حضير رضوان الله عليهم اجمعين، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لأصحابه: « لا تبرحوا حتى آتيكم » وخرج راجعا إلى المدينة، فبينما اليهود على ذلك اذ جاء آجاء من اليهود من المدينة، فلما رأى أصحابه



يا تمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد ان نقتل محمدا  
 ﷺ ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ،  
 فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركت محمدا داخل المدينة ، فسقط في ايديهم  
 فلما استبطأه أصحابه قاموا في طلبه فقال حي بن اخطب : لقد عجل أبو  
 القاسم كنا نريد أن نقض حاجته ونقره . فلتقوا رجلا مقبلا من المدينة  
 فسأله عنه فقال الرجل : رأيت داخل المدينة ، فأقبل اصحاب رسول الله  
 ﷺ حتى انتهوا اليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت الغدر  
 به وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم . والسير اليهم فبعث اليهم محمدا بن  
 مسلمة : أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممت به من الغدر  
 وقد أجليتكم عشرا فمن رأى منكم بعد ذلك ضربت عنقه . فلما جاءهم  
 قال : ان رسول الله ﷺ ارسلني برسالة ولست اذكرها لكم حتى  
 اعرفكم بشيء تعرفونه قالوا : ما هو ؟ قال انشدكم بالتوراة التي انزل الله  
 على موسى هل تعلمون اني جئتكم قبل ان يبعث محمد وبينكم التوراة  
 فقلتما لي في مجلسكم هذا : يا ابن مسلمة ان شئت ان نغديك غديناك ، وان  
 شئت ان نهودك هودناك ، فقلت بل غدوني ولا تهودوني ، فاني والله لا  
 اتهود ابدا فغديتموني في صحيفة لكم — والله لكأني انظر اليها كأنها  
 جزة — فقلتم لي ما يمنعك من ديننا الا انه دين يهود كأنك تريد  
 الخيفية التي سمعت بها ، اما ابو عامر الراهب فليس بصاحبها ، أنا كم



صاحبها الضحول القتال ، في عينه حمرة ، وبأبي من قبل اليمن يركب البعير  
 ولبس الشملة ، ويتحترى بالكسرة ، وسيفه على عاتقه ينطق بالحكمة كأنه  
 وسبختكم هذه والله ليكونن بقريتكم هذه سلب وقتل ومثل . قالوا :  
 اللهم نعلم قد قلنا ذلك وليس به ، قال : قد فرغت ، ان رسول الله ﷺ  
 ارسلني اليكم يقول لكم ، قد نقضت العهد الذي جعلت لكم بما همتم به من  
 الغدري . واخبرهم بما كانوا هموا به وظهور عمرو بن جحاش على البيت  
 ليطرح الصخرة ، فسكتوا فلم يتولوا حرفا : ويقول اخر جوا من بلدي وقد  
 اجليتكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا : يا محمد ما كنا ندري ان  
 يأتي بهذا رسول من الاوس ، قال محمد بن مسلمة : تغيرت القلوب ومحي  
 الاسلام العهد فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون واكتاروا من اناس  
 من اشجع - ابلا ليحملوا عليها امتعتهم فارس اليهم عبدالله بن ابي بن  
 ساول من بني عوف من الخزرج منهم ودية ومالك بن ابي قوقل وسويد  
 وداعس ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قاتلتم قاتلنا معكم وان  
 خرجتم خرجنا معكم ، وقال ابن ابي : لا تخرجوا من دياركم واقيموا في  
 حصونكم فان معي ألفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم ، وتمدكم  
 قريظة وحلفاؤكم من غطفان ، فلما بلغ كعب بن اسد صاحب عهد بني  
 قريظة قال : لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي . وطمع حي  
 ابن أخطب فيما قال ابن أبي ، فقال له سلامة بن مشكم : منعك نفسك والله



ياحي الباطل ، ولولا ان يسفه رأيك لاعتزاتك بمن أطاعني من يهود ، فلا  
تفعل ياحي ، فوالله انك لتعلم ونعلم معك انه لرسول الله وان صفته عندنا  
وانما لم تتبعه وحسدناه حيث خرجت النبوة من بني هارون ، فتعال فلنقبل  
ما أعطانا من الامر ونخرج من بلاده ، وقد عرفت انك خالفتني في الغدر  
به ، فاذا كان اوان التمرجثنا اوجاء أحدنا الى تمره فباعه أو صنع ما بداله  
ثم انصرف الينا ، فكأننا لم نخرج من بلادنا اذا كانت أموالنا بأيدينا ، انما  
شرفنا علي قومنا بأموالنا وفعالنا ، فاذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا  
وان محمدا ان سار الينا فحاصرنا يوما واحدا عرضنا ما أرسل به الينا لم يقبل  
وأبي علينا ؟ قال حي بن أخطب : ان محمدا لا يحصرنا ان أصاب منا نهزة والا  
أنصرف ، وقد وعدني ابن أبي ما قدر أيت ، قال سلام : ليس قول ابن  
أبي بشيء انما يريد ابن أبي أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا ثم  
يجلس في بيته كما فعل بحلفائه قينقاع ، فسار اليهم محمد فحصرهم حتى نزلوا  
على أنفسهم في صياصيتهم وانتظروا نصر ابن أبي فجلس في بيته حتى نزلوا على  
حكمه ، فاذا كان ابن أبي لا ينصر حلفاء من كان يمنعه من الناس كلهم ،  
ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس في حروبهم كلها الى ان تقطعت  
حروبهم وقدم محمد فحجز بينهم ، وابن أبي لاهو على دين يهود ولا هو على  
دين محمد ، ولا هو على دين قومه فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حي : تأبي نفسي  
الاعداءة محمد والاقاتله قال سلام : فهو والله جلاؤنا من ارضنا ، وذهاب



أموالنا ، وشرفنا ، وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلتنا ، فأبى حيي الامحاربة رسول الله ﷺ فقال له ساموك بن ابي الحقيق — وكان ساموك ضعيفا عندهم في عقله كانت به جنة — : يا حيي أنت رجل مشؤم تهلك بني النضير ، فغضب حيي وقال : كل بني النضير قد كلني حتى هذا المجنون فضر به اخوه وقالوا لحيي : أمرنا لامرك تبع لن نخلفك . فأرسل اخاه جدي بن اخطب الى رسول الله ﷺ يقول له : انا لانبرح من ديارنا واموالنا فاصنع ما انت صانع ، وامره ان يأتي ابن ابي فيخبره برسالته الى رسول الله ﷺ بالذي أرسله ، وبأمره ان يتعجل ما وعد من النصر ، فذهب جدي بن اخطب الى رسول الله ﷺ بالذي أرسله حيي فجاء رسول الله ﷺ وهو جالس بين اصحابه ، فأخبره ، فأظهر رسول الله ﷺ التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال : حاربت يهود وخرج جدي حتى دخل على ابن ابي وهو جالس في بيته ومعه نفر من حلفائه وقد نادى منادي رسول الله ﷺ يأمرهم بالمسير الى بني النضير فدخل عبد الله بن عبد الله بن ابي علي ابيه وعلى النفر الذين معه وعنده جدي بن اخطب فلبس درعه واخذ سيفه وخرج يعدو ، قال جدي : لما رايت ابن ابي جالس في ناحية البيت وابنه عليه السلاح يدست منه ومن نصره فخرجت اعدو الى حيي فقال : ما وراءك قلت : الشر ساعة ، اخبرت محمدا بما ارسلت به اليه فظهر التكبير وقال : حاربت يهود . قال : هذه مكيدة منه قال : (اي جدي) وجئت ابن ابي فأعلمته ونادى منادي محمد بالمسير الى



بنى النضير فقال: ما رد عليك ابن ابي؟ قال جدي: لم ارعده خيرا، قال:
 انا ارسل الى حلفائي من غطفان فيدخلون معكم
 ثم سار رسول الله ﷺ الى بنى النضير في اصحابه واستعمل على
 المدينة ابن ام مكتوم، واطى رايته لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه.
 وذلك في شهر ربيع الاول من السنة الرابعة من الهجرة، وحملت مع
 رسول الله ﷺ من خشب الغرب عليه ما سوح ارسل بها الى رسول الله
 ﷺ سعد بن عباد رضى الله عنه، فصلى رسول الله ﷺ العصر بفناء
 بنى النضير، فلما راوا رسول الله ﷺ واصحابه، قاموا على جدار حصونهم
 معهم النبل والحجارة واعتزلهم بنو قريظة، فلم يعينوهم بسلاح ولا برجال
 ولم يقربوهم، وكذلك اعتزلهم ابن ابي بن سلول بعد ان اغراهم ولم
 يوف لهم بوعده، فلم يعينهم بالفي مقاتل من قومه ولا بحلفائه، وايضا
 تخلف عنهم حلفاءهم من غطفان، وجعلت بنو النضير يرمون ذلك اليوم
 بالنبل والحجارة. فنتام الى رسول الله ﷺ اصحابه فلما صلى رسول الله
 ﷺ العشاء رجع الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على
 فرسه، واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب، وبات المسلمون يحاصرونهم
 حتي الصبح ثم اذن بلال بالفجر، فعدا رسول الله ﷺ في اصحابه
 الذين كانوا معه، فصلى بهم فضاء بنى خطمة وامر بلالا فضرب القبعة في
 موضع المسجد الصغير الذي بفناء بنى خطمة، فدخل رسول الله ﷺ القبعة وكان



رجل من يهود يقال له : عزوك ، وكان اعسر راميه فيرمي فيبلغ نبله  
 قبة النبي ﷺ ، فامر بقبته فحوت الى مسجد الفضيح ، فتباعدت من  
 النبل وامسوا فلم يقربهم ابن ابي ولا احد من حلفائه وجلس في بيته ،  
 ويئست بنو النضير من نصره وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويرا  
 يقولان لحبي : اين نصر أين ابي الذي زعمت ؟ قال حي : ما اصنع هي  
 ملحمة كتبت علينا ؟ ولزم حصارهم رسول الله ﷺ ، فلما كانت ليلة من  
 الليالي فقد على بن ابي طالب رضي الله عنه قرب العشاء فقال الناس :  
 يا رسول الله ما نرى عليا ، قال : « دعوه فانه في بعض شأنكم » فعم  
 قليل جاء برأس عزوك وقد كمن له حين يطلب غرة من المسلمين ، وكان  
 شجاعا راميا فشد عليه علي رضي الله عنه فقتله وفر من كان معه ، وبعث  
 رسول الله ﷺ مع ابي دجاجة ، وسهل بن حنيف ، عشرة فأدركوا  
 اليهود الذين فروا من علي ، فقتلوهم وطرحت رؤوسهم في بعض البيار .  
 وكان سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه يحمل التمر الى المسلمين ،  
 وامر رسول الله ﷺ بتقطع ما فسد من النخيل ، وحرق ما يبس منها رها با  
 لهم واستعمل على ذلك ابا ليلي المازني ، وعبد الله بن سلام فقطع ابو  
 ليلي بعض العجوة ، وكان عبد الله بن سلام يقطع من الملون ، فلما رأت  
 بنو النضير النخل يقطع جعل سلام بن مشكم يقول : يا حي العنق من  
 العجوة يغرس فلا يطعم ثلاثين سنة فارسل حي الى رسول الله ﷺ :



كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل؟ ووجد بعض المسلمين في أنفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فساداً، فقال بعضهم: لا تقطعوا، وقال بعضهم: بل نقطعه لنغيظهم بذلك. وارسل حي الى رسول الله ﷺ: نحن نعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: « لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل الا الحلقة » فقال سلام بن مشكم: نسي الذرية، ونقتل المقاتلة مع الاموال، والاموال أهون علينا، فابي حي ان يقبل يوماً أو يومين، فلما رأى ذلك يامين ابن عمير وابو سعيد بن وهب قال أحدهما لصاحبه: والله انك لتعلم انه رسول الله ﷺ فما تنتظر ان نسلم فنامن على دماننا واموالنا، فنزلا من الليل فأسلما وحرزا أموالهما، ودماءهما، ثم نزلت يهود على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة. وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير أو خمسة أوسق من تمر، حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة، فسر رسول الله ﷺ بقتله. وكان حصارهم على رواية محمد بن عمرو، وابن سعد، والبلاذري، وابي معشر، وابن جبان، خمسة عشر يوماً. وولى اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه، فقالوا: لنا ديون على الناس، فقال رسول الله ﷺ: تعجلوا وضعوا، فكان لابي رافع سلام بن أبي الحقيق على أسيد بن حضير عشرون ومائة دينار الى سنة، فصالحه علي اخذ رأس ماله ثمانين ديناراً وابطل الفضل، وكانوا في حصارهم يخربون



بيوتهم مما يليهم . وكان المسلمون يخربون ما يليهم ويحرقون حتى  
وقع الصلح

فلما خرجت بنو النضير حملوا النساء والذرية ، وما استقلت به الابل  
من الامتعة ، فكان الرجل يهدم بيته على لحاف بابه واظهروا تجلدا  
عظيما فخرجوا على بنى الحارث بن الخزرج ، ثم على الجبلية ثم على الجسر ،  
ثم سقوا الذرية ، والنساء على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف  
الخز الاخضر ، والاحمر ، وحلى الذهب ، والفضة ، والمعصر ، ونادى  
أبورافع سلام بن أبي الحقيق ورفع مسك حمل وقال : هذا ما نعهده لخفض  
الارض ورفعها فان تكن النخل قد تركناها فانا تقدم على نخل بخيبر .  
فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام ، فكان أشرافهم الذين ساروا  
الى خيبرهم : سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحي بن  
أخطب ، ومعهم النساء والابناء والاموال ومعهم الدفوف ، والمزامير والقيان  
يعزفن خلفهم ، وفيهم أم عمرو وصاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا  
منه وكانت احدي نساء بنى غفار لبلى بنت شعواء بزهاء ما رؤي مثله  
فخرج من حى من الناس في زمانهم ، فجعلوا يمشون قطارا في اثر قطار ، تحملوا  
على ستمائة بعير . وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن . فلما نزلوا خيبر  
دان لهم أهلها .



وقبض رسول الله ﷺ الاموال والحلقة ، فوجد خمسين درعا ،  
 وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفاً . وقال عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه : يا رسول الله الاتخمس ما أصبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا أجعل  
 شيئاً جعله الله تعالى دون المؤمنين بقوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل  
 القرى » ( الآية ) كهيئة ما وقع فيه السهمان » فكانت بنو النضير من  
 صفا يا رسول الله ﷺ ، جعلها حبسا لنوابيه ، وكان ينفق على أهله منها  
 كانت خالصته ، فاعطى من أعطى منها وحبس ما حبس ، وكان يزرع  
 تحت النخل ، وكان يدخل منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لازواجه  
 وبني عبد المطلب وما فضل جعله في الكراع والسلاح .

وكان رسول الله ﷺ لما تحول من بني عمر بن عوف الى المدينة ،  
 تحول المهاجرون فتنافست فيهم الانصار الا بقرعة بينهم ، فكان المهاجرون  
 في دور الانصار وأموالهم فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير دعا ثابت بن  
 قيس بن شماس فقال : أدع لي قومك ، قال ثابت : الخزرج يا رسول الله  
 قال رسول الله ﷺ : الانصار كلها ، فدعا الاوس والخزرج وتكلم  
 رسول الله ﷺ فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكر الانصار  
 وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم وأموالهم واثرتهم على أنفسهم  
 ثم قال : « ان أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله تعالى علي من  
 بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكني في مساكنكم



وأموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم « فتكلم سعد بن  
عبادة ، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما فقالا : يا رسول الله بل تقسمه بين  
المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضي الله عنهم  
رضينا وسلنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارحم الانصار  
وأبناء الانصار » فقسم رسول الله ﷺ ما أفاء الله تعالى وأعطى المهاجرين  
ولم يعط أحدا من الانصار من ذلك النبي ، شيئا الا لثلاثة رجال كانوا  
محتاجين وهم : سهل بن حنيف وأبادجانه والحارث بن الصمة ، وأعطى سعد  
ابن معاذ رضي الله عنه سيف بن أبي الحقيق ، وكان سيفه عندهم ذكر .  
ونزلت في حق الانصار : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة »  
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا .  
روى صاحب السيرة الشامية عن محمد بن عمر حدثني ابراهيم بن  
جعفر عن أبيه قال : لما خرجت بنوا النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدي  
فاطاف بمنزلهم ، فرأى خرابا معكرا ، ثم رجع الى بني قريظة فوجدهم في  
الكنيسة لصلاتهم قد انفخوا في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : يا أبا  
سعيد أين كنت منذ اليوم لم أراك ؟ وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله  
في اليهودية قال : رأيت اليوم عبرا قد عبرنا بها ، رأيت دار اخواننا خالية بعد  
ذلك العز والجلد والشرف والرأي الفاضل والفعل البارع قد تركوا أموالهم  
قد نزلها غيرهم وخرجوا خروج ذل ، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم



قط والله بهم حاجة . وقد وقع قبل ذلك بابن الاشرف بياتا في بيته آمننا  
وأوقع في ابن سنينه سيد يهود وأنجدهم وأجلدهم وأوقع بني قينقاع واجلاهم  
وهم حد يهود وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج انسان  
رأسه حتى سباهم . فكلهم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من يثرب . يا قوم لقد رأيتم  
ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا  
به علمائونا آخرهم ابن الهبيان ابو عمير ، وابن جواس وهما علم يهود جا آ من  
البيت المقدس يتوكفان قدومه ثم امرانا باتباعه وان تقر به منيها السلام ثم ماتا  
ودفن بجزيرة هذه ، فاسكت القوم فلا يتكلم منهم متكلم ، فأعاد الكلام أو نحوه  
و خوفهم بالحرب والسبا والجلال ، فقال الزبير بن باطا : والتوراة قد قرأت  
صفتها في كتاب باطا التوراة التي نزلت على موسى ليس في الثاني التي احدثنا  
فقال له كعب بن سعد : ما يمنك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه ؟ قال : أنت  
قال : ولم والتوراة ما حالت بينك وبينه قط ؟ قال الزبير : بل أنت صاحب  
عهدنا وعتدنا ، فان اتبعته اتبعناك ، وان ابنت ابينا . فاقبل عمرو بن سعدى  
على كعب فقال : أما والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سيناء انه للعز  
والشرف في الدنيا ، وانه لعلى منهاج موسى وينزل معه وأمه في منزلته  
غدا في الجنة . قال كعب : نقيم على عهدنا فلا يخفر لنا محمد ذمة وننظر ما  
يصنع حي ، فقد خرج اخراج ذل وصغار فلا أراه يقر حتى يغزوا محمدا  
فان ظفر بمحمد فهو ما أردنا اقننا على ديننا ، وان ظفر بحيي فما في العيش



خير تحولنا من جواره . قال عمرو بن سعدى : ولم تؤخر الامر وهو مقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فوت متى أردت هذا من محمد اجابني اليه قال عمرو : بلى والتوراة ان عليه لفوتا اذا سار اليها محمد فنخبنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا ، فلا نفارق حصوننا حتى ننزل علي حكمه فيضرب اعناقنا . قال كعب بن أسد : ما عندي في امره الا ما قلت ما تطيب نفسي ان اصير تابعا ؟ يقول هذا الاسرائيلي ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر الفعال قال عمرو بن سعدى : بلى لعمرى ليعرفن ذلك لك . فلم يزالوا مصرين على ذلك حتى صارت وقعة الخندق وحصل عليهم ما انذرهم به عمرو بن سعدى ، والزبير بن باطا .

### ما نزل منه القرآن في غزوة بني النضير

ونزل من القرآن في قصة بني النضير سورة الحشر باسمها ، يذكر فيها ما اصابهم الله تعالى به من نعمته ، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم ، فمنها قوله تعالى : « هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر » فكان هذا اول حشر الى الشام « ما ظنتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار » فليعتبر من بقى من اليهود من قريظة وغيرهم



إذا كانت لهم عتول وبصائر فيتركوا الغدر، والفساد، والخيانة التي هي سلاحهم، ويعتبر بما حصل على بني النضير بسبب غدرهم، ويحافظون على العهد المعقود بينهم وبين رسول الله ﷺ: «ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا» بالسيف «ولهم في الآخرة عذاب النار» وقوله: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها» اختلف المفسرون في اللينة، هل هي أطيب النخل أو رديئة، أو نوع من أنواعه، أو اسم لجنس النخل «فباذن الله وليخزي الفاسقين. وما أفاء الله على رسوله منهم، فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» وذلك أن بعض الانصار طلب من رسول الله ﷺ أن يقسم النخيل بينهم، فبين الله تعالى في هذه الآية أن ما أفاء الله على رسوله من عنائم بني النضير ليس كغنائم الحروب الأخرى التي توجفون على تحصيلها الخيل والركاب وإنما كان من أمر بني النضير التسليم والصلح «ولكن الله يسلم رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير» إلى آخر سورة الحشر.

فهذا حاصل ما وقع في قصة اجلاء بني النضير وما وقع منهم من الغدر باقدامهم على قتل رسول الله ﷺ غدرا حال استنجاهه بهم ونكثوا العهد وبنذوا العتد ولم يعتبروا بما وقع على بني قينقاع وغيرهم ممن تسلم بالمكر والغدر مع أن الله سبحانه وتعالى جعل من سنن الكائنات أن المكر السيء يحقق باهله فتمال تعالى: «ولا يحقق المكر السيء إلا باهله» ثم لم يخضعوا



النصيحة الناصحين منهم ولا الارشاد المرشدين منهم، بل اعتمدوا على ارتكاب  
 افطع ما يكون من المصائب على الاسلام والمسلمين، وهو قتل بنى الاسلام  
 فارادوا ان يوجهوا سهمهم الى روح الاسلام، ولم يفهموا مما وقع بأحد  
 على رسول الله ﷺ، حينما تسكالب المشركون عليه وضربوه سبعين  
 سيفا ورموه بالنبال والسهام والحجارة، فحفظه الله تعالى من كل ذلك حتى  
 يؤدي رسالة ربه، ولو فهموا أنهم لا يستطيعون وصول الاذى اليه - مادام  
 أن الله حافظه وناصره - لعدلوا عنه ولكن من يضل الله فلا هادي له،  
 ومن كان الحسد يتوقد في فؤاده فلا يمكن معالجته. ولو حصل هذا الغدر  
 منهم على ملك من الملوك لحصدهم بالسيف، ولكن النبي ﷺ كان  
 يحب ان يستعمل اخف العقاب في الامور ليكون ذلك عظة للناس وطمعا  
 في هدايتهم، واما اذا آيس من صلاحهم وعلم ان في بقائهم البلاء والشر  
 على دين الله تعالى، أجرى فيهم حكم الله تعالى على الغادرين والمفسدين  
 بالقتل واراخ أمته من شرهم وهذه سنة الله تعالى في عباده وارضه

## غزوة ذات الرقاع

هذه الغزوة وقع في تاريخها خلاف كبير بين اصحاب السير، والتاريخ،  
 والحديث. قال ابن اسحاق: وقعت بعد بنى النضير في جمادى وقال ابن  
 سعد وابن حبان: في المحرم سنة خمس من الهجرة، وقال ابو معشر: ان



غزوة ذات الرقاع في سنة خمس ، وجنح البخاري الى انها بعد خيبر ، ونحن  
اعتمدنا على شيخ أهل السير والمغازي ، ابن اسحاق كي يراها القاري في  
الموضع الذي وضعها أهل السير فيه ، حيث اننا لو تابعنا أهل الحديث  
واخرنا وضعها بعد خيبر بظن القاريء اننا اغفلناها . قال ابن اسحاق :  
أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر  
وبعض جمادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب ، وبني ثعلبة من غطفان ،  
واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، او عثمان بن عفان وسميت ذات  
الرقاع لان الارض التي وصلوا اليها فيها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقعة  
وهي على بعد يومين من المدينة - شرقا - وذلك انه بلغه ﷺ : ان بني  
محارب وبني ثعلبة من غطفان جمعوا الجموع لحربه فخرج رسول الله ﷺ  
في اربعمائة من اصحابه حتى نزل نخلا ( موضع من نجد من ارض غطفان )  
فلقى جمعا منهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس  
بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بهم صلاة الخوف ثم انصرف  
الناس وقفل رسول الله ﷺ راجعا فأدركتهم القائلة في واد كثير الغضاء ،  
فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في الغضاء يستظلون بالشجر ونزل  
رسول الله ﷺ تحت سمره فعلق سيفه ، فجاء غوثرة بن الحارث الى النبي  
ﷺ فاخترط السيف من الشجرة فاستيقظ النبي ﷺ فوجده قائما على  
رأسه والسيف سلطا في يده فقال له غوثرة : من يملك مني ؟ قال : الله



فوقع السيف من يده ، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ استئثلا فإله ، ليعلم ان  
الاسلام دأبه اللطف والرفق والصفح عن الجاهل ، فقل رسول الله ﷺ :  
تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ، قال غوثة : لا ، بل اعاهدك  
أني لا اقاتلك ، ولا اكون مع قوم يقاتلونك ، فحلى سبيله ، فجاء الي قومه  
فقال : جئتكم من خبر الناس . وكان أصاب رجل امرأة من المشركين  
فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلا أتى زوجها فاخبر فحلف لا ينتهي حتى  
يهريق اصحاب محمد ﷺ دماً ، فخرج يتبع النبي ﷺ فنزل رسول  
الله ﷺ منزلاً فقال : « من رجل يكاؤنا ليلتنا ؟ » فانتدب عمار  
ابن ياسر من المهاجرين وعبادة بن بشير من الانصار فقالا : نحن يا رسول  
الله ، قال : « فكونا بضم الشعب » وكان رسول الله ﷺ قد نزل الي  
الشعب من الوادي ، فلما خرج الرجلان الي فم الشعب قال عبادة لعمار :  
أى الليل تحب أن اكنفك اوله أم آخره ؟ قال : بل اكنفي اوله فاضطجع  
عمار وقام عبادة يصلي ، فأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف  
انه ريثة القوم — حارسهم — فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه عبادة  
من جسمه ووضعه في الارض وثبت قائماً . ثم رماه بسهم آخر فوضعه  
فيه فنزعه ووضعه وثبت قائماً . فعادله بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه  
ثم ركع وسجد ثم أهب عمار فقال له : اجلس فقد أثبت ( أصبت ) فوثب  
عمار فلما رآها الرجل عرف انه قد اندرأه فمرب



وللاراي عمار ما بعبادة من الدماء قال: سبحان الله أفلا اهبتني  
 ( أيقظتني ) اول مارماك ؟ قال : كنت في سورة اقرؤها فلم احب ان اقطعها  
 حتي انفذها فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك ( ايقظتك ) وايم الله لولا  
 ان اضيع نقرأ امرني رسول الله ﷺ بحفظه لتقطع نفسي قبل ان اقطعها  
 ثم عاد رسول الله ﷺ بعد ان غاب عن المدينة خمس عشرة ليلة .

فحاصل هذه الغزوة انه لم يحصل فيها الامسئلة غوثرة بن الحارث الذي  
 اراد اغتيال النبي ﷺ . فلما شعر به وتمكن من عقابه عفا عنه كعادته  
 في جلب القلوب الى الاسلام . ومسئلة عبادة بن بشر الانصاري الذي تحمل  
 ثلاث رميات بالسهم ولم يقطع صلاته ولولا خشيته ضياع الثغر الذي كلف  
 بحراسه لبقى في صلاته الى ان يقتل، وقد حفظه الله تعالى الى وقعة اليمامة  
 فاستشهد بها وكان ذا منزلة عظيمة عند رسول الله ﷺ ، فعمله هذا مثال  
 من امثلة قوة الايمان .

### غزوة بدر الاضيرة

تسمي هذه الغزوة أيضا غزوة بدر الموعد، وسابها ان ابا سفيان بن  
 حرب لما قفل من احد نادى: يا محمد الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل  
 فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قل نعم هو بيننا وبينكم موعد. فافترق  
 الناس على ذلك ورجعت قريش كما تقدم في غزوة بدر، وكانت بدر مجعاً للعرب



وسوقا يقوم ، فلما دنا الموعد كره ابوسفيان الخروج واحب ان لا يوافق  
رسول الله ﷺ الموعد ، وكان ابوسفيان يظهر انه يريد يجمع الجموع ويسير  
في العرب فتأهب المسلمون له ، وقدم نعيم بن مسعود الاشجعي مكة وكان  
مشركا فأسلم بعد ذلك فأخبر ابا سفيان وقريشا بتهمي المسلمين لحربهم  
وكان عام جذب فأعلمه ابوسفيان بانه كاره للخروج الى لقاء المسلمين  
واعتل بجذب الارض ، وجعل لنعيم عشرين فريضة توضع تحت يده سهل  
ابن عمرو على ان يخذل المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير فقدم  
المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان حتى اربع المسلمين وهو يطوف  
فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم تبق لهم نية في الخروج  
واستبشر المنافقون واليهود وقالوا: ان محمدا لا يغلب من هذا الجمع فبلغ  
ذلك رسول الله ﷺ حتى خشي ان لا يخرج معه احد . وجاءه ابوبكر  
وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا سمعا وقالوا : يا رسول الله ان الله مظهر دينه  
ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لنحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا  
حين فسر لوعدهم فو الله ان في ذلك خيرا . فسر رسول الله ﷺ بذلك  
ثم قال : « والذي نفسي بيده لا اخرجن وان لم يخرج معي احد »  
ففسر الله تعالى المسلمين واذهب عنهم ما كان الشيطان رعبهم به .

فخرج رسول الله ﷺ في شعبان سنة اربع من الهجرة ، ومعه الف  
وخمسة مائة من أصحابه ، وعشرة افراس ، واستخلف علي المدينة عبد الله



ابن رواحة الانصاري الخزرجي ، وقال ابن هشام استعمل عبدالله بن أبي  
ابن سلول الانصاري الخزرجي وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه وكانت الخيل فرس لرسول الله ﷺ . وفرس لعمر بن الخطاب ،  
وفرس لابي قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد . وفرس للمقداد بن الاسود .  
وفرس للحباب بن المنذر . وفرس للزبير بن العوام . وفرس لباد بن بشر .  
وجاءت المسلمون بتجارات لهم الى بدر فربحت ربحا كثيرا ، قال عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه : ربحت للدينار دينارا ، وأقام رسول الله ﷺ  
علي بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده ، فأناه نخشي بن عمر الضميري ، وهو  
الذي كان علي بن ضمرة في غزوة ودان واصاب رسول الله ﷺ اكثر  
أهل الموسم فقال : يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم  
يا أخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم  
جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك « قال : لا والله يا محمد مالنا بذلك  
منك من حاجة بل نكف أيدينا ونتمسك بملفك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نعيم بن مسعود لان يخذل اصحاب  
محمد عن الخروج وهو جاهد ولكن نخرج نحن ففسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع  
فان كان محمد لم يخرج باعه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج ، فيكون هذا  
لنا عليه وان كان خرج اظهرنا ان هذا عام جذب ولا يصلحنا الاعام شعب  
قالوا : نعم ما رأيت ، فخرج في قريش وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى



انتهوا الى مجنة من ناحية من الظهر ان ثم قال : ارجعوا لا يصلحنا الا عام  
 خصب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن فيه ، وان عامكم هذا عام  
 جذب وانى راجع فارجعوا ، فسمي اهل مكة ذلك الجيش ، جيش السوق  
 ويقولون : خرجوا يشربون السوق وانطلق عبد بن أبي معبد الخزاعي  
 سريعا بعد انتضاء الموسم الى مكة فاخبره بكثرة المسلمين وانهم الفان  
 وأخبر بما قال رسول الله ﷺ للضميري فقال صفوان بن أمية لابي سفيان :  
 قد والله نهبتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا واراننا قد أخلفناهم  
 وانما خلفنا الضعف . واخذوا في الكيد والنقمة في قتال رسول الله ﷺ  
 واستجلبوا من حولهم من العرب وجمعوا الاموال وضربوا البعث على أهل  
 مكة فلم يترك أحدا منهم إلا ان يأتي بمال ولم يقبل من احد منهم أقل من  
 أوقية لغزوة المندق .

ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا وقال كعب

ابن مالك الانصاري رضي الله عنه :

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد	لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا	لأبت ذميا وافتتدت المواليا
تركنا به أوصال عتبه وابنه	وعمرأ أبا جهل تركناه ثاويا
عصيم رسول الله أف لدينكم	وأمركم السبي الذي كان غاويا
فاني وان عنفتهموني لقائل	فدى لرسول الله أهلي وآليا
أطعناه لم نعد له فينا بغيره	شهابا اننا في ظلمة الليل هاديا



## غزوة دومة الجندل

دومة الجندل مدينة بشمال المدينة تبعد عنها خمس عشرة ليلة ، وتقرب من دمشق الشام خمس ليال وذلك مما يبلغ نحو أربعمائة ميل من المدينة . وسبب ذلك انه بلغ رسول الله ﷺ ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مريهم ويريدون الدنوم من المدينة وكان بها سوق عظيم وتجارة فندب رسول الله ﷺ الناس للخروج اليهم فخرج رسول الله ﷺ في خمس وعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس من الهجرة في الفيز من المسلمين ، واستعمل علي المدينة : سباع بن عرفطة الغفاري ، وكان يسير الليل ويكن النهار وكان معه مذكور العذري من بني غفار دليلا ، فلما دنا من دومة الجندل قال له الدليل : يا رسول الله سوامهم (١) ترعى عندك ، فأقم لي حتى أطلع ذلك ، فأقام وخرج الدليل طليعة حتى وجد آثار النعم والشاء فرجع فاخبر النبي ﷺ ، فسار حتى هجم على ماشيتهم فاصاب منها ، وفر باقيهم فتفرق أهل دومة الجندل ، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحدا فاقام أياما وبث سرايا فعادت كل سرية بابل ولم تلق أحدا ، الا ان محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم فاتي به النبي ﷺ فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لما سمعوا انك أخذت نعمهم ، فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع

(١) السوام : المواشي من الابل والغنم



رسول الله ﷺ الى المدينة في العشرين من ربيع الاخر ووادع ﷺ عينه ابن حصن الفزاري اذ يرعي بتغلهين وما والاها من المراض ، وهو موضع من بلاد بني فزارة في واد يبعد عن المدينة شمالا نحو ستة وثلاثين ميلا وكانت بلاده قد أجدبت .

## غزوة المريسيع أو بني المصطلق

المريسيع: اسم ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم وموقعه جنوب المدينة ، وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق ، وهو لقب بطن من خزاعة ؛ واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة الخزاعي . وكانت هذه الغزوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة ، وسبب ذلك انه بلغ رسول الله ﷺ أن رئيس بني المصطلق ، الحارث بن أبي ضرار أو مالك الخزاعي دعى قومه ومن قدر عليه من العرب الى حرب رسول الله ﷺ فاجابوه وتهبوا للمسير معه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع فبعث رسول الله ﷺ بريدة بن الحصيب الاسلمي ، ليعلم حالهم واستأذن رسول الله ﷺ ان يقول فأذن له ، فخرج حتى ورد عليهم ماء هم فوجد قوما معزوزين ، ولقي رئيسهم الحارث قد جمع الجموع وقالوا له : من الرجل ؟ قال : منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن طأنتي ، فنكون بدا واحدة حتى نستأصله ، قال الحارث : فنحن على ذلك



فمجل علينا ، فقال بريدة : أركب الآن فأتكم بجمع كثير من قومي .  
 فسروا بذلك منه ، فرجع الى رسول الله ﷺ وأخبره خبر القوم ، فندب  
 رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم فاسرع الناس بالخروج .  
 فخرج رسول الله ﷺ مسرعا ، وخرج معه جمع كثير وفيهم كثير  
 من المنافقين لم يخرجوا بهذه الكثرة في غير هذه الغزوة ، واستعمل علي  
 المدينة : زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : ابا ذر الغفاري ، وخرجت مع  
 رسول الله ﷺ عائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة رضي عنهما وكان في الجيش  
 ثلاثون فرسا ، عشرة للمهاجرين ، وعشرون للانصار ، منها فرسان لرسول  
 الله ﷺ ، أحدهما : « لزاز » والاخرى : « الطرب » فسار رسول الله ﷺ  
 حتى سلك على الخلاق فنزل بها ، فاتي يومئذ برجل من عبد التيس فسلم  
 على رسول الله ﷺ فقال له : أين أملاك ؟ قال : بالروحاء ، فقال : أين  
 تريد ؟ قال : اياك جئت لاؤمن بك وأشهد ان ما جئت به حق ، وأقاتل معك  
 عدوك ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي هداك الى الاسلام »  
 قال : أي الاعمال أحب الى الله ؟ فقال له النبي ﷺ : « الصلاة لاول  
 وقتها » فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها . واصاب رسول الله ﷺ  
 جاسوسا للمشركين فسأله عنهم فلم يذكر من امرهم شيئا ، فعرض عليه  
 الاسلام فأبى ، فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه . وانتهى رسول الله ﷺ  
 الى المريسيع ، وقد بلغ القوم سير رسول الله ﷺ اليهم وقتله جاسوسهم



فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع عليه من افناء العرب ، وضرب  
رسول الله ﷺ قبته - وكانت من آدم - وتهباً للحرب ، وصف  
اصحابه ، واعطى راية المهاجرين لابى بكر الصديق رضي الله عنه ، وراية  
الانصار لسعد بن عباد ، وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فنادى  
المشركين قولوا : لا اله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ، فأبو  
قتراموا بالنبل ساعة ، فكان أول من رمى رجل منهم سهماً ، فرمى المسلمون  
ساعة فسادة بالنبل ، ثم أمر رسول الله ﷺ اصحابه ان يحملوا فحملوا حمله رجل  
واحد ، واحاطوا بالمشركين ، وقتلوا نحو عشرة منهم ، وأسروا الباقين  
عن آخرهم وكانوا اكثر من سبعمائة ، وسبوا الرجال والنساء ، والذرية  
واستاقوا النعم ، والشاء ، وكانت الابل ألفى بغير والشاء خمسة آلاف  
وكان السبي مائة بنت ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصور أمت »  
ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد وهو هشام بن صيابة الكناني قتله رجل  
من المسلمين الانصار خطأ ظنه من المشركين يقال له أوس بن رهط عبادة  
ابن الصامت ، فأمر رسول الله ﷺ باخراج ديته ، فقبضها أخوه مقيس  
ابن صيابة وعدا على قاتل أخيه فقتله فارتد ولحق بقريش فأهدر النبي ﷺ  
دمه فقتل يوم الفتح . وكان حامل لواء المشركين يومئذ صفوان ذو  
الشجرة ، قال قتادة : فلم تكن لى ناحية حتى شددت عليه وكان  
الفتح . وأمر رسول الله ﷺ بالاسارى فكتفوا وأستعمل عليهم بريدة



ابن الحصيب ، وأمر بما وجد في رحالهم من سلاح ومتاع فجمع وسيقت  
 النعم واستعمل على ذلك شقران مولاه وجمع الذرية ناحية واستعمل على  
 مقسم الخمس وسهيمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي ، وأخرج رسول الله  
 ﷺ الخمس من جميع الغنم ، وكان يليه محمية بن جزء ، وكان يجمع إليه  
 الاخماس ، كانت الصدقات على حدتها ، وأهل الفياء بمعزل عن الصدقة  
 وأهل الصدقة بمعزل عن الفياء . وكان يعطي من الصدقة - اليتيم ، والمسكين  
 والضعيف ، فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفياء وأخرج من الصدقة ووجب  
 عليه الجهاد ، فان كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخلى بينه وبين  
 ان يكتسب لنفسه ، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائلاً فأتاه رجلان  
 يسألانه من الخمس فقال : ان شئتما أعطيتكما منه ولا حظ فيه لغني ولا قوى  
 مكتسب وفرق السبي فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والغنم والشاة وعدلت  
 الجزور بعشرين من الغنم ، وبيعت رثة فيمن يريد وأسهم للفارس سهمين  
 ولصاحبها سهماً ، وللراجل سهماً .

وكان في السبي جويرة بنت الحارث رئيس القوم ، قالت عائشة  
 رضي الله عنها : كانت جويرة امرأة حلوة ملاحه لا يكاد يراها أحد الا أخذته  
 بنفسه ، فبينما النبي ﷺ عندنا ونحن على اداء اذ دخلت عليه جويرة تسأله  
 في كتابتها ، فوالله ما هو الا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ  
 وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت : يا رسول الله اني امرأة



مسلمة أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ، وأنا جويرية بنت الحارث  
ابن أبي ضرار سيد قومهم ، أصابنا من الامر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت  
ابن قيس شماس وابن عم له ، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له بالمدينة  
فكانبني على مالا طاقة لي به ولا يدان وما أكرهني على ذلك الا اني رجوتك  
صلى الله عليك وسلم . قال : « أؤدي عنك كتابتك واتزوجك ؟ » قالت :  
نعم يا رسول قد فعلت ، فأرسل رسول الله ﷺ الى ثابت بن قيس فطلبها  
منه ، فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي ، فأدى رسول الله ﷺ  
ما كان من كتابتها ، وأعتقها وتزوجها ، وخرج الخبر الى الناس ورجال  
بني المصطلق فداقتسموا وملكوا ووطيء نساؤهم فقال المسلمون : أصهار  
رسول الله ﷺ فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي . قالت عائشة رضي الله  
عنها : فأعتقوا مائة أهل بيت بتزوج رسول الله ﷺ أياها ، فلا أعلم  
امراة أعظم بركة علي قومها منها : قالت جويرية رضي الله عنها : رأيت  
قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يترب حتي وقع في  
حجرى فكرهت أن أخبرها أحداً من الناس حتي قدم النبي ﷺ فلما سبينا  
رجوت الرؤيا ، فلما أعتقني شعرت وتزوجني ، والله ما كلمته في قومي حتي  
المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني  
الخبر فحمدت الله تعالي ، فأسلم أكثرهم فكانت معاملة رسول الله ﷺ  
لمن يقع في يده معاملة رافة ورحمة . فقبل لحظة كانت خزاعة تقاتله فلما



استأصلها رفق بها وصاهرها وتبته أصحابه ، وأصبحوا من أهله بعد أن  
 كانوا بالامس من أعدائه . وكان من قتل هشام بن صباية كادت تحصل  
 فتنة عظيمة بين المهاجرين والانصار ، لان المنافقين ما يحلون محلا للمسلمين  
 الا أوقعوا بينهم العداوة والبغضاء ، وذلك انه بينما الناس على ذلك الماء  
 (المرسيع) وردت واردة الناس عليه ومع عمر بن الخطاب أجيره من  
 بني غفار يقل له: جهجاه بن مسعود يقود فرس عمر ، فازدحم جهجاه وسان  
 ابن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصاح الجهني:  
 يا معشر الانصار ، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين ، فأقبل جمع من الحيين  
 وشهر والسلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة ، فخرج رسول الله ﷺ  
 فقال: « ما بال دعوى الجاهلية؟ » فأخبر بالحال فقال: « دعوها فانها منتنة ولينصر  
 الرجل أخاه ظلما أو مظلوما ان كان ظلما فلينها فانه نصر ، وان كان مظلوما  
 فينصره » ثم ان جماعة من المهاجرين كلوا عبادة بن الصامت ، وجماعة من الانصار  
 فكلموا سنانا فترك حقه ، وكان عبد الله بن أبي بن سلول جالسا في رهط  
 من المنافقين منهم : مالك ، وسويد ، وداعس ، وأوس بن قيطي ، ومعتب  
 ابن قشير ، وزيد بن اللصيت ، وعبد الله بن نبتل ، وفي القوم زيد بن  
 أرقم رضي الله عنه - وهو غلام ولم يبلغ الحلم أو قد بلغ - فبلغ ابن أبي بن  
 سلول صياح جهجاه فغضب ابن أبي غضبا شديداً وقال : والله ما رأيت  
 كاليوم قط ، والله ان كنت لكارها لوجهي هذا ، ولكن قومي غلبوني



أو قد فعلوها، قد نافرونا وكأثرونا في بلادنا وانكرونا مننا، والله ما صرنا  
 وجلايب قريش هذه الا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، والله ظننت  
 اني سأموت قبل ان أسمع هانفا يهتف بما هتف به جهجاه وانا حاضر لا يكون  
 مني غير، والله لئن رجعنا الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل، ثم  
 أقبل على من حضر من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أملتموهم  
 بلادكم، وقاسمتوهم أموالكم، والله لو امسكتهم عنهم ما بايديكم لتحملوا  
 الى غير بلادكم، ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم بأنفسكم أنزلتموهم بلادكم  
 فزولوا، واستغنموهم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أعراضا  
 للنيايا، فتمتلتم دونه فأيتتمن أولادكم، وقلتم وكثروا. فسمع ذلك زيد  
 ابن ارقم فمشى به الى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغه من عدوه فوجد  
 عنده نفرا من المهاجرين والانصار فأخبره الخبر، وكره رسول الله ﷺ  
 خبره وتغير وجهه فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام لعلمك غضبت عليه»  
 قال: لا والله يا رسول الله لند سمعته منه، قال: «لعله أخطأ سمعك»  
 قال: لا والله يا رسول الله، قل: «فعله شبه عليك» قال: لا والله  
 يا رسول الله وشاع في العسكر ما قال ابن أبي وليس للناس حديث الا  
 ما قال ابن ابي، وجعل الرهط من الانصار يؤنبون الغلام وبلومونه  
 ويقولون عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل، وقد ظلمت وقطعت  
 الرحم، فقال زيد: والله لقد سمعت ما قال، والله ما كان في الخزرج



رجل أحب الى أبي من عبد الله بن أبي ، ولو سمعت هذه المقالة من أبي  
لنقلتها الى رسول الله ﷺ ، واني لارجو أن ينزل الله على نبيه ما يصدق  
حديثي فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله مر عباد بن بشير  
فليأئك برأسه، فكره رسول الله ﷺ هذه المقالة وقال: « فكيف يا عمر  
إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ ولكن أذن بالرحيل » قال عمر:  
فأذنت بالرحيل في الناس ولم يشعر العسكر الا ورسول الله ﷺ قد  
طاع على ناقته القصواء في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها. فارتحل  
الناس ومشي عبد الله بن أبي سلول الى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد  
ابن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال زيد ولا تكلمت .  
وكان في القوم شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله ﷺ من الانصار  
من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال  
الرجل، حدبا على ابن أبي بن سلول ودفاعا عنه ، فلما استقل رسول الله ﷺ  
وسار لقيه أسيد بن حضير الانصاري رضى الله فجاه بتحية النبوة وسلم  
عليه ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحمت في ساعة منكرة ما كنت تروح  
في مثلها ، فقال رسول الله ﷺ: أما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأي  
صاحب يا رسول الله؟ قال: « عبد الله بن أبي » قال: وما قال؟ قال: زعم أنه ان  
رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل » قال: فأنت يا رسول الله  
والله تخرجه منها ان شئت، هو والله الذليل ، وانت العزيز، ثم قال:



يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك ، وان قومه لينظمون له  
 الخرز ليتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ، ثم مشى رسول الله  
 ﷺ يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك  
 حتى آذنتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض  
 فوقعوا نياما ، وانما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشتغل الناس عن الحديث  
 الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ، ثم راح رسول الله  
 ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع  
 يقال له : ( بقعاء ) فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة  
 آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله ﷺ : « لا تخافوها فانما هبت لموت  
 عظيم من عطاء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن  
 التابوت أحد بني قينقاع مات ، وكان عظيما من عطاء يهود ، وكيفا  
 للمنافقين ، في ذلك اليوم ، ونزلت السورة التي ذكر الله تعالى فيها المنافقين  
 في عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان على شاكته ، فلما نزلت أخذ رسول  
 الله ﷺ باذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذي أوفي الله بأذنه » وبلغ  
 عبد الله السعيد بن عبد الله الشقي ابن أبي بن سلول الذي كان من أمر أبيه  
 فأنى عبد الله رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انه بلغني أنك تريد قتل  
 عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فان كنت لا بد فاعلا فمرفني به فأنا أحمل  
 إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالله



مني ، وأني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل  
عبد الله بن أبي عشي في الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار .  
فقال رسول الله ﷺ : « بل تترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا »  
وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاقبونه وعنفونه  
فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم : « كيف  
ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله لارعدت له أنف لو أمرتها  
اليوم بقتله لتمتته؟ » قال عمر : قد والله علمت لامر رسول الله ﷺ أعظم  
بركة من أمرى .

فلما علمت خراة ماعامل به رسول الله ﷺ السبي الذي أصابه منهم  
الرفق والشفقة والرحمة وانهم أصبحوا أصحاب رسول الله ﷺ وكثير  
من أصحابه ، أسلموا فبعث اليهم رسول الله بعد اسلامهم ، الوليد بن عقبة  
ابن أبي معيط القرشي الاموي أخو عثمان بن عفان لأمه ، فلما سمعوا به ركبوا  
اليه ، فلما سمع بهم ها بهم فرجع الى رسول الله ﷺ فأخبره ان القوم قد هموا  
بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فنهج المسلمون لغزوهم حتي هم صلوات الله وسلامه  
يعزوهم فييناهم على ذلك ، قدم و قدم على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول  
الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا  
من الصدقة فان شمر راجعا ، فبلغنا انه زعم لرسول الله ﷺ انا خرجنا اليه  
لنقتله ووالله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : « يا أيها الذين آمنوا



ان جاءكم فاسق نبياً فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الآية .  
وفقدت ناقه رسول الله ﷺ «القصواء» من بين الابل فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا وهو في جماعة من الانصار، منهم عباد بن بشر بن وقش ، ومسلمة بن سلام بن وقش وأسيد بن حضير ، فقال زيد: أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا: يطلبون ناقه رسول الله قد ضلت ، قال : أفلا يخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القوم ، فقالوا : قاتلك الله يا عدو الله نافقت ، ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال : والله لولا اني لأدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لانفذت حضينك بالرمح يا عدو الله ، فلم خرجت معنا وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لاطلب من عرض الدنيا واعمري ان محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء ، ووقعوا به جميعا وقالوا : والله لا يكون منك سبيل أبدا ولا يظلنا واياك ظل ابدا ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ، فوثب هاربا منهم أن يتبعوا به ، ونبذوا متاعه فعمد رسول الله ﷺ فجلس معه فرارا من اصحابه متعوذاً به وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع : «ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقه رسول الله ﷺ وقال لا يخبره الله بمكانها فلعمري ان محمدا يخبرنا بأعظم من شأن الناقة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى ، وان الله تعالى قد أخبرني بمكانها وأنها في الشعب مقابلكم



قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها» فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ فلما نظر المنافق إليها سقط في يده ، فقام سريعا الى رفقائه الذين كانوا معه فاذا رحله منبوذ واذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه فقالوا له حين دنا: لا تدن منا، فقال: أكلكم؟ فذنا فقال: أنشدكم الله هل أتى محمدا أحد منكم فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا والله ولا قمنا من مجلسنا، قال: فاني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به وتكلم به رسول الله ﷺ فأخبرهم عما قال رسول الله ﷺ وانه قد أتى بنا فتهواني كنت في شك من شأن محمد ، فأشهد ان محمدا رسول الله ، لكأني ما اسلم الا اليوم ، قالوا له : فاذهب الى رسول الله ﷺ ليستغفر لك ، فذهب الى رسول الله ﷺ فاستغفر له واعترف بذنبه .

ولما انتهى رسول الله ﷺ الى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول فجعل يتصفح الركاب حتى مر أبوه فأناخ به ثم وطىء على يد راحلته فقال أبوه : ما تريد يا كع ؟ قال : والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ ، تعلم أيهما الأعمز من الاذل ، أنت أو رسول الله ﷺ ، فمن مر به من المسلمين يرفد عبد الله بن عبد الله بن أبي ويمر غير ذلك فيقول : تصنع هذا بأبيك !! حتى مر رسول الله ﷺ به فسأله عنه ، فقيل عبد الله بن عبد الله بن أبي يأذن لايه حتى تأذن له ، فمر رسول الله ﷺ ، وعبد الله واطىء على يد راحلة أبيه ، وابن أبي



يقول : لا نأ أذل من الصبيان ، لأننا أذل من النساء ، فقال رسول الله ﷺ :  
« خل عن أبك » فخلي عنه .

ثم أقبل الحارث بن أبي ضرار - أبو مالك الخزاعي - في فداء ابنته  
جويرية بنت الحارث . فلما كان بالعقيق نظر الى ابله الذي يفدي بها ابنته  
فرغب في بيعين منها - كانا من افضلها - فغيبهما في شعب من شعاب  
العقيق ، ثم أقبل الى رسول الله ﷺ بسائر الابل فقال : يا محمد أصبتم  
ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : « فأين البعيران اللذان غيبت  
بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ » فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ولقد  
كانا منى في البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم .

## حديث الافك

ان اشد الناس بلاء اعظمهم عند الله فضلا ، واعظم مصائب الاسلام  
حونى الاسلام ، والامة الاسلامية مصيبة قذف أم المؤمنين ، بالافك وهي  
حبيبة سيد المرسلين ﷺ ، عائشة الصديقة رضي الله عنها وارضاهها قالت  
عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفرا اقرع بين  
نساءه فإتتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق  
أقرع بين نساءه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول  
الله ﷺ ، قالت : وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلق لم يهجن اللحم



فيثقلن ، وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم  
 الذين يرحلون لي ويحملوني فيأخذون باسفل الهودج ، فيرفعونه  
 فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير  
 فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلا  
 حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن في  
 الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت ابعض حاجتي وفي عنقي عقد لي  
 فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري ، فلما رجعت الى  
 الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت  
 الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كانوا  
 يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فآخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه  
 كما كنت اصنع فاحتملوه فشدهوه على البعير ولم يشكوا اني فيه ، ثم  
 أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب  
 قد انطلق الناس ، قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت  
 ان لو قد افتقدت لرجع الي ، قالت : فوالله اني لمضطجعة إذ مر بي صفوان  
 ابن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت  
 مع الناس فرأى سوادي فاقبل حتى وقف علي ، وقد كان يراني قبل ان  
 يضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : انا لله وانا اليه راجعون طعينة  
 رسول الله ﷺ ، وانا متلففة في ثيابي ، قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت :



فما كلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي ، واستأخر عني ، قالت : فركبت  
وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس  
وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني  
فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ، ووالله ما اعلم بشيء من ذلك  
ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت - مرضت - شكوى شديدة ، ولا  
يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى  
أبوي لا يذكرن لي منه قليلا ولا كثيرا ، الا أني قد انكرت من رسول  
الله ﷺ بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل  
ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل علي وعندي  
أمي تمرضني قال : « كيف تيمكم ؟ » لا يزيد علي ذلك ، قالت : حتى وجدت  
في نفسي ، فقلت - حين رأيت ما رأيت من جفائه لي - : يا رسول الله  
لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فرضتني ، قال : « لا عليك » قالت : فانتقلت  
الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نفثت من وجعي بعد بضع وعشرين  
ليلة ، وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم  
نعافها ونكرها ، انما كنا نذهب في فصح المدينة ، وانما كانت النساء  
يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم  
مسطح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها



بنت صخر بن عامر التيمي خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قالت :  
والله انها لتمشي معي اذ عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح - ومسطح  
لقب واسمه عوف - قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد  
شهد بدرا ، قالت : أو ما بانك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت : وما  
الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك، قلت : أو كان هذا؟  
قالت : نعم والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قدرت على ان اقضى حاجتي  
ورجعت ، فوالله ما زلت ابكي حتي ظننت ان البكاء سيصدع كبدي  
وقلت لامي : يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من  
ذلك شيئا ، قالت : أي بنية خفزي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة  
حسنة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا اكثرن واكثر الناس عليها ، قالت :  
وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله واثني  
عليه ثم قال : « أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم  
ذير الحق؟ والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل ، والله ما  
علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي » قالت :  
وكان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي  
قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت  
عند رسول الله ﷺ ولم تكن من نسائه امرأة تناصبي في الأنزلة عنده  
غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنة



بذت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك  
فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول  
الله ان يكونوا من الاوس نكفكمهم ، وان يكونوا من اخواننا من  
الخزرج فمر بأمرك ، فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم ، فقام سعد  
ابن عبادة — وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا — فقال : كذبت لعمر  
الله لا تضرب اعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا لانك قد  
عرفت انهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد :  
كذبت لعمر الله واكفك منافق تجادل عن المنافقين ، قالت : وتساور الناس  
حتى كاد يكون بين الحيين - الاوس والخزرج - شر ، ونزل رسول الله  
ﷺ فدخل علي ، فدعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد  
فاستشارهما . فاما أسامة فأثني على خيرا وقاله ، ثم قال : يا رسول الله أهلك  
ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل ، وأما علي فانه قال : يا رسول  
الله ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف ، وسل الجارية فانها  
ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها قالت : فقام اليها علي  
ابن ابي طالب فضربها ضربا شديدا ويقول : اصدقني رسول الله ﷺ  
قالت : فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا  
اني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاء فتأكله  
قالت : ثم دخل علي رسول الله ﷺ وعندي أبواي ، وعندي امرأة



من الانصار ، وأنا ابكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله تعالى واثني عليه ثم قال : يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتق الله فان كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده » قالت : فوالله ما هو الا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئاً وانتظرت أبوى ان يجييا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلم ، قالت : وايم الله لانا كنا كنت أحقر في نفسي واصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآننا يقرأ به في المساجد ، وبصلى به ، ولكنني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في قومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبراً ، فأما قرآن ينزل في فوالله لئنفسى كانت أحقر عندي من ذلك ، قالت : فلما لم أر أبواي يتكلمان قلت لهما : الا تجييان رسول الله ﷺ ؟ فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه ، قالت : فوالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الايام ، فلما ان استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله اني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم اني منه بريئة - لا قولن ما لم يكن ، ولئن أنا انكرت ما يقولون لا تصدقوني ، قالت : ثم التمسيت اسم يعقوب فما اذكره فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ



مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجني بثوبه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فرزعت ولا باليت قد عرفت اني منه بريئة، وان الله عز وجل غير ظالمى واما ابواي فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك » قالت قلت : بحمد الله ، ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح ابن أثانة وحسان بن ثابت وحمزة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشه فضربوا احدهم .

وانزل الله تعالى في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفيمن اقترى عليها بالافك قوله تعالى : ( ان الذين جاؤا بالافك عصابة منك لا تحسبوه سرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) الذي تولى كبره هو عبد الله بن ابي بن ملول لعنه الله رأس الشر والفساد والكفر والعناد قد اجل الله عقابه في الآخرة لان عذاب الدنيا بالنسبة للآخرة بسيط ، وقال تعالى : ( لولا



اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين) وقوله تعالى: ( اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ) الى قوله تعالى: ( ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » روى ذلك البخاري واصحاب السير وغيرهم .

هذا حاصل ماورد في قصة الافك ومفتريات الافاكين وهو كما قلنا لمن اعظم مصائب الاسلام ونبي الاسلام وعموم المسلمين ، لان المسلمين في نظر الاسلام جسم واحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعي له سائر الجسد بالحلمى والسهر ، فالاقتراء على ام المؤمنين بالافك وهى حمية رسول الله ﷺ عائشة رضى الله عنها شيخة الاسلام التى روت للمسلمين عن رسول الله ﷺ ما لم يروه لهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ولا سيدة من امهات المؤمنين ، لمن اعظم المصائب على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين . والله ان جسد المؤمن يضطرب ، وتأخذه الرعدة بل يحترق حنقا وكذرا



عند سماع ذلك ، حيث لا يقول بالافك انسان وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان بل ولا مروءة ، ولا شرف ، ولا انسانية ، ولا شيمة ، وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » أليس زوجها رسول الله ﷺ ؟ أليست حبيبتة ؟ ألم يمت وهو بين سحرها ونحرها ؟ اذا كانت عائشة خبيثة فماذا يكون رسول الله ﷺ بعد ذلك وهي زوجته في الدنيا الى ان مات ؟ أيقول بهذا القول انسان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ؟ نعم توجد فرقة حتى اليوم تدعى الاسلام وتقول بقول اهل الافك وهي تعرف نفسها ويعرفها من خالطها !! وحاشا ان يكون القائلون بالافك لهم نصيب في الاسلام ، فمسألة الافك هي كما قلنا من اعظم مصائب الاسلام والمسلمين ، وقد ترتب عليها أمور كثيرة في السياسة الاسلامية بعد وفاة النبي ﷺ ، مع ان النبي ﷺ دفن مسألة الافك حال ظهورها ولكن أعداء الاسلام يتربصون الفرص لاثارة الفتن بين المسلمين ، فبني المنافقون من اليهود ومن انضم معهم من منافقي الاوس والخزرج على مسألة الافك - تحت راية عبد الله بن سبا اليهودي - سياسة عظيمة ، فبثوها بين ضعفاء العقول حتى تمكنوا من اثارة الفتن بين المسلمين وانشؤا مذاهب التفرقة وهي : الرافضة والخوارج وما اشبه ذلك في صدر الاسلام الاول فتمكنوا بسبب الافك من توغير الصدور حتى استنبطوا من حادثه الافك أن أبا بكر ما توقف من اعطاء علي ارث رسول ﷺ الا



لاجل انه أشار على النبي ﷺ بطلاق عائشة ، مع ان الحقيقة غير ذلك ثم  
 لافترق السبئيون فرقتين ، فرقة مع علي رضي الله عنه ، وفرقة مع عائشة  
 رضي الله عنها ، حتى تمكنوا من وقعة الجمل ، وبثوا بين الناس ان عائشة  
 ما ثارت على علي تطلب دم عثمان الا انتقاما من علي بسبب الافك ،  
 وهذا كله باطل ، والمسلمون يعلمون علم اليقين ان كل ما وقع بين المسلمين  
 من الفتن هو بفساد اليهود ورؤسهم عبد الله بن سبأ المنافق اليهودي ،  
 وكل ذلك موضح في تاريخ الاسلام ، ولولم تكن مسألة الافك لما تسنى  
 للسبئيين اثرة الفتن بين المسلمين ولا نصبوا حباثلهم في عموم البلاد  
 الاسلامية مثل العراق وسوريا ومصر وغيرها وبثوا التشيع والرفض في العراق  
 كما بثوا فيه مذهب الخوارج ضد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وافسدوا  
 عليه جيشه ، وفرقوا من حوله ، وابدلوا صداقتهم له عداوة في موقف واحد  
 كما ان فريقا منهم اخذ بيكي عثمان بن عفان رضي الله عنه في سوريا والحجاز  
 وأتهموا علي بن ابي طالب بدم عثمان مع انهم هم لعنهم الله الذين تسوروا  
 الجدار على عثمان ، وهم الذين قتلوه فقالوا في مكة : ان عليا هو الذي أحضر  
 المصريين وعمدهم بقتل عثمان ، وهو الذي رجح مسألة الافك على عائشة  
 مع ان عبد الله بن سبأ اليهودي المنافق هو الذي أتى بالمصريين الى المدينة ،  
 وباسم المصريين تسور الجدار على عثمان ، وهو الذي نشر الحرب بين أمير  
 المؤمنين علي ، وأم المؤمنين عائشة ، في البصرة بعد أن تم الاتفاق بين



علي وعائشة ومن معها من عظماء الصحابة ، كالزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وتفاهموا واتفقوا على وحدة المسلك وأن يكونوا يداً واحدة على أعداء الدين ، وناشروا مذهب التفرقة بين المسلمين ، وات الفريقتان على ذلك ، فقال ابن سبأ لتمومه : والله لئن اتفقوا فلم يتفقوا الا على ابادتنا فلا يمكنوهم من الاتفاق وجمع الكلمة ، لان ذلك ضد ما قمنا لاجله فجدوا واجتهدوا ، ثم قسم حزبه فرقتين وجعل فرقة مع علي ، وفرقة مع عائشة وقال لهم : عند طلوع الفجر أوقدوا نار الحرب بينهم ، فلما صار الفجر أوقدوا الحرب السبئيون ، فلما سأل علي بن أبي طالب : ما هذا ؟ قال له ابن سبأ : عائشة وطلحة والزبير خدعوك وغدروا بك وأثاروا الحرب عليك على حين غفلة منك ، ثم لما سألت عائشة : ما هذا ؟ قال لها السبئيون الذين رتبهم لذلك ابن سبأ ، كما قالوا لي ، حتى وقع ما وقع ، ولولا حادثة الافك لما تسنى للسبئيين ذلك .

عائشة أم المؤمنين وحبيبة سيد المرسلين ترمى بالافك ؟ يقول مسروق شيخ التابعين اذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال : حدثتني الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله ، ويقول : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الا كابر يسألونها عن الفرائض . وقال عطاء بن أبي رباح التابعي الكبير : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبيه عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقهه



ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة . وقال ابو بردة عن أبيه أبي موسى  
الاشعري : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها فيه  
علما . وقال الزهري : لوجع علم عائشة الى علم أمهات المؤمنين وعلم جميع  
النساء لكان علم عائشة أفضل . وفي الصحيح : كان الناس يتحرون  
بهدياتهم يوم عائشة قالت : فاجتمع صواحي - تعني أزواج النبي ﷺ -  
الى أم سلمة فقلن : يا أم سلمة والله ان الناس يتحرون بهدياتهم يوم عائشة  
وانا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ ان يأمر الناس ان  
يهديوا اليه حينما دار قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت :  
فأعرض عني ، فلما عاد الي ذكرت له ذلك فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة  
ذكرت له فقال : « يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي  
الوحي وأنا في لحاف امرأة منسكن غيرها » ولم ينكح رسول الله ﷺ  
بكرا غيرها ، أو امرأة ابواها مهاجران غيرها ، وأنزل الله براءتها من السماء ،  
وكان ينزل عليه الوحي في بيتها وهي معه ، وكان يصلي وهي معترضة  
بين يديه ، وقبض بين سحرها ونحرها ، ودفن بأمره في بيتها ،  
وكانت من أكرم النساء ، اخرج ابن سعد في الطبقات من طريق أم درة  
قالت : أتيت عائشة بمائة الف ففرقتها وهي يومئذ صائمة ، فملت لها : أما  
استطعت فيما انفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه ؟ ونال رجل من  
عائشة رضى الله عنها ، عند عمار بن ياسر - لما يعلم من صداقته لعلي بن أبي



طالب رضى الله عنه ، واتحاده معه ، وارتباطه به في كل شيء - فتعال له عمار :  
 أغرب متبوحا أتؤذي محبوبه رسول الله ﷺ ؟ . وفي البخارى قال : لما  
 بعث علي رضى الله عنه ابنه الحسن وعمار بن ياسر الى الكوفة ليستنفرهم خطب  
 عمار قال : اني لاعلم انها - يعنى عائشة - زوجته في الدنيا والآخرة - يعنى  
 رسول الله ﷺ - ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه او اياها ، يظن أهل الكوفة  
 لما بثه السبئيون في ارواحهم انهم في انالهم من عائشة يرضون على بن ابي  
 طالب وآله ، حاشا الله ! ! والله ان عليا لا علم الناس بفضل عائشة ومنزلتها من  
 رسول الله ﷺ ، وهو يعلم حق العلم انها بريئة مما نسب اليها اهل الافك وما قال  
 مما قاله يومئذ رسول الله ﷺ الا ليخفف عنه مصابه ، وان اشد ما علي النساء من يتدخل  
 بينهن وبين بعولهن وبالاخص من يشير على ازواجهن بفراقهن ، واما أبو بكر  
 الصديق رضى الله عنه فانه لم يمنع فاطمة الزهراء رضى الله عنها ميراث ابيها  
 رسول الله ﷺ لاجل ان عليا رضى الله عنه أشار على رسول الله ﷺ  
 بطلاق ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وانما امتنع لقوله ﷺ : « نحن  
 معشر الانبياء لانورث ، ما تركناه صدقة » وقد تفاهم أبو بكر وعلي رضى  
 الله عنهما في ذلك وازالا كل شبهة واشكال وقعا بينهما وعادت صداقتهما  
 الدينية والديوية . وكذلك لم يحرص على بن ابي طالب رضى الله عنه احدا  
 على قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، بل ان الامر كان  
 على عكس ذلك فانه قد دافع عن عثمان جهده حتى قاتل الثوار امام بابه



وادخل له الماء رغم انوفهم كما يأتي تفصيل ذلك في محله . وانما أعداء الاسلام في ذلك العصر ما كان يرضيهم ان تكون تلك السيوف البتارة متوجهة الى نحورهم ونحور من على شاكلتهم وان تبقى هكذا دائبة في نصرة الاسلام واعلاء كلمة الله تعالى ، فقد بذلوا جهودهم في اغراء بعض القواد الذين أساءهم أمراء عثمان من بنى أمية في مصر وسورية والعراق فوقع ما وقع وقد كان ما يريدون فاعمدت تلك السيوف مدة في نحور المسلمين فقتل بعضهم البعض ، ولم يتم ذلك لابن سبأ ومن على شاكلته الا بادعائهم الاسلام وتشيههم لعل من جهة ، والمطالبة بدم عثمان من جهة اخرى ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ولكن بحمد الله تعالى لانزال الاسلام محفوظا ما استمسك أهله بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولانزال طائفة من المسلمين ظاهرين مدى الدهر ، ولان يزال الاسلام محفوظا بعناية الله تعالى الى يوم الدين ، ولسلك عصر أمة ناهضة بنشر مبادئ الاسلام وتعاليمه ، والله سبحانه وتعالى من ورائهم محيط .

## غزوة الخندق

هذه الغزوة تسمى ايضا غزوة الاحزاب لما اجتمع فيها من اكثر قبائل العرب ، وانضم عليهم من اليهود وتحزبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه فابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب أوليائه المتقين ، واظهر ما كان يبطنه أهل النفاق ، وفضحهم بين عباده حتى لم يبق لتسترهم حجاب



فأفزع قلوبهم، وأطاش عقولهم، وأطار لبهم، وانزل الله تعالى نصره على عباده  
المتقين جند الله تعالى في أرضه وسيفه الماضي على رقاب أعدائه فأعز جنده  
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا  
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ووقاهم شر المعتدين وكيد الكائدين .

وسبب ذلك من اليهود الذين تمكن الحسد في قلوبهم والبغضاء في  
نفوسهم لرسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين حيث يرون  
أنه لا يزال الإسلام ينتشر واليهودية تتقلص وتمحق، ورسول الله ﷺ يزداد  
فوزا ونصرا وعزا ومكانة عند أصحابه المهاجرين والانصار . وذلك انه  
لما أجلى رسول الله ﷺ بني قينقاع ثم اتبعهم ببني النضير من المدينة الى  
خير لما وقع منهم العدر والخيانة وجدوا بها من يهود قوما أهل عدد وجلد  
وليس لهم من البيوت والاحساب ما لبني النضير فخرج منهم : سلام بن  
أبي الحقيق النضري وحي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي  
الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمارة الوائلي في نفر من  
بني النضير ونفر من بني وائل وهؤلاء هم الذين حزبوا الأحزاب على  
رسول الله ﷺ حتي قدموا على قريش بمكة فدعوهم واتباعهم الى حرب  
رسول الله ﷺ فقالوا لقريش : نحن معكم حتي نستأصل محمداً، جئنا  
لنحالفكم على عداوته وقتاله فنشطت قريش لذلك وصادف قلبا متمطشا  
لذلك وتذكرت أحقادها وما وقع على اشرافها يوم بدر، فقال ابوسفيان بن



حرب: مرحبا واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ، واخرج  
 خمسين رجلا من بطون قريش كلهم اوتخالفوا وتعاهدوا والصقوا اكبادهم  
 بالكعبة - وهم بينها وبين استارها - لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم  
 واحدة على محمد ما بقي منهم رجل ، ثم قال ابو سفيان : يا معشر يهود انتم  
 اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحتنا نختلف فيه نحن ومحمد  
 اديننا خير ام دينه ؟ فنحن عمار البيت ، نتحر اللحوم ونسقي الحجاج  
 ونعبد الاصنام . فقالت يهود : اللهم انتم اولى بالحق منه ، انكم لتعظمون هذا  
 البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم  
 فانتم اولى بالحق منه ، فانزل الله تعالى : «الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب  
 يؤمنون بالحيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين  
 آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا» الي قوله  
 تعالى : « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم  
 الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من  
 صد عنه وكفى بجهنم سعيرا» فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم  
 اليه من حرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا  
 على الوقت الذي يخرجون فيه .

ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان  
 فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه



وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصر واهم .  
ثم خرجت يهود الى بنى سليم فوعدوهم المسير معهم اذا خرجت  
قريش واجمعوا امرهم لذلك واستعدوا .

### مضمر الخندق

ثم ان خزاعة عند ما رأت قريشا تنهياً للخروج اتى ركبهم رسول  
الله ﷺ في اربع ليال حتى اخبروه ، فلما سمع رسول الله ﷺ بتحزب  
الاحزاب وما اجتمعوا عليه من الامر جمع اصحابه وتشاور معهم في مدافعة  
هؤلاء الاحزاب ابرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها ؟  
فاشار سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال : يا رسول الله انا كنا بفارس  
اذا حوصرنا وتخوفنا الخيل خندقنا علينا . فأعجب اصحاب رسول الله ﷺ  
ذلك واحبوا الثبات في المدينة حيث ليس لهم في الخروج اليهم من حاجة  
خشية من وقوع غلطة مثل غلطة الرماة التي وقعت باحد وبسببها حصل  
الفشل ووقعت الهزيمة المنكرة .

فركب رسول الله ﷺ فرسالة ومعه عدة من المهاجرين والانصار  
رضى الله عنهم ، فارتاد موضعا ينزله فكان اعجب المنازل اليه ان يجعل  
( سلعا ) خلف ظهره ويخندق من ( الزاد ) الي ( ذباب ) الي ( راح )  
فأمر ﷺ بحنجر الخندق وعمل فيه بنفسه وامر اصحابه بالجد ، ووعدهم  
النصر ان صبروا واتقوا ، وجعل الخندق في شمال المدينة من طرف الحرة



الشرقية الى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع ، وخط رسول الله ﷺ لكل عشرة من الناس عشرة اذرع يعملون فيها وكان سلمان الفارسي يعمل عمل عشرة وكانت هذه الغزوة هي اول غزوة حضرها سلمان مع رسول الله ﷺ لانه كان في الغزوات اتى قبلها مشغولا بالرق ، فتنافس فيه المهاجرون والانصار ، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الانصار: سلمان منا . فقال النبي ﷺ: « سلمان منا أهل البيت » وابطأ بن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا اذن، وجعل الرجل من المسلمين اذا نابتة النائبة من الحاجة اتى لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له واذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له ، فأنزل الله تعالى في اولئك المؤمنين: « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم » وانزل الله تعالى في المنافقين الذين يتسللون من العمل بغير اذن: « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليجتر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم الا ان



الله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم  
بما عملوا والله بكل شيء عليم « ولما ابتدأ رسول الله ﷺ حفر الخندق  
قال من تجزا :

باسم الاله وبه بديننا ولو عبدنا غيره شقيننا  
فجئنا ربا وحب ديننا

وكان الصحابة رضي الله عنهم منهم من يحفر ، ومنهم من يحمل  
التراب على اكتافه بمجد ونشاط ، وليس لهم عبيد يعملون لهم ، فلما رأى  
رسول الله ﷺ ما بهم من النصب والجوع تمثل بقول عبد الله بن رواحة  
الانصاري :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة  
فيقولون مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا  
وكان رسول الله ﷺ ينقل التراب حتى توارى جسده الشريف  
من الغبار وهو يرتجز بقول ابن رواحة :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فانزلن سكينتنا علينا وثبت الاقدام ان لا قينا  
ان الاولى قد بغوا علينا اذ أرادوا فتنة ايننا



ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين ، وكان ابو بكر  
وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدامكاتل - من العجلة -  
وكانا لا يتفرقان في عمل ، ولا مسير ، ولا منزل . وكان من فرغ من  
المسلمين من حصته عاد الى غيره فأعانه حتى حفر الخندق . وبينما الصحابة  
يحفرون الخندق اذ عرضت لهم صخرة في بطن الخندق بيضاء مروة  
فأخذوا يضربونها بالمعاول الحديد حتى تكسرت المعاول وشق عليهم ذلك  
فقالوا لسلمان الفارسي: ارق الى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة  
فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب، واما ان يأمرنا فيها بامرنا فانا لانحب  
ان نجاوز خطه ، فرقي سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو ضارب قبة  
تركية فقال : يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من  
الخندق مروة فكسرت حديدنا ، وشقت علينا ، حتى ما نحيك فيها قليلا  
ولا كثيرا ، فمرنا بأمرنا فانا لانحب ان نجاوز خطك ، فقال: انا نازل ،  
ثم قام وبطنه مصوب بحجر من الجوع ، ولبشوا ثلاثة أيام لا يذوقون  
طعاما ، فدعا باناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح  
من ذلك الماء عليها ، فأخذ المعول من سلمان وقال : « بسم الله » وضرب  
ضربة فكسر ثامها وبرق برقة فخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين  
لابتي المدينة حتى كأن مصباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ  
وكبر المسلمون ، وقال : « أعطيت مفاتيح اليمن اني لا بصر ابواب صنعاء



من مكاني الساعة كأنها أنياب الكلاب « ثم ضرب الثانية فقطع الثلث، وبرق برقة فخرج نور من قبل الروم فأضاء ما بين لاتي المدينة فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون وقال: « اعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصر قصورها الحمراء من مكاني الساعة » ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لاتي المدينة فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون وقال: « اعطيت مفاتيح فارس والله اني لا بصر قصور الخيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا، واخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر » فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صادق بأن موعدنا النصر بعد الحصر، وجعل يصف لسلامان، فقال سلامان: صدقت يا رسول الله هذه صفته أشهد أنك رسول الله قال: « هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلامان لتفتحن الشام وهرب هرقل الى أقصى مملكته، وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد وليفتحن هذا الشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده » قال سلامان: فكل هذا قد رأيت.

وأقاموا على الخندق نحو شهر حتى حفره وأصابتهم مجاعة فروى الشيخان وغيرهما: ان جابر بن عبد الله رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ يوم الخندق عاصبا بطنه بحجر من الجوع، وانهم لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا، قال جابر: فاستأذنت رسول الله ﷺ الى المنزل فاذن لي فذهبت



فقلت لامرأتي : اني رأيت برسول الله ﷺ خصما شديدا ما في ذلك صبر فعندك شيء ؟ قالت : صاع من شعير وعناق ( الاثني من ولد المعز ) فاخرجت إناء فيه صاع من شعير ، فذبحت العناق ، وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة فلما انكسر العجين وكادت البرمة ان تنضج وأمسينا واراد رسول الله ﷺ الانصراف ، قال : - وكنا نعمل نهارا فاذا أمسينا رجعنا الى أهلنا - فأتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان ، فشبك في أصابعه وقال : كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجي وصاح رسول الله ﷺ : يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا فخي هلابكم وسار رسول الله ﷺ يقدم الناس ، ولقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله تعالى ، وقلت : جاء الخلق - والله انها للفضيحة - على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتي فقلت : ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والانصار ومن معهم ، فقالت : بك وبك هل سألك ؟ قلت : نعم ، قالت : دعهم الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا ، فدخل رسول الله ﷺ وقال : أدخلوا عشرة عشرة ولا تضاغطوا ، فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ، فقال لنا : أغرفوا وغطوا البرمة وأخرجوا الخبز من التنور ثم غطوا الخبز ، ففعلنا فجعل يغرف ويغطي البرمة ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئا ، ونخرج الخبز من التنور ثم نغطيه فما نراه



تقص شيئاً ، فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويقرب الى اصحابه  
ويقول لهم : كلوا ، فاذا شبع قوم قاموا ، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم  
ألف وانحرفوا ، وان برمتنا لتغط كما هي ، وان عجينا نخبز كما هو ، فقال  
كلوا وأهدوا فان الناس أصابتهم مجاعة ، فلم نزل نأكل ونهدي يومنا ذلك  
أجمع ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك .

فلما أهل شوال سنة خمس من الهجرة خرجت احزاب المشركين  
من كل جانب ؛ وخرج أبو سفيان في اربعة آلاف من قريش ، وعقد  
اللواء في دار الندوة ، وحمله عثمان بن أبي طلحة العبدري ، وقادوا معهم  
ثلاثمائة فرس ، والفا وخمسمائة بعير ، ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران  
( وادي فاطمة ) في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن  
أمية . وخرج طلحة بن خويلد الاسدي يقود بني أسد . وخرج عيينة بن  
حصن الفزاري يقود غطفان — مطير — ومن تبعه من أهل نجد . وخرج  
الحارث بن عوف المري في اربعمائة من بني مرة . وخرج مسعود بن ربيعة  
الاشجعي يقود اربعمائة من أشجع . وخرج غيرهم من القبائل فكان مجموع  
الاحزاب المشركة عشرة آلاف مقاتل . فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع  
السيول من رومة بين الجرف وزغابة ، هم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل  
تهامة . ونزل عيينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب أحد .



وخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف رجل، وستة وثلاثون فرسا، وجعل لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة، ولواء الانصار بيد سعد بن عباد، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم حتى أتى جبل سلع فضرب عسكره، وجعل ظهرهم الى سلع، والخذق بينه وبين الاعداء، وكان يبعث سلمة بن أسلم الانصاري في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة، ويظهرون التكبير خوفا على الذراري والنساء من غدر بني قريظة، لانهم كانوا من داخل الخندق الى المدينة. وجعل النساء والذراري في الاطام، فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له: « فارع » وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن. وقد حصد المسلمون زرعهم قبل ذلك بشهر. فلما جاءت أحزاب المشركين ونزلوا منازلهم سرحت قريش ركابها في عضاة وادي العقيق ولم تجد خيلها هناك شيئا الا ما حملت من علفها من الذرة. وسرحت غطفان ابلها الى الغابة في أثلها وطفائها وكادت خيل غطفان تهلك.

### نسك بني قريظة العهر

كان كعب بن أسد القرظي رئيس بني قريظة، قد عقد عهدا مع رسول الله ﷺ لقومه بني قريظة كما سبق ذكره في محله ووادعه، فخرج عدو الله حي بن أخطب النضيري حتى أتى صاحب عتد بني قريظة وعهدهم فلما سمع كعب يحي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه فأبي



أن يفتح له فناداه حي : ويحك يا كعب افتح لي !! قال : ويحك يا حي  
 انك امرؤ مشؤم ، واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر  
 منه الا الوفاء والصدق قال : ويحك افتح لي أكلمك ، قال : ما أنا بفاعل  
 قال : والله ان أغلقت الحصن دوني الا تخوفت على جشيشتك ( القمح  
 المقشور اذا طبخ ) ان آكل منها معك ، فألح عليه حتي فتح له الباب ، فقال :  
 ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبيحر طام ، جئتك بقريش على قادتها  
 وساداتها حتي انزلتهم بمجمع الاسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وساداتها  
 حتي انزلتهم بذنب نقي الى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على ان  
 لا يرحوا حتي نستأصل محمدا ومن معه ، فقال له كعب : جئتني والله بذل  
 الدهر وبجهام قد هرق ماؤه وترعد ببرق ليس فيه شيء ، ويحك يا حي  
 فدعني وما أنا عليه ، فاني لم أر من محمد الا صدقا ووفاء !! فلم يزل حي  
 بكعب يفتله في الذروة والغارب حتي سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً لئن  
 رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا من محمد مسأناً أدخل معك حصنك  
 حتي يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما  
 كان بينه وبين رسول الله ﷺ ، فلما صار نقض العهد من كعب قام عمرو  
 ابن سعد وعظهم وخوفهم سوء فعالمهم بنقض ميثاق رسول الله ﷺ  
 وعهده وقال لهم : اذالم تنصروه فاتركوه وعدوه . فأبوا وخرج الى رسول  
 الله ﷺ من بني قريظة ، بنو سعيد - أسد وأسيد ، وثعلبة - فكانوا معه



وأسلموا . فلما تم لحى بن أخطب من كعب ما أراد ، أرسل حى الى قريش  
أن يأتيه منهم الفرجل ، والى غطفان أن يأتيه منهم الفرجل ، ليغير على  
المدينة . فبلغ عمر بن الخطاب خبر نقض بني قريظة العهد فأعلم رسول الله  
ﷺ بنخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من يأتي بني قريظة فيأتي نبي بنخبرهم ؟ »  
فقال الزبير بن العوام رضى الله عنه : أنا يا رسول الله ، فانطلق اليهم ورجع  
بالخبر ، فبعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ — وهو يومئذ سيد الاوس —  
وسعد بن عباد — وهو يومئذ سيد الخزرج — ومعهما عبد الله بن رواحة ،  
وخوات بن جبير ، ومحمد بن عمرو ، وأسيد بن حضير ، فقال : « انطلقوا  
حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فان كان حقا فالحنوا الي الحنأ  
أعرفه ولا تفتوا في أعضاء الناس ، وان كانوا على وفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا  
به للناس » فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، فناشدوهم  
الله والعهد الذى كان بينهم أن يرجعوا الي ما كانوا عليه قبل ذلك قبل أن  
يلتحم الامر ، ولا يطيعوا حى بن أخطب ، فقال كعب : لانرده أبدا وقد  
قطعته كما قطعت القبائل لقبال نعله ، ونالوا من رسول الله وقالوا : من رسول  
الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ، فشاتمهم سعد بن عباد وشاتموه وكان  
رجلا فيه حدة ، فقال له سعد بن معاذ : دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم  
أربى من المشامة ، وقال أسيد بن حضير : أتسب سيدك يا عدو الله ما انت كفوا  
يابن اليهودية ، لتولين قريش ان شاء الله منهزمين وتركك في عقار دارك .



ثم أقبل سعد وسعد ومن متهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا :  
عضل والقارة ( أي غدروا بنا كما غدر عضل والقارة ، باصحاب الرجيع )  
فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر أبشروا يامعشر المسلمين بنصر الله تعالى  
وعونه واني لارجوا ان أطوف بالبيت العتيق وأخذ المفتاح ولتهلكن  
كسرى وقيصر ولتنفقن أموالهما في سبيل الله » قال ذلك حين رأى ما  
بالمسلمين من الكرب ، ثم اضطجع ومكث طويلا ، وانتهى الخبر إلى المسلمين  
بنقض بنى قريظة العهد فاشتد الخوف وعظم البلاء وخيف على الذراري  
والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : « اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم  
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر » ورسول الله ﷺ والمسلمون  
قبالة عدوهم لا يستطيعون الزوال عن مكانهم يقتصون خندقهم يحرسونه  
وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن  
قشير أخو بنى عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى  
وقيصر ، واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، ما وعدنا  
الله ورسوله الاغرورا . وقال أوس بن قيثى أحد بنى حارثة : يا رسول  
الله ان بيوتنا عورة من العدل وذلك على ملاء من الناس ، فأذن لنا أن  
نخرج فنرجع إلى دارنا فانها خارج من المدينة . وقال رجال ممن معه :  
« يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا » . فبلغ ذلك سعد بن معاذ فجاء إلى  
رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله لا تأذن لهم انا والله ما أصابنا واياهم



شدة قط الا صنعوا هكذا، ثم أقبل عليهم فقال: يا بني حارثة هذا لنا منك أبدا ما أصابنا واياكم شدة الا صنعتم هكذا، فردهم رسول الله ﷺ. وكان المسلمون يتناوبون الحراسة بينهم وكانوا في برد شديد وجوع ليلا ونهار قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يختلف الى ثلثة في الخندق يحرسها حتى اذا آذاه البرد جاءني فأدفاة في حصني فاذا دفيء خرج الى تلك الثلثة ويتول: «ما أخشي أن يؤتي الناس منها» فبينما رسول الله ﷺ في حصني قد دفيء ويقول: ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلثة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ فقال سعد بن أبي وقاص: سعد يا رسول الله فقال: «عليك هذه الثلثة فأحرسها» قالت: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيظه. قال ابن سعد: وكان عبادة بن بشير والزيبر ابن العوام على حرس رسول الله ﷺ. قالت أم سلمة رضي الله عنها: كنت مع رسول الله ﷺ في الخندق وكنا في قر شديد فاني لا نظر اليه ليلة قام فصلى ماشاء الله أن يصلي في قبته ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول: هذه خيل المشركين تطيف بالخندق، ثم نادى عبادة بن بشر فقال عبادة: لبيك لبيك، قال: «أمعك احد؟» قال: نعم أنا في نفر من أصحابي حول قبلك قال: «انطلق في أصحابك فأطف بالخندق فهذه خيل المشركين تطيف بكم يطمعون ان يصيبوا منكم غرة، اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم فلا يغلبهم أحد غيرك» فخرج عبادة في أصحابه فاذا هو بأبي سفيان



ابن حرب في خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق وقد نذر بهم المسلمون فراموهم بالحجارة والنبيل حتى اذا لقيهم المسلمون بالرمل فانكشفوا منزهين الى منازلهم . قال عباد : فرحت الى رسول الله ﷺ فأجده يصلي فأخبرته .

فلما اشتد البلاء بعث رسول الله ﷺ الى عينية بن حصين قائد غطفان، والى الحارث بن عوف المرى قائد بنى مرة، بالصلح على أن يعطيها ثلث ثمار المدينة ويرجعان بمن معهما فقبلوا ذلك فأحضر رسول الله ﷺ الصحيفة والدواة، وأحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم وعبادة بن بشر قائم على رسول الله ﷺ مقنعا بالحديد فأقبل أسيد بن حضير الى رسول الله ﷺ ومعه الرمح فقال : يا رسول الله ان كان من امر السماء فأمضى له، وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف فماطمعوا بهذامنا، فأسكت رسول الله ﷺ فدعا سعد بن عباد، وسعد ابن معاذ فذكر ذلك لهما واستشارهما فقالا : يا رسول الله أمرنا بحبه فتصنعه أم شياً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به؟ أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال : « بل شئاً اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لاني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، و كالبوكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما » فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها



رة الا قرى أوبيعا ، أخين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك  
وبه نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف حتى  
يحكم الله بيننا وبينهم ، قال رسول الله ﷺ : « فأنت وذاك » فتناول  
سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا .

### المنابذة بالسرور

أقبل نوفل بن عبد الله المخزومي يريد قتل النبي ﷺ على فرس له  
ليقتحم الخندق فوق في الخندق فاندقت عنقه ورماه المسلمون بالحجارة  
فقال : يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه ، فنزل اليه على بن أبي طالب  
رضي الله عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين فأرسلوا الى رسول الله ﷺ  
ان يعطوه الدية ويأذن لهم في دفنه فقال رسول الله ﷺ : « لا تمنعكم ان  
تدفنوه ولا أرب لنا في ديتيه » ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا : والله  
ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيد بها ولا تصنعها ، وصار المشركون  
يتناوبون فيغدو أبو سفيان واصحابه يوما ، ويغدو خالد بن الوليد يوما  
ويغدو عمرو بن العاص يوما وهيبيرة بن وهب يوما ، وعكرمة بن أبي جهل  
يوما ، وضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب يوما ، فلا يزالون يجيلون  
خيالهم ويفترقون مرة ويجتمعون أخرى ليمرنوها على اقتحام الخندق  
ويناولون أصحاب رسول الله ﷺ ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق



فضربوا خيولهم فاقتمحت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع  
 وخرج علي بن أبي طالب رضي الله في نفر معه من المسلمين حتى أخذ  
 عليهم الثغرة التي اقتحموا منها بخيلهم فاقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان  
 عمرو بن عبد ود العامري (الذي يضرب به المثل في الشجاعة وقد حضر  
 بدرًا وقاتل مع المشركين حتى أختته الجراح فاثبتته وهرب فنذر أنه لا  
 يقاتل محمدا فلم يحضر أحدًا، ولما علم بفوز المشركين يوم أحد وكان يوم  
 الاحزاب حضر فخرج معلما ليرى مكانه) ممن اقتحم الخندق : هو  
 وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله ، وضرار بن الخطاب . وهيرة  
 ابن أبي وهب ، واقام سائر المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا ، فقبل  
 لابي سفيان : ألا تعبر ؟ قال : قد عبرتم فان احتجتم لنا عبرنا . فلما كانوا  
 بين الخندق و سلع بالسبخة طلب عمرو بن عبد ود العامري المبارزة ، قال  
 ابن سعد : وكان بلغ تسعين سنة ، فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
 وقال : أنا له يا نبي الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلس انه عمرو »  
 ثم كرر عمرو طلب المبارزة وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جنتكم  
 التي تزعمون ان من قتل منكم ليدخلها أفلا تبرزون لي رجلا ؟ فقام علي  
 رضي الله عنه فقال : أنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : « اجلس انه عمرو »  
 فقال علي : وان كان عمرو ؟ فأذن له رسول الله ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار  
 وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامة وقال : « اللهم أعنه عليه » فأقبل عليه  
 علي رضي الله عنه وهو يقول :



لا تعجلن فقد أتاك      مجيب صوتك غير عاجز  
 ذو نية وبصيرة      والصدق من غير الغرايز  
 انى لارجو ان أقيم      عليك نايحة الجنائز  
 من ضربة نجلا يبقى      ذكرها عند الهزاهز

يا عمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى  
 احدى ثلاث إلا أخذتها منه ، قال عمرو : أجل !! فقال له على : فاني  
 أدعوك الى الله ، والى رسوله ، والى الاسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك ، قال  
 على : ترجع بلادك ، فان يك محمد صادقا كنت أسعد الناس به ، وان يك  
 كاذبا كان الذي تريد ، قال عمرو : هذا مما لا يتحدث به نساء  
 قريش أبداً كيف وقد قدرت على ايفاء ما نذرت بقتل محمد ، فقال  
 على : فاني أدعوك الى النزال ، فضحك عمرو وقال : هذه لخصلة ما كنت  
 أظن ان احدا من العرب يرو عني بها ، ادع على أعمامك من هو اشد منك  
 فاني اكره أن اقتلك وان اباك كان صديقالى ، فقال على : وانا والله احب  
 ان اقتلك ، فغضب عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه  
 شعلة نار فعقرها واقبل على على فتنازلا وتجاولا فوثب عليه على وثار الغبار  
 بينهما فابتدر عمرو عليا بضربة فاستقبلها عليا بدرقته فقدها واثبت فيها  
 السيف واصاب ذبابته رأسه فشجه فضربه على على حبل عاتقه فسقط عدو  
 الله فكبر المسلمون ، فلما سمع رسول الله ﷺ التكبير عرف ان عليا قتل



عمرو وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال علي رضي الله عنه في ذلك :

نمَّسَ الحجارة من سفاهة رأيه      ونصرت رب محمد بصواب  
فصدت حين تركته متجنِّدلاً      كالجدع بين دكادك وروابي  
وعففت عن اثوابه ولو اتني      كنت المقطر بزني اثوابي  
لا تحسبن الله خاذل دينه      ونيه يا معشر الاحزاب

فأقبل علي على رسول الله ﷺ فقال له : « كيف وجدت نفسك معه ؟ » قال : وجدت ان لو كان اهل المدينة في جانب ، وانا في جانب انعدت عليهم . ثم لما قتل علي رضي الله عنه عمرو بن عبدود العامري ، وانهزم من اقتحم الخندق من المشركين تبعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه فحمل علي هبيرة بن وهب زوج أم هاني أخت علي بن ابي طالب فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقط درعه وهرب ، وتبع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخاه ضراراً وصار يشتد في أثره فهرب ، ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وهو منهزم عن عمرو بن عبدود ، وكان شعار اصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق ويوم قريظة : ( حم لا ينصرون )

وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة ، كانت أم سعد بن معاذ رضي الله عنه معها في الحصن فقالت عائشة - وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب - فر سعد بن معاذ



وعليه درع له مقاصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة يرفل  
بها ويقول :

ليث قليلا يشهد الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل  
فقلت له امه : الحق أي يا بني فقد والله اخرت، قالت عائشة :  
فقلت لها يا أم سعد والله لو ددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي  
قالت : وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم  
فقطع منه الاكحل، رماه ابن العقبة حبان بن قيس بن العرقه العامري ،  
فلما أصابه قال : خذها مني وانا ابن العرقه ، فقال له سعد : عرق الله  
وجحك في النار ، اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابتنى لها  
فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبره واخرجوه  
اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى  
تقر عيني من بني قريظة .

وكانت صفية بنت عبدالمطلب في « فارع » حصن حسان بن ثابت  
وكان حسان بن ثابت مع النساء والصبيان، قالت صفية رضي الله عنها: فمر  
بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت  
ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم احد يدافع عنا ورسول  
الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم اليانا  
وان آتانا آت، قالت: فقلت يا احسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن



وانى والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا  
رسول الله ﷺ واصحابه ، فأنزل اليه فاقتله ، قال حسان : يغفر الله  
لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ، قالت : فلما  
قال لي ذلك ولم ار عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت  
من الحصن اليه فضربت به بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعت الى  
الحصن فقالت : يا حسان أنزل اليه فاسلبه فانه لم يمنع من سلبه الا انه  
رجل ، قال حسان : مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب . ثم ان  
طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا عشرين  
بعيراً محملة شعيراً وتمراً وتبناً ، حملها حي بن اخطب مدداً وتقوبة لقريش  
فأخذوها وأتوا بها الى رسول الله ﷺ فتوسع أهل الخندق بها ، ولما بلغ  
أبا سفيان ذلك قال : ان حياً لمشؤم . ثم ان خالد بن الوليد كر بطائفة  
من المشركين يطلب غرة من المسلمين فصادف أسيد بن حضير على الخندق  
في مائتين من المسلمين فناوشهم ساعة ثم رجع . وصادروا بعد ذلك يرسل  
المشركون الطلائع بالليل يطمعون في الاغارة على المسلمين يريدون المفلة .  
ولما قتل الله تعالى عمرو بن عبدود العامري وانهزم من كان معه اتعدت  
المشركون أن يفدوا جميعاً ولا يتخلف منهم أحد ، فأتوا ببيون أصحابهم  
ثم وافوا رسول الله ﷺ بالخندق قبل طلوع الشمس وعبأ رسول الله  
ﷺ أصحابه وجمعهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا ، وجعل



المشركون المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم ، واحدقوا بكل وجه  
من الخندق ، ووجهوا على خيمة رسول الله ﷺ كثيبة غليظة، فيها خالد  
ابن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك الى هوي من الليل ، فما قدر رسول الله  
ﷺ ولا احد من المسلمين ان ينزلوا من مواضعهم ، ولا قدر رسول الله  
ﷺ ولا أصحابه على صلاة الظهر ، ولا العصر ، ولا المغرب ، ولا العشاء .  
فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ﷺ ما صلينا، فيقول رسول الله ﷺ  
والله ما صليت، حتى كشفهم الله تعالى فرجعوا متفرقين ، ورجع كل فريق  
الى منزله وأقام أسيد بن حضير في مائتين على شفر الخندق فسكرت خيل  
المشركين وعليها خالد بن الوليد يطلبون غرة أيضا فشاوشهم ساعة، فزرق  
وحش بن حرب الطفيل بن النعمان الانصارى بمزراقه كما فعل بحمزة بن  
عبد المطلب سيد الشهداء .

ثم لما ذهب هوي من الليل أمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن وأقام  
فصلى الظهر كما كان يصليها في وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك  
ثم أمره فأقام فصلى المغرب كذلك، ثم أمره فأقام فصلى العشاء ، ثم قال : ما على  
وجه الارض قوم يدكرون الله تعالى في غير هذه الساعة غيركم . ثم قام  
رسول الله ﷺ في الناس فقال : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو  
واستلوا الله العافية، فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال  
السيوف » ثم قال : « اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الاحزاب  
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم »



## لهزيمة المشركين به بحيلة

فمضى رسول الله ﷺ واصحابه بالخندق على هذا الحال نحو شهر ولم تتمكن الاحزاب من اقتحام الخندق بعد أن أجروا كل ما استطاعوه من حيلة وخديعة ، وقام رسول الله ﷺ واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة والحاجة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم ، وكان نعيم بن مسعود الاشجعي العطفاني صديقا لبني قريظة ، فلما سارت الاحزاب الى رسول الله ﷺ سار نعيم مع قومه وهو على دينهم ، وأقامت الاحزاب ما أقامت حتى أجذب الجناب ، وهلك الحنف والكراع فقذف الله تعالى في قلبه الاسلام وكنتم قومه اسلامه ، فخرج نعيما حتى أتى رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء خلسة من قومه غطفان فوجده يصلي ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : ما جاء بك يا نعيم ؟ قال : جئت أصدقك واشهد ان ما جئت به حق ، ثم قال : يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فأمرني بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : « انما أنت فينا رجل واحد فاخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة » وقال له : « فانهم ارسلوا الى يدعوتني الى الصلح وأرد بني النضير الى ديارهم واموالهم » فقال نعيم : أفعل ولكن يا رسول الله اني أقول فأذن لي فأقول : قال : « قل ما بدالك فانت في حل » فخرج



نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديما في الجاهلية فلما رأوه  
 رحبوا به واكرموه وعرضوا عليه الطعام والشراب فقال لهم: يا بني  
 قريظة اني لم آت لطعام وشراب وقد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني  
 وبينكم، قالوا: صدقت لست عندنا بمتهم وأنت عندنا على ما نحب من  
 الصدق والبر، قال: فأا اكنتموا عني، قالوا: نفعل، قال: ان أمر هذا الرجل  
 بلاء - يعني النبي ﷺ - صنع ما رأيتم بيني وبين قريظة وني النضير واجلاهم عن  
 بلادهم بعد قبض أموالهم، وان ابن أبي الحقيق سار فينا فاجتمعنا معه  
 لتنصركم ورأى ان الامر قد تطاول كما ترون، وان قريشا وغطفان ليسوا  
 كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وابناؤكم ونساؤكم، لا تقدرن على ان تحاووا  
 منه الى غيره، وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد  
 ظاهرتموهم عليه وبلادهم واموالهم، ونساؤهم، وبغيره فليسوا كأنتم، فان  
 رأوا نهزة وغنيمة أصابوها، وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم واخلوا  
 بينكم وبين هذا الرجل وقد كبر عليهم جانب محمد، جلبوا عليه بالامس  
 الى الليل، فقتل رأسهم عمرو بن عبدود وهربوا منه مجروحين لاغنى بهم  
 عنكم لما يعرفون عنكم والرجل ببلادكم ولا طاقة لكم به، ان خلا بكم  
 فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم سبعين رجلا  
 يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تنجزوه فقالوا  
 له: قد اشرت بالرأى والنصح، قال: فاكنتموا علي. ثم خرج حتى أتى



قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من اشراف قريش وساداتهم :  
 قد عرفتم ودي لكم ، وفراقى محمدا وانه قد بلغنى امر قد رأيت حقا على  
 أن ابغضكموه نصحا لكم فاكتموه علي ، قالوا : نفعنا ، قال : تعلمون ان  
 بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فأرادوا اصلاحه  
 ومراجعته ، وقد ارسلوا اليه ، وانا عنده ، ان قد ندمنا علي ما فعلنا فهل  
 يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين من قريش وخطفان رجالا من اشرافهم  
 فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك علي من بقي منهم حتى  
 نستأصلهم وترد جناحنا التي كسرت الي ديارهم — يعنون بني النضير —  
 فأرسل اليهم : ان نعم ، فان بشت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم  
 فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا واحذر وا علي اشرافكم . ثم خرج  
 حتي اتى غطفان فقال : يا معشر غطفان انكم أهلي وعشيرتي واحب الناس  
 الي وانا رجل منكم ولا اراكم تتهموني ، قالوا : صدقت ما انت  
 عندنا بمتهم ، قال : فاكتدوا عني ، قالوا : نفعنا فما أمرك؟ قال : لهم مثل  
 ما قال لقريش وحذرهم ان يدفعوا اليهم رجلا واحدا منهم .

ثم أرسلت بنو قريظة عزال بن سموك الي قريش ان ثواكم قد طال ولم  
 تصنعوا شيئا ، فليس الذي تصنعون برأى انكم لو وعدتمونا يوما تزحفون  
 فيه الي محمد فتأتون من وجهه وتأتي غطفان من وجهه ، ونخرج من وجه آخر  
 لم نقلت محمدا من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى ترسلوا الينا برهان



من أشرفكم ليكونوا عندنا ، فاننا نخاف ان مسكم الحرب أو أصابكم ما  
تكرهون ان تنشروا الى بلادكم وتركونا في عقر دارنا، وقد نابذنا محمدا  
بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع بفائدة من أبي سفيان ، وقال أبو سفيان  
لما ذهب رسول بني قريظة: هذا ما قال نعيم، فخرج نعيم الى بني قريظة فقال: بينا  
انا عند أبي سفيان اذ جاء رسولاكم اليه يطلب منه الرهان فلم يرد عليه  
شيئا فلما ولي قال : لو طلبوا مني عناقا مارهنتها أنا أرهنتهم سراة أصحابي  
يدفعونهم الى محمد يقتلهم فارثوارأيكم ولا تقاتلون مع أبي سفيان وأصحابه  
حتى تأخذوا الرهن فانكم ان لم تقاتلوا محمدا وانصرف أبو سفيان تكونون  
على مواعدتكم الاولى ، قالوا : لا نرجو ذلك يا نعيم . وقال كعب بن اسد:  
أنا والله لا أقاتله لقد كنت لهذا كارها ولكن حيي رجل مشؤم ، قال  
الزبير بن باطا: إن أنكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا الا السيف  
لتخرجن الى محمد ولا تطلبوا رهنا من قريش فانها لا تعطينا رهنا أبدا وعلی  
أى وجه تعطينا قريش الرهن وعددهم أكثر من عددنا ومعهم الكراع  
وهم يقدرون على الهرب ونحن لا نقدر عليه، وهذه غطفان تطلب الى محمد  
ان يعطيها بعض ثمار المدينة فإني الا السيف فهم ينصرفون من غير شيء  
فلم يوافق الزبير غيره من القوم على مساعدة قريش الا برهن .

فلما كانت ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله ﷺ ان

أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤساء غطفان الى بني قريظة : عكرمة بن أبي



جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم: انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف  
 والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه ، فقالوا لهم :  
 ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا  
 حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى  
 تعطونا سبعين رجلا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز  
 محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب وأشدت عليكم القتال ان تمشوا الى  
 بلادكم وتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجع  
 عكرمة بن أبي جهل ومن معه من الرسل الى قومهم وأخبروهم بما قالت بنو  
 قريظة قالت قريش وغطفان: تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن  
 مسعود لحق ، فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا  
 من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة  
 حين انتهت الرسل اليهم بهذا : ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق  
 ما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها ، وان كان غير ذلك  
 أنشروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم ، فأرسلوا الى  
 قريش وغطفان: انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم  
 وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضى الله عنه ذلك الذي بعثه  
 الله تعالى من قلب العدو في ساعة اشتداد الكرب « ان مع العسر يسرا »



فلما آيس أبو سفيان بن حرب من بني قريظة ، وآيس من اقتحام  
الخنديق كتب كتابا وأرسله الى رسول الله ﷺ وهو : باسمك اللهم فاني  
أحلف باللات، والعزى، وأساف، وزئلة ، وهبل، لتمد سرت اليك في جمع  
فانا أريد أن لا أعود أبدا حتى أستأصلك ، فرأيتك قد كرهت واعتصمت  
بالخنديق وهو مكيدة ما كانت العرب تعرفها ، وانما تعرف ظل رماحها  
وشبا سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم  
أحد ، فارسل اليه رسول الله ﷺ الجواب وهو : « بسم الله الرحمن  
الرحيم أما بعد من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أناني كتابك  
وقديما غرك بالله الغرور ، أما ما ذكرت أنك سرت الينا وأنت لا تريد  
ان تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه ، ويجعل لنا  
العاقبة وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات، والعزى ، وأساف، ونائلة  
وهبل حتى أذكرك يا سفيه بنى غالب » ثم دعا عليه رسول الله ﷺ  
فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم  
أهزمهم وزلزلهم »

ولما أراد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بالفوز والنصر وقضى  
علي المشركين بانخذلهم وتفرق كلمتهم بعث عليهم ريح الصبا في ايام شديدة  
البرد فجعلت تكفيء قدورهم ، وتطرح آيتهم ، وتهدم بيوتهم . قال حذيفة  
ابن اليمان : والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخنديق وصلى رسول



الله ﷺ هويًا من الليل ثم التفت الينا فقال: « من رجل يقوم فينظر لنا  
 ما فعل القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله ﷺ الرجعة أسأل الله تعالى  
 ان يكون رفيقي في الجنة؟ » فما قام رجل من القوم من شدة الخوف ، وشدة  
 الجوع ، وشدة البرد ، فلما لم يبق أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن  
 لي بد من القيام حين دعاني فقال: « يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر  
 ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئًا حتى تأتينا » قال: فذهبت فدخلت في القوم  
 والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا نارًا ولا بناء  
 فقام ابوسفبيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من جلسه واحذروا  
 العيون والجواسيس ، قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان عن يميني  
 فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربت بيدي على يد الذي  
 الي يساري فقلت له : من أنت؟ قال : عمرو بن العاص ، وذلك خشية  
 ان يفتنوا به فقال ابوسفبيان : يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار  
 مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي  
 نكرهه ، ولقينا من شدة الريح ماترون ما يطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار  
 ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل . ثم قام الي جمل له وهو معتول  
 فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم  
 ولولا عهد رسول الله ﷺ الي ان لا تحدث شيئًا حتى تأتيني ثم شئت  
 لقتلته بسهم ، فقال . له عكرمة بن ابي جهل : انك رأس القوم وقائدهم



كيف تذهب وتترك الناس؟ فنأدى بالرحيل فجعل القوم يرتحلون ثم قال أبو سفيان لعمر بن العاص ، وخالد بن الوليد : أقيموا في مائتي فارس بازاء محمد وأصحابه فانا لا نأمن من ان نطلب وسار جميع العسكر . وسمعت غطفان بفرار قريش فانهزموا راجعين الى ديارهم . فاتي حذيفة رسول الله ﷺ فاخبره بما رأى فحمد الله وأثنى عليه وضحك حتى بدت ثناياه ، فانزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » تلك الرياح الباردة التي قلعت الاوتاد ، وقطعت اطناب الخيام ، واطفأت النيران وأكفأت القدور ، وسفت التراب في وجوههم ، وماجت الخيل بعضها في بعض ، حتى قال طليحة الاسدي : أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء النجاء فانهزموا من غير قتال لما بعث الله في قلوبهم الرعب « وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم » من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد ، وغطفان ، وقريظة « ومن أسفل منكم » بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة « واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » فظن المؤمن ان الله تعالى منجز وعده بنصر رسوله واءلاء كلمته ، وظن المنافقون استئصال محمد واصحابه « هنالك ابتلي المؤمنون » فصبروا وجاهدوا وهم موقنون بالفوز والنصر من الله تعالى ، ورغما عن كثرة العدو واحاطته بهم من كل جانب « وزلزلوا زلزلا شديدا » وزلزل المنافقون



وظهر النفاق من قلوبهم على ألسنتهم فصرحوا به « اذ يقول المنافقون »  
 ابن سول وابن قشير ومن على شاكلتهما « والذين في قلوبهم مرض ما  
 وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا  
 مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما  
 هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا  
 الفتنة لا تؤها » ولو دخلت عليهم طوائف الاحزاب في بيوتهم وطلبوا  
 منهم الشرك لا شركوا لانه ليس في قلوبهم من الايمان شيء « وما تلبثوا  
 بها الا يسيرا » فقال الله تعالى : « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من  
 الموت أو القتل واذا لا تتمعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من  
 الله ان اراد بكم سوءا أو اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا  
 ولا نصيرا » حيث ان القضاء والقدر لا مفر منه والانسان محتم أجله ، فلا  
 ينفعه الفرار من الموت ان ادركه الاجل ، ولا يصيبه شيء ان بقي أجله  
 وذلك يحتاج الى قوة الايمان ، الى قوله تعالى : « ورد الله الذين كفروا  
 بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »  
 وقد صرف المشركين خائبين منخذهين ، ومن شدة خوفهم من رسول  
 الله ﷺ ان يلحقهم باصحابه ، جعل أبو سفیان ، عمرو بن العاص ، وخالد  
 ابن الوليد ، في مائتي فارس يحمون ساقهم . ورجع رسول الله ﷺ من  
 الخندق يوم الاربعاء لثلاث وعشرين من شهر ذي القعدة سنة خمس من



الهجرة الى المدينة لم يمسهم سوء ، فقتل رسول الله ﷺ لاصحابه : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا » وكانت غزوة الخندق آخر سهمهم في كنانة قريش رموا به رسول الله ﷺ والمسلمين .

فصل ما وقع في هذه الغزوة هو : أولا : مسألة حفر الخندق وهو من ابتكارات سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث لم تعرفه العرب قبل ذلك ولم تستعمله في حروبها ، لان السواد الاعظم من العرب يقطون الغيافي والقفار وحروبهم كانت على طريقة الكر والفر ، وأما سكان المدن فهم الذين يفكرون في أنواع التحفظات التي تسمى بلادهم من هجمات العدو ولذلك حصل من حفر الخندق فوائد عظيمة منها : الحيلولة العظمى التي حصلت بين رسول الله ﷺ وأعدائه فلم يتمكنوا من وصول الاذى الى رسول الله ﷺ واصحابه ، ومنها ان استغني رسول الله ﷺ وبواسطة الخندق عن الاستعداد بجيوش تضاهي عدوه عددا وعدة وهو لم يملك من الجيش غير اصحابه الذين ثبتوا معه الى نهاية الوقعة ، وعدددهم لم يبلغ ربع عدد العدو ثانيا : لما عرضت الصخرة في جوف الخندق وضربها رسول الله ﷺ بالمعول فقال في الضربة الاولى : « الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام » وقال في الضربة الثانية : « الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس » وقال في الضربة الثالثة : « الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن » هزأ به المنافقون وقال بعضهم : بعدنا محمد بكنوز كسرى وفارس وان احدنا لا يأمن أن يذهب الى



الغائط . حيث قال ذلك رسول الله ﷺ وهو وأصحابه في أشد حالات الكرب ، وهذه التصريحات في تلك الحالة من الامور التي لا يصدقها الا قوي الايمان بعيد النظر ، وأما الجاهل الاحمق ، والغبي الارعن ، فان نظره قاصر ، وادراكه سقيمة ، فهو لا ينظر الى أبعد من أنفه ، ولا يتصور بعقله السخيف الا أبسط الامور وضوحاً فهو اذا استطاع ان يفسر الماء بعد الجهد بالماء ظن في نفسه انه صار من اعظم فلاسفة العالم علماً وادراكاً واخذ يقيس دقائق الامور وجليهاها على ذلك العقل السخيف المتحجر فتجده على عدد اللحظات ينبذ ما حبه يراع فلاسفة الاسلام ، وجهابذة العلماء وذلك لانه لم ينطبق على ذلك العقل المتحجر ، وامثال أولئك المنافقين موجودون في كل عصر ومصر واعظهم وقاحة وتبجحاً وغطرسة من كان من الملاحدة في العصر الحاضر ، وقد فاقوا على أولئك المنافقين حماقة ورعونة ، وجهلاً ، وكذباً ، وتملقاً ، ونفاقاً ، وقد تجردوا من المروءة والانسانية ، والشيمة ، والاحتشام ، وكل مواد الادب والاحترام وعدوا مكارم الاخلاق من ضمن الخرافات القديمة لانهم لا يعرفون مكارم الاخلاق قيمة ، ولو كانوا لم يتعودوا على ذلك ، بل اذا وجدوا أحداً يهزء بالفضيلة عطفوا عليه وقالوا : هذا الرجل الحر ، هذا الرجل الصريح ، حيث ان الحرية عندهم هي الوقاحة والاباحة البهيمية ، وأما الصراحة فهي عندهم البذاء والتبجح ، فالبلاء في الدنيا ليس بحادث بل هو قديم ، وهؤلاء

ح م ١٩ ج ٢ - بيد العرب -



هم المجددون لما كان قديما من الحطة والخسة وما شا كل ذلك ، وهم النا بذون  
لمكارم الاخلاق ، وللفضيلة ، وجعلوا التمسك بهما ضربا من الرجعية والعودة  
الى الوراء ألف عام ، ومثل هؤلاء كمثل عبدة الشيطان بأمر بكة ، لما سئلوا  
عن ذلك قالوا : ان الشيطان أباح لهم كل شيء ولم يضيق عليهم في ملذات  
الحياة الدنيا ، ولم يحرم عليهم شيئا . ولذلك تجد في كل العصور المتمسكين  
بالدين الصحيح قليلا وقليلاجدا ، وفي هذا العصر أقل من القليل بل صار  
نادرا ، ومحل سخرية في نظر السواد الاعظم من الملاحدة العصريين . مع  
ان كل ما قاله النبي ﷺ قد حصل في حينه وربما أدرك أولئك المستهزؤن  
فتح مدن كسرى ، وقبصر ، واليمن ، لانه لم يمض على قول النبي ﷺ بضع  
سنين حتى فتح الله تعالى على المسلمين بها وشاهدوا تلك الغنائم التي كانت  
ترد الى المدينة . ومن عادة الناس ان الحقير يهزؤ بالشريف ، والجاهل  
يسخر من العالم لان عتولهم قاصرة ، وقلوبهم فارغة ، وافهامهم متحجرة  
وافكارهم ضيقة ، واخلاقهم فاسدة ، ونفوسهم دنيئة ، فلو كان عندهم من  
العقل مثقال ذرة لما استبعدوا ذلك في حق الانبياء والرسل صلوات الله  
عليهم اجمعين ، وما قال رسول الله ﷺ شيئا من أمور الدنيا الا قد وقع  
فعلا وعرف وقوعه المؤمنون وغير المؤمنين ، فمن ذلك لما أخبرهم بفتح  
الشام وفارس واليمن وقع فعلا ، ولما أخبرهم عن الفتنة التي ستقع بين  
اصحابه وقعت فعلا . ولما أخبر المشركين بمكة في بدء دعوته قرشا الى



الاسلام بقتل ساداتهم استهزؤا به وقد قتلوا يوم بدر ووقع ذلك فعلا ، ولما قال لعثمان بن طلحة رئيس سدنة الكعبة بمكة حال سيطرة المشركين علي مكة لما منعه من دخول الكعبة : « سترى هذا المفتاح يوما في يدي » يعني مفتاح الكعبة فوقع ذلك فعلا يوم فتح مكة كما سيأتي تفصيله في محله ، وقد وقع كل ذلك في قلوب بعض المشركين موقع صدق وكان سبب اسلام كثير منهم ، ولو اردنا أن نسرد من هذه الامثلة التي حدث بها رسول الله ﷺ ووقعت بالفعل لضاق بنا المجال ، وبسبب ذلك انتشر الاسلام وأصبح يعد معتنقوه بالملايين بعد ان كان في بدئه يعد بالعشرات ، وانبي علي صدق ما حدث به رسول الله ﷺ وشاهدوا وقوعه بالفعل صدق كل ما حدث به عن حالات الآخرة والمغيبات ، حيث ان القاعدة تصديق كل من عرف بالصدق ولم يجرب عليه الكذب وكذلك تكذيب من عرف بالكذب ، ولو صدق بعد ذلك فلا ينبغي قوله الاعلى ما عرف منه .

ومن تأمل شواهد القرآن ، وتصفح أمثلته المضروبة علي عظمة الله تعالي وقدرته في خلق الخلق ، وأحكام صنعه ، وكان من ذوى العقول والادراك والفهم ، والذكاء ، آمن وصدق بكل ما جاء به القرآن من حكم ونصح وارشاد ، لان ما جاء به القرآن من عند الله تعالي كله مطابق للعقل الصحيح ومن هذه الشواهد قوله تعالي : « ان في خلق السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلائكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف



الليل والنهار ، وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها  
وتصرف الرياح آيات لقوم يعقلون» وقوله تعالى : « الله الذي سخر لكم  
البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .  
فيظهر له ان ما يقوله طاغية الاحاد لتلاميذه في هذا العصر : ليس  
القرآن الا كتابا ككل الكتب الخاضعة للنقد ، فيجب ان يجري عليه  
ما يجري عليها ، والعلم يحتم عليكم ان تصرفوا النظر نهائيا عن قداسته  
التي تتصورونها وان تعتبروه كتابا عاديا فتقولوا فيه كلمتكم ، ويجب ان  
يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب وتبين ما يأخذه عليه  
من الوجوه اللفظية والمعنوية والتفكيرية الى آخر ما قاله ذلك الملحد الكافر  
الصرح في كفره ، والغبي الجاهل العميق في جهله ، فلو كان عنده من  
الاطلاع على ما جاء في السير ونوعا على قدر بسيط لوجد ان جهابذة الفصاحة  
من كفار قريش الذين واجهوا النبي صلى الله عليه وسلم وجهالوجه ، وناظروه ، وكابروه  
في كل ما جاء به ، أصبحوا مكتوفي الايدي ومكمومي الافواه أمام اعجاز  
القرآن مع تنديد القرآن لهم بقوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » وكان  
من شأنهم بعد أن أترفوا بعجزهم عن اتيان آية من آياته ان قالوا : هذا  
سحرمين . أولئك الفصحاء مثل عتبة بن ربيعة . وأبي جهل وبنو بن  
الحجاج ، وغيرهم الذين نزل القرآن بلغتهم ، وهم أعلم الناس بمفردات  
الفاظه وبديع معانيه ، فما بالك بمن هو جاهل بجهله وغبي بغباوته ، ومغرور



بجماقته ، وجنونه ؟ الذى يصدق عليه قول الامام الشافعى رضى الله عنه :  
جنونك مجنون ولست بواجد طيبا يداوي من جنون جنونا  
فهما يقول الانسان في هؤلاء الاغبياء الذين تصدروا في كراسى العلم  
والتعليم وافساد بعض الناشئة الاسلامية وأخرجوهم من حظيرة الاسلام  
الى الحضيض الادنى من الاحاد وفساد الاخلاق ومكابرة الحقائق فلا  
يستطيع أحد أن يوفيهم ما يستحقونه من الالهانة والتحقير والتضليل  
والتكفير ، لانهم صم ، بكم عمى ، فهم لا يعقلون « أولئك الذين لعنهم الله  
فأصمهم وأعمى أبصارهم » سيدخلون جهنم ويقال لهم : « اخسؤا فيها ولا  
تكلمون » فقد خصهم الله بنجزي الدنيا وعذاب الآخرة . أباها الافا كون  
اذ حدى بكم الغرور من أنفسكم أن تنتقدوا القرآن وتنسوا أنفسكم  
وأخذ بكم الجهل حتى وجدتم من أنفسكم الكفاءة لذلك هل كان أحد  
ممن قبلكم منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف ممن اتصف بالعلم أو الفلسفة أو  
المنطق أو البلاغة ، او الحماسة ، والغباوة ، والجنون ، أو الوقاحة ، والتبجح  
والسخافة ، والسفسطة ، أو بالكفر والاحاد ، والجهل ، انتقد القرآن  
في نظمه ، ومعانيه ، وحكمه ، وهديه ، وإرشاده ، وبلاغته حتى تسنى لكم  
ان تقلدوه في ذلك كما قلتم ملاحظة أوربا تقليدا أعمى ، حسب عاداتكم  
بدون أن تفهموا لاي شيء ألدت ملاحظة أوربا في مسيحيتها ؟ أو أتيتم  
بالجديد على زعمكم ؟ فوالله لقد شوهتكم العلم ، والنقد ، والتجدد حتى والاحاد



لانكم برهنتم على أنفسكم انكم أحط الناس أخلاقا ، وادراكا ، وفهما .  
 ناظرني أحق من نصراء طاغية الاحاد فيه و كان من ضمن احتجاجاته  
 أن عظماء فلاسفة أوروبا لقبوه بدكتور التجدد ، فأجبتة علي فرض صحة  
 ما يقول يظهر أنك وهو غيبان الى منتهى حد الغباوة ، لانك واياه قنعتم  
 بهذا اللقب ولم تعلموا انهم قد قصروا في حقه أي تقصير حيث كان من  
 الواجب على مجامع أوروبا ، وأمريكة التبشيرية ان يعملوا له تماثيل من ذهب  
 وينصبوها في أعلا موضع من عواصمهم ولعلمهم بذلك ان يكافؤوه بما  
 يستحق لان العمل الذي قام به ، والتأثير السيء الذي أحدثه في قلوب  
 بعض الناشئة الاسلامية ، من العصرين ، واخراج عشرات الالوف منهم  
 عن طريق الهدى ، وسبيل الرشاد ، فقد وفر بعمله ذلك على المجامع التبشيرية  
 عشرات الملايين من الجنيهات ، وأراحهم من اتعاب عظيمة مع أنهم مهمل  
 كابدوا وأنفقوا من ملايين الجنيهات فلا يمكنهم ان يضلوا عشر معشار  
 ما اضل طاغية الاحاد بسبب انتسابه الى الاسلام ، ولولا هذا الانتساب  
 لما تسنى له ان يضل ولاغبيا واحداً ، لانه أضلهم عن الاسلام باسم الاسلام  
 ولكن الباطل عمره قصير وسيعلم الذين الحدوا أي منقلب ينقلبون .  
 « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من  
 يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير » :



ولا ينكر احد ممن وقف على حقيقة أولئك الملاحدة انهم قد أساؤا  
سمعة الشبيبة الاسلامية في كثير من الاقطار حيث صار بعض البسطاء  
يظن ان عموم الناشئة على مذهبهم مع ان الامر على غير ذلك فالشبيبة  
المسلمة هي التي عليها القول في كل عصر وبالاخص العصر الحاضر في رفع  
شأن الاسلام وعزه ، ومجده ، وهي التي تذب عنه بكل قواها ، وهذا ظاهر  
وأخذ في التقدم . لان التطرف والمتطرفين في الدنيا قليل ولو كان السواد الاعظم  
منهم لما بقي رجاء ولا أمل في مستقبل الاسلام ، لكونهم هم رجال المستقبل  
وعليهم جهاد خصومه . وكذلك من المعجزات التي وقعت في غزوة الخندق وتعد  
من غرائب الانفاق تفرق هذه الجموع بحيلة رجل بعثه الله تعالى من قلب  
المشركين ، جاء الى النبي ﷺ في حالة اشتداد الكرب وآمن به وهو نعيم بن مسعود  
وأستأذن منه فيما يريد عمله ، ففرق تلك الجموع بسياسة عجيبة لو وقعت في هذا  
العصر من احد العصرين لحاز على اعظم لقب من الالقاب التي تمنح لاقطاب  
السياسة مع ان ذلك الرجل هو اعرابي من قطان الفيافي والقفار ، ولم يحز على شهادة  
من الكليات الكبرى ، فالكلية التي تخرج منها نعيم بن مسعود هي  
كلية الفطرة العربية ، فكم اخرجت هذه الكلية من اقطاب ، ولا زالت  
تخرج للعالم العربي حتى اليوم جهابذة وعواهل ؟ ففرق هذا الرجل العظيم  
- نعيم بن مسعود رضی الله عنه - جموع الاحزاب بدهائه الفطري ،  
وذكائه العربي - وقد كان قبل لحظة مع المشركين - ليحمي الاسلام ونبي



الاسلام ، وبعد ساعة صار من رجال الاسلام ، وفي تلك اللحظة فرق  
 الاحزاب المشركة . والله ان ذلك لمن غرائب الاتفاق كيفلا وجيوش  
 مجتمعة لاستئصال رسول الله ﷺ واصحابه ، يفرقها ويخذلها رجل واحد  
 منها ، ذلك صنع الله تعالى في خلقه ، ليعلم عبيده المتقين أن النصر بيده  
 يمنحه لعباده بيد من شاء من خلقه ، ويعلم المتبصر انه بقدرته تعالى يهزم  
 عشرة آلاف مقاتل بحيلة رجل واحد ، فسبحانه من إله قادر جل وعلا

### غزوة بني قريظة

قد عرف القارىء بنى قريظة وما عاملهم به النبي ﷺ من يوم  
 دخوله المدينة الى غزوة الخندق ، وما عاملوا به رسول الله ﷺ واصحابه  
 بمكرهم ، وحيلهم ، وخداعهم ، وحسدهم ، وغدرهم ، وخيانتهم ، وعلم ان  
 اليهود يضمرون كل سوء للمسلمين ، وليس لذلك داع غير الحسد وحده  
 لانهم مكثوا في المدينة عدة قرون ، فلم يستطيعوا ان يهودوا عشر سكان  
 المدينة ، وان النبي ﷺ استطاع في مدة وجيزة ، ان يدخل معظم الاوس  
 والخزرج في الاسلام ، وصاروا من انصاره حتى على اليهود أنفسهم وعلى  
 كل من خالفه ، مع ان اليهود - وبالاخص بنى قريظة - فانهم يعلمون حق  
 العلم ، ان النبي ﷺ ، هو النبي المنتظر ، المشبوة صفته في توراتهم الصحيحة



وقد تناظروا فيما بينهم في ذلك حتى قال كثير منهم : انه يعلم علم اليقين انه صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي أمرهم موسى باتباعه ، وانكسرتهم لا يستطيعون متابعتة لما في قلوبهم من نار البغضاء والحسد له ، وليس ذلك لشيء سوى انه بعث من العرب ، ولم يبعث من بني اسرائيل ، ولذلك كانوا يترصدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كل فرصة يكون فيها هلاكهم ، فما زالوا على ذلك يثيرون عليه الفتن ، ومحزبون عليه الاحزاب ، ويدسون له الدسائس ، فكانت وقعة بني قينقاع فلم يعتبروا منها ، ثم تلتها وقعة بني النضير فلم يتعظ بنو قريظة مما حصل على بني النضير بسبب من سموه المشؤم حبي بن أخطب ، مع تيقظهم لذلك ، ويقينهم ان ما حصل على تلك القبيلتين هو بسبب تحرشهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدبهم على اصحابه وعليه أيضا ، وقد اجتمع عقلاؤهم حينما وقعت الواقعة على رأس حبي بن أخطب وقومه بني النضير ، وتذاكروا في ذلك فقال بعضهم : يا قوم والله انكم لتعلمون انه النبي الذي جاء نعتة في التوراة وأمرنا بمتابعتة ، فهددهم رئيسهم كعب بن أسعد بأنه من أراد متابعتة منكم فليذهب اليه ، وكان من نتيجة ذلك الاجتماع ، الاصرار على بقائهم على ما هم عليه من المباعدة والبغضاء والحسد ، وترصد الفرص ، حتى جاءت تلك الفرصة العظيمة ، وهي تحزب الاحزاب على استئصال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعي أشقي اليهود حبي بن أخطب ومن معه من أبناء أبي الحقيق ، ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد



من المسلمين شبهة في بنى قريظة أنهم يكونون مع الاعداء في حالة اشتداد الكرب ، ولذلك فانهم لما حفروا الخندق جعلوا حده الشرقي حرة بنى قريظة لانهم على يقين ان بنى قريظة من حزب المسلمين - وان لم يقاتلوا معهم فيقتون على الحياد - ولم يدروا في خلد المؤمنين ان بنى قريظة تحارب في صف الاحزاب ولو خطر ببالهم لجعلوا الخندق حائلا بينهم وبين بنى قريظة كما جعلوه حائلا بينهم وبين الاحزاب ، حيث ان المؤمن لم يضر خلاف ما يظهر بل المؤمن اذا قال صدق ، واذا قيل له صدق ، واما اليهود فعلى غير ذلك ، فانهم لا يعرفون للصدق معنى ، فما كان من بنى قريظة الا الدخول مع الاحزاب لحرب رسول الله ﷺ والمؤمنين ، فما طرق سمع رسول الله ﷺ ذلك الا وقد اشتد به الكرب ، حيث ان لا طريق للاحزاب الى رسول الله ﷺ والى المسلمين والى المدينة والى النساء والى الذراري والى القتل والسبي والاسر ، الا طريق بنى قريظة ، واصبح الخندق لا يغني عنهم في الدفاع شيئا ، فهناك البلاء العظيم ، والخطر الجسيم ، ووقتذاك ضاقت الدنيا بما رحبت على المؤمنين ، فأرسل اليهم رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ليأتيه بالخبر فعاد بالخبر ، فأرسل اليهم ثانيا رسول الله ﷺ سيدي الاوس والخزرج السعديين - سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد - فلما أتيا اليهم وناشدهم الله في العهد والميثاق الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فقالوا لها : لا عهد ولا ميثاق بيننا وبينكم ، ونالوا منها وتشاتما ، فلما عادا الى



رسول الله ﷺ واخبراه الخبر ، وعلم الناس بنجر بني قريظة ، تفاقم الشر واشتد الكرب ، وخاف الناس على النساء ، والذراري ، ونجم النفاق ورجع كثير من الناس الي دورهم ، وانخذل المنافقون والذين في قلوبهم مرض ، وقالوا : ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ، وأصبح العدو من أمامهم ومن خلفهم ، وعن أيامهم ، وعن شمائلهم ، وفي وسطهم ، بعد ان كان العدو من أمامهم فقط ، والخندق حائل بينهم وبينه فهل بعد هذا الموقف شيء غير الموت أو الحياة ؟ وهل صار هذا الارتباك قبل دخول بني قريظة مع الاحزاب ؟ هل بقي بعد ذلك في قلب أى انسان كان في ذلك الموقف الحرج عطف أو شفقة على بني قريظة تلك الامة الغادرة ؟ فما بقي أحد من الناس — ممن كان بالخندق — الا وقد امتلاء قلبه غيظا وحنقا على بني قريظة ، وقد تسلل من بني قريظة نفر نحو البيوت والاطم التي بها نساء المسلمين وذراريهم حتي قتلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها واحدا منهم كما تقدم ، واضطر رسول الله ﷺ ان يجعل قسما من الجيش لحراسة المدينة ، وكل ذلك قد تقدم تفصيله .

فلما رجع رسول الله ﷺ الى المدينة هو وأصحابه وضعوا السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال : ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمززل بهم . فأمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن في الناس : من كان سامعا ومطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة ولبس عليهم السلاح



والدرع والمغفر والبيضة وأخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه  
« اللحييف » وسار الي بني قريظة في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرسا  
وبعث صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي المقدمة . ودفع اليه اللواء  
واستعمل علي المدينة ابن أم مكتوم وذلك يوم الاربعاء لثلاثة وعشرين  
يوما من شهر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ونزل علي بئر من آبار بني  
قريظة وتلاحق الناس فلما دنى علي بن أبي طالب من الحصن ومعه نفر  
من المهاجرين والانصار غرز اللواء عند أهل الحصن فسمع من بني قريظة في  
صياصيمهم يستمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه، قال أبو قتادة : وسكتنا وقلنا  
السيف بيننا وبينكم فلما رأى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا أمر أبا قتادة الانصاري  
ان يلزم اللواء ورجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله لا عليك ان  
لا تدنوا من هؤلاء الاخباث قال : « لعلك سمعت منهم لى أذى ؟ » قال :  
نعم، قال : « لو رأوني لم يقولوا شيئا » فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وتقدمه  
أسيد بن حضير فلما دنى من حصنهم قال : « يا اخوان القردة هل أخزاكم  
الله وأنزل بكم نقمته أتشتموني؟ » فجعلوا يحلفون ما قلنا وقالوا : يا أبا القاسم  
ما كنت جهولا، فقال لهم أسيد بن حضير : يا أعداء الله لا تبرحوا من حصنكم  
حتى تموتوا جوعا لما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر . فقالوا : يا ابن حضير نحن مواليك  
دون الخزرج، فقال : لا عهد بيني وبينكم ولا آل . ودنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترس  
اصحابه عنده واجتمع المسلمون عنده عشاء وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه



باحمال تمر لرسول الله ﷺ والمسلمين ، فكان طعامهم فقال رسول الله ﷺ يومئذ : « نعم الطعام التمر » .  
وغدا رسول الله ﷺ سحراً وقدم الرماة ، وعبأ اصحابه ، فاحاطوا  
بحصون يهود وراموهم بالنبل والحجارة ، وهم يرمون من حصونهم حتى  
أمسوا فباتوا حول الحصون وجعل المسلمون يعتقبون ( يعقب بعضهم  
البعض ) فما برح رسول الله ﷺ يراميهم حتى أيقنوا بالهلكة وتركوا  
رحى المسلمين .

وكان حي بن اخطب عدو الله ورسوله الذي جمع الاحزاب وحرضهم  
على استئصال رسول الله ﷺ ، قد دخل مع بني قريظة في حصنهم ايماء  
بالعهد السالف لكعب بن أسد ، أنه ان رجعت الاحزاب ولم يستأصلوا  
رسول الله ﷺ يدخل حصنهم ويحميمهم وبقاتل معهم ، فلما أيقنت بنو قريظة ان  
رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يقضى فيهم بحكم الله تعالى على  
الخائنين ، قال رئيسهم كعب بن اسد : يا معشر بني قريظة والله قد نزل  
بكم من الامر ماترون ، واني اعرض عليكم خلال ثلاث فخذوا أيها  
شتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين  
لكم انه نبي مرسل ، وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون به على  
دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي ، وما  
منعنا من الدخول به الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ، ولقد



كنت كارها لنقض العقد والعهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا  
الجالس حي بن أخطب أتدكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم  
عليكم: تركت الحخر والحخير والتامير وجئت الى الشتاء والتمر والشعير؟  
قالوا: وما ذاك؟ قال: انه يخرج بهذه القرية نبي، فان يخرج وانا حي  
أتبعه وانصره، وان خرج بعدي فاياكم ان تخدعوا عنه، واتبعوه  
وكونوا أنصاره وأولياءه وتكونوا آمنتم بالكتاب الاول والآخر  
وكنتم تدرسون ذكره في كتبكم وتعلمون الولدان صفته وان مهاجرته  
المدينة قبل ان يبعث. قالوا: لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره  
قال كعب: اذا ايتم على هذا فاهل نقتل ابناؤنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد  
واصحابه رجلا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا  
وبين محمد، فان هلك هلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه، قالوا: وأي  
عيتس لنا بعد ابناؤنا ونسائنا؟ فقال: ان ايتم على هذه فان الليلة السبت  
وعسى ان يكون محمد واصحابه قد آمنونا فيها فانزلوا اعلنا نصيب من محمد  
واصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان  
قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ. فقال كعب:  
ما بات رجل منكم منذ ولده أمه ليلة واحدة من الدهر حازما. فقال  
ثعلبة، واسيد ابنا سمعية، واسد بن عبيد بن عمهم - وهم نفر من هذيل ليسوا  
من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم - : يا معشر



عني قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله وصفته عندنا ، وحدثنا بها  
علماءونا و علماء بني النضير ، هذا أولهم - يعني حيي بن أخطب - مع خبر  
البهتان اصدق الناس عندنا ، هو أخبرنا بصفته عند موته ، قالوا : لانفارق  
التوراة ، فلما رأي هؤلاء النفر إباءهم نزلوا تلك الليلة التي في صباحها  
نزلت بنو قريظة فأسلموا وآمنوا على انفسهم واهليهم واموالهم . وقال  
عمرو بن سعدي : يا معشر يهود انكم قد حالتم محمدا على ما حالتموه  
عليه ، على ان لاتنصروا عليه أحدا . وان تنصروه ممن دهمه ،  
فقتضت يده الذي كان بينكم وبينه فلم أدخل فيه ولم اشرككم في  
غدركم فان أيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوه الجزية  
فوالله ما ادري أيقبلها أم لا ؟ قالوا : نحن لا نقر للعرب بخراج في رقابنا  
ياخذونه وان القتل خير لنا من ذلك . قال : فأني برىء منكم ، وخرج تلك  
الليلة فمر بحرس النبي ﷺ وكان عليه محمد بن مسلمة الانصاري فقال محمد :  
من هذا ؟ فانتسب له ، فقال محمد : اللهم لا تحرمني غرائب الكرام فلي سبيله  
فذهب عمرو حتي أتى مسجد رسول الله ﷺ فبات فيه وأسلم ، فلما أصبح  
غدا فلم يعلم اين سلك الى اليوم فأخبر به النبي ﷺ فقال : « ذاك رجل  
نجاه الله بصدقه » .

ثم بعد أن طال على بني قريظة الحصار ، أرسلوا إشاس بن قيس الي  
رسول الله ﷺ أن ينزلوا على منازل عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت



الابل الاحلقة ، فأبى رسول الله ﷺ ان يحقن دماءهم ويسلمهم نساءهم  
والذرية ، فأرسلوا له ثانيا بأنهم لا حاجة لهم بشيء من الاموال ، فأبى  
رسول الله ﷺ الا ان ينزلوا على حكمه ، فعاد شاس اليهم بذلك . فطلبوا  
من رسول الله ﷺ ان يبعث اليهم أبا لبابة رفاعة بن المنذر الانصارى  
رضى الله عنه ليستشروه في أمرهم ، فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال  
وجهش اليه النساء والصبيان في وجهه فرق لهم فقال كعب بن أسد : يا أبا  
لبابة انا قد اخترناك على غيرك ، ان محمداً قد أبى الا ان نزل على حكمه اقترى  
ان نزل على حكمه؟ قال : نعم وأشار بيده الي حلقة انه الذبح . قال أبو لبابة :  
فوا الله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم  
انطلق أبو لبابة علي وجهه فلم يأت رسول الله ﷺ حتى أتى المسجد ، فارتبط  
في المسجد الي عمود من عمده بسلسلة ثقيلة ، وقال : لا ابرح من مكاني هذا  
حتى اموت او يتوب الله علي مما صنعت ، وعاهدت الله ان لا اطأ بني قريظة  
ايدي ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا ، فلما بلغ رسول الله ﷺ  
خبره — وكان قد استبطأه — قال : « اما انه لو جاءني لاستغفرت له  
فأما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه »  
فنزلت توبة ابي لبابة علي رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت ام سلمة  
رضى الله عنها فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقالت :  
مما تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك؟ قال : « على ابي لبابة »



قالت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : « بلى ان شئت » فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت : يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك . فثار الناس اليه ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده : فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ، وأقام ابو لبابة مرتباً بالجذع ست ليال تأتبه امرأته في كل وقت صلاة فتحنه للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، ونزل في حق أبي لبابة من القرآن : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » وقوله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم »

ثم ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما رأي أبا لبابة خارجا من بني قريظة ، صاح علي بنى قريظة : يا كتيبة الايمان ، فاقبحم هو والزبير ابن العوام رضى الله عنه على حصنهم وقال : والله لا ذوقن ما ذاق حمزة أو لاقتحمن حصنهم فخاف بنوا قريظة ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ وكانوا نحو السبع مائة مقاتل ، فامر رسول الله ﷺ بأسرهم فكتبوا رباطا وجعل علي كتبهم محمد بن مسلمة الانصارى رضى الله عنه فحبسوا بالمدينة في دار بنت الحارث من بنى النجار وأخرجوا النساء والذراري من الحصون وكانوا نحو الف فآزروهم الى جهة ، وجعل عليهم عبد الله بن سلام ، وجمعت



أمتعتهم وما وجدوا في حصونهم من الحلقة — وهي أدوات الحرب —  
والاثاث والثياب، ووجدوا فيها الفواخسائة سيف وثلاثمائة درع، والفي  
رمح، والف وخمسمائة ترس وجحفة، وأثاثا كثيرا وآنية كثيرة وخمرا  
وجراراً وسكرأ فهريق ذلك كله ولم يخمسه، ووجد من الجمال النواضح  
والماشية والشياه والنخيل وغير ذلك شيء كثير، فتواثب الاوس فقالوا:  
يا رسول الله انهم كانوا موالينا وحلفاءنا دون الخزرج، وقد فعلت في  
موالي اخواننا الخزرج بالامس ماقد علمت، فقال لهم رسول الله ﷺ:  
« اختاروا من شئتم من اصحابي » فاختاروا سعد بن معاذ رضي الله عنه  
— وكان سيد الاوس — فرضي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ  
قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: ( رفيدة ) في  
مسجده كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به  
ضبيعة من المساهين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم  
بالخندق: « اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » فلما رضى  
رسول الله ﷺ بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، خرجت الاوس حتى  
جاؤه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من آدم، وكان رجلا جسيما  
جميلا، ثم اقبلوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يتولون له: يا أبا عمرو وأحسن  
في مواليك فان رسول الله ﷺ انما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما اكثر  
عليه قال: لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لأثم، فقال الضحاك بن



خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهب الانصارى : وأقوماه!!  
 وقال غيره منهم نحو ذلك ، ثم رجع الضحاك الى الاوس فنعى لهم رجال  
 بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن الكلمة التي سمعها منه ، فأقبل سعد  
 الى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ : « قوموا الى سيدكم »  
 فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد رسول الله ﷺ الانصار ، واما  
 الانصار فيقولون قد عم به رسول الله ﷺ ، فقاموا اليه ، فقال رسول الله ﷺ  
 لسعد بن معاذ : « هؤلاء قريظة على حكمك » فقال سعد : الله ورسوله أحق  
 بالحكم . قال : « قد أمرك الله ان تحكم فيهم » فقال الانصار : يا أبا عمرو  
 ان رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد بن معاذ :  
 عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، فقال  
 لبني قريظة : أترضون بحكمي ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه  
 ان الحكم ما حكم به . ثم أشار الى جهة رسول الله ﷺ اجلالاه وقال :  
 وعلى من هنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم » قال سعد : فاني أحكم  
 فيهم ان تقتل المقاتلة ، وان تسبي النساء والذرية ، وان تتسم أموالهم ،  
 وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار . قال جابر بن عبد الله : فقالت  
 أخواتنا — يعني الانصار — كنا معهم (في القتال) ، فقال سعد : أحببت أن  
 يستغنوا عنكم . فقال رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من  
 فوق سبعة أرفعة » وذلك لان بني قريظة قد خانت الله ورسوله ﷺ فكان  
 حكم سعد فيهم بحكم الله تعالى على الغادر الذي لا يحترم العهد والميثاق .



ثم أمر رسول الله ﷺ بالفنائم فاخرج منها الخمس من المتاع والسبي  
وامر بالباقي فبيع علي من يريد ، وقسمه بين المسلمين ، فكانت القسمة على  
ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما ، للفرس سهران ولصاحبها سهم ، وامر  
بالاسارى ان يكونوا في دار أسامة بن زيد ، وبعث ﷺ سعد بن زيد  
الانصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد ، فابتاع  
لهم بها خيلا وسلاحا ، وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم  
ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند  
رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ  
عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت : يا رسول الله بل  
تركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها فاسلمت بعد ذلك .

فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة يوم الخميس لسبع ليال خلون من  
شهر ذي الحجة سنة خمس من الهجرة ، فكان مدة حصار بني قريظة  
خمس عشرة ليلة ، وامر بادخال بني قريظة ، وافراز مقاتلتهم ، ثم أمر  
بحفر أخدود في السوق ، فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا الى السوق فكان  
اصحابه هناك يحفرون ، وجلس رسول الله ﷺ ومعه عامة اصحابه  
ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون ارسالا فقالوا لكعب بن أسد  
— وهم يذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسالا — : يا كعب ما ترى  
محمد ا يصنع بنا ؟ قال : ما يسوءكم ويالكم علي كل حال لاتعقلون ، الاترون



الداعي لا ينزع، وانه من ذهب منكم لا يرجع، هو والله السيف قد دعوتكم  
الى غير هذا فأبيتم علي، قالوا: ليس هذا بحين عتاب، لولا أنا كرهنا  
ان نزرى برأيك ما دخلنا في نقض العهد الذي بيننا وبين محمد، قال حيي بن  
أخطب: أتركوا ماترون من التلاوم فانه لا يرد عنكم شيئاً واصبروا للسيف.  
وكان الذين يلون قتلهم: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام. ثم  
أتى بحبي بن اخطب مجموعة يدها الى عنقه بحبل وعليه حلة قفاحية قد لبسها  
للقتل، ثم عهد اليها فشقها أتملة لأتملة لثلاثا يلبسها أحد بعده، فلما نظر اليه  
رسول الله ﷺ قال: «الم يكن الله مكن منك يا عدو الله؟» قال: بلى  
أبي الله الا أن يمكنك مني، أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكن من  
يخذل الله يخذله، ولقد التمت العز في مظانه، ولقد قلت كل مقلق، ثم  
تم أقبل على الناس فقال: أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر، وكتاب وملحمة  
كتبت على بني اسرائيل، ثم جلس فضرب عنقه. ثم أتى بكعب بن  
أعدر رئيس بني قريظة فقال له رسول الله ﷺ: «يا كعب» قال: نعم  
يا أبا القاسم، قال: «ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقاً بي  
أما أمركم باتباعي وانكم ازرايتموني تقرؤني منه السلام؟» قال: بلى  
والتوراة يا أبا القاسم، لولا أن تعيرني يهود بالجزع من السيف لا تبعثك  
ولكنه صلى دين يهود فضربت عنقه. ثم أتى بنباش بن قيس وقد جاذب  
الذي جاء به حتى قاتله فدق الذي جاء به في أنفه فأرعه فقال رسول الله ﷺ



الذي جاء به : « لم صنعت هذا به ما كان في السيف كفاية ؟ » فقال :  
 يا رسول الله جاذبني لان يهرب ، فقال نباش : كذب والتوراة يا أبا القاسم  
 لو خلاني ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومي حتى أكون كأخدم ، فقال  
 رسول الله ﷺ : « أحسنوا أساراكم ، وقيلوهم وأسقوهم حتى تبردوا »  
 فقتلوا من بقي ، لا تجمعوا عليهم حر الشمس ، وحر السلاح ، ققيلوهم  
 واسقوهم ، ثم ان سعد بن عبادة ، والحباب بن المنذر رضي الله عنهما قالا :  
 يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لما كان حلفهم ، فقال  
 سعد بن معاذ رضي الله عنه : ما كرهه من الاوس أحديه خير فمن كرهه  
 فلا أرضاه الله ، وقام أسيد بن حضير رضي الله عنه فقال : يا رسول الله  
 لا تبق دارا من الاوس الا فرقت فيها من بني قريظة ، ليقتلهم الاوس ، فمن  
 سخط فلا يرغم الله الا أنه ، فابعث الى داري أول دورهم ، ففرق رسول  
 الله ﷺ منهم فيها فقتلوهم ، وتعاطى على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام  
 رضي الله عنهما قتل بني قريظة حتى فرغوا منهم عند الغروب ، فجمعت  
 جثث من قتل بدور الاوس والقيت في الاخدود فرد عليهم التراب .

وكان ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي رضي الله عنه عليه منة الزبير  
 ابن بطل القرظي يوم بعث في الجاهلية ، فجاء ثابت الى رسول الله ﷺ فقال :  
 يا رسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه  
 فقال ﷺ : « هولاك » فأتى الزبير بن بطا فقال له : قد استوهبت دمك



فقال الزبير : انى شيخ كبير لا أهل لى ولا ولد فما أصنع بالحياة ؟ فأتى  
 ثابت الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بأبى انت وأمى هب لى أهله  
 وولده . فقال : « هم لك » فأتى الزبير بن بطة فقال له : أهلك وولدك لك  
 فقال الزبير : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم ؟ فأتى ثابت رسول  
 الله ﷺ فقال : يا رسول الله : ماله ، قال : « هو لك » فأتى الزبير بن بطة  
 فقال له : مالك لك ، فقال : يا ثابت أما أنت فقد كافأتى وقد قضيت  
 الذي عليك ، فما فعل بكعب بن أسد رئيس بنى قريظة ، وحيي بن أخطب  
 وابن سموأل ، وبني كعب وبني عمرو بن قريظة ؟ فقال ثابت : قتلوا  
 قال : فانى يا ثابت لا أرغب الحياة بعدهم فألحقنى بهم ، فقال ثابت : ما  
 كنت لاقتلك ، فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه ، واستوهبت سلمى  
 بنت قيس — وكانت من خالات النبي ﷺ — رفاعة القرظي فوهبه  
 لها ثم أسلم بعد ذلك . وأقر الله تعالى عين سعد بن معاذ رضى الله عنه في  
 بنى قريظة ، وشفى صدره منهم . ولم يقتل من النساء الا امرأة واحدة وهي  
 انى طرحت الرحاء على خلاد بن سويد فقتلته . وكان عدد من قتل من  
 بنى قريظة سمانه مقاتل .

وقد أعطى رسول الله ﷺ النساء اللاتي حضرن القتال ولم يسهم لهن  
 وهن : (١) صفية بنت عبد المطلب (٢) أم عمارة نسيبة (٣) أم سليط  
 (٤) أم العلاء الانصارية (٥) السميرا بنت قيس (٦) أم سعد بن معاذ  
 كبشة بنت رافع رضى الله عنهن .



ونهى رسول الله ﷺ ان يفرق في القسم والبيع بين النساء والذرية  
وقال : « لا يفرق بين الام وولدها حتى يبلغ »

وانزل الله تعالى في بني قريظة : « وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب  
من صياصياهم » حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون  
فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤوها » خيبر « وكان  
الله على كل شيء قديرا »

فلما انتهى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ رضي الله عنه  
فمات شهيدا ، فقال رسول الله ﷺ : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد  
ابن معاذ » أخرجه البخاري .

وكان الذي استشهد يوم الخندق ستة وهم : (١) سعد بن معاذ (٢)  
أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأشهل (٣) عبد الله بن سهل  
من بني عبد الأشهل . وهؤلاء الثلاثة من الاوس . (٤) الطفيل بن النعمان  
الخزرجي (٥) ثعلبة بن غنمة الخزرجي (٦) كعب بن زيد من بني ديار  
ابن النجار أصابه سهم لم يعرف راميه فقتله رضي الله عنهم أجمعين .

وقتل من المشركين يوم الخندق ثلاثة وهم : (١) منبه بن عثمان من  
بني عبد الدار أصابه سهم فمات بمكة منه (٢) نوفل بن عبد الله بن المغيرة  
الخزومي قتل في الخندق (٣) عمرو بن عبد ود العامري من بني عامر بن  
لؤي في الخندق .



فحاصل هذه الغزوة ان بني قريظة لم يرق لهم بال منذ دخل رسول الله ﷺ المدينة ، ولم تقابل الحسنة بمثها كشأن الامم التي تريد المجاملة والمسالمة مع من جاورها أوسا كنها فقد دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وباحثهم مع عموم اليهود علي ما أنزل على موسى في التوراة ، وقرأ عليهم القرآن ، وبين لهم ما أخفوه عنه وعن الناس من اصل التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، وعرفوا انه الحق من ربهم فمأزادهم ذلك الا كفراً وعناداً وحسدآ ، واخذوا يتربصون الفرص لهلا كه وهلاك اصحابه كما تقدم تفصيله ، ولم يعاملهم بالمثل ، بل كان يلاطفهم ، ويستميل قلوبهم ، أملا ان يعودوا الى رشدهم وينبذوا الحسد والضغينة ، لكونهم من اهل الكتاب ولهم اطلاع على حقيقة نبوته ومبعثه ، وطالما تحدثوا بذلك وتهددوا الاوس والخزرج وتوعدهم بظهوره وانهم سيكونون من انصاره متى بعث ، فلم يؤثر كل ذلك فيهم ، ولم يؤبوا الى رشدهم ، فكما تقرب منهم رسول الله ﷺ بشيراً تباعدوا عنه ميلاً كما هو شأن الحقود اللدود ، فكان من أمر بني قينقاع وبني النضير ما تقدم ذكره فاجلاهم وابقى بني قريظة وجدد معهم العهد والميثاق بان لا يخونوه ، ولا يظاهروا عليه عدوا ، وان عليهم نصره على كل من بغى عليه ، فكان بقاؤهم على هذا الشرط رغماً عن تحذير الانصار له من غدرهم ، مع انه لم يكلفهم بقتيل ، ولا فقير ، ولا قاطر ، ولم يستنفرهم قط في غزوة من غزواته ، ولا سرية من سراياه ، بل كان قانعا منهم بالحياذ لا عليه ولا له ، ثم لما نجم النفاق في وقعة أحد وحصل ما حصل



وكثر اللفظ ، والقيل ، والقال ، لم يتغير عليهم ولم يمسه بسوء ، بل تضاعف  
 لطفه ﷺ بهم ، وتزايد حلمه ، حتي تحزبت الاحزاب على استئصال  
 رسول الله ﷺ واصحابه بسعي حيي بن أخطب رأس الكفر ، والفساد  
 والعناد ، وخليفة أبي جهل في الشر والفساد ، فانضمت بنوا قريظة مع الاعداء  
 في يوم محنته حين خروجه ﷺ واصحابه الي الخندق ولم يصحب  
 معه أحدا منهم ، مع ان تكليفهم بالخروج معه في يوم كهذا واستعانتهم  
 بهم وبسلاحهم أمر ضروري بناء على شروط المعاهدة القاضية عليهم بذلك  
 كما هو حاصل في هذا العصر ، وهو معلوم حتى عند بسطاء الناس ، ومشاهد  
 بالعيان ، وذلك انه متى دخلت دولة من الدول في حرب مع دولة اخرى  
 فاول ما تبدأ بتجنيد رعاياها المستعمرين ، وسوقهم الى الحرب بعد ان  
 تحصل منهم على ما يجهزهم من اموالهم ، هذا متي استعملت معهم الانصاف  
 والا كان ذلك اضعاف ما يجب ، كل ذلك تسامح فيه رسول الله ﷺ  
 وهو لا شك انه يعلم كل ما ينبغي عمله مع بني قريظة من الاحتياط والتحفظ  
 ورغما عن كل ذلك فقد وقع من بني قريظة ما لم يقع مثله من بني قينقاع  
 وبني النضير كما تقدم تفصيله وعلمه القارىء من غدر ، وخيانة ، ونقض  
 العهود ، فقد خانوا الله ورسوله والمؤمنين ، والانسانية ، والجوار ، وانضموا  
 مع الاحزاب وعاهدوهم على استئصال رسول الله ﷺ والمؤمنين ، وواطوا  
 حيي بن أخطب على ادخال ألبي مقاتل من قريش ، وغطفان ، لينضموا



اليهم ويهاجموا النساء ، والصبيان ، والذرية ، داخل المدينة على غرة من رسول الله ﷺ والمؤمنين ، حيث لا وصول الى ذلك إلا عن طريقهم فصاروا هم قنطرة الشر والبلاء على الاسلام والمسلمين ، وكانوا هم السبب الاعظم في ارتباك المسلمين وتشويشهم ، لان الخندق قد حال بين المشركين وبين ما يريدون ، وبخياتهم هذه اصبح لا قيمة له ، ولا يغني بشيء حيث كانوا هم الطريق لدخول المشركين ، وابتداء رسول الله ﷺ من خلفه لاستنصاله ، واصحابه ، ونسائهم ، وابنائهم ، وأموالهم ، وقد علم مما تقدم كيف كانت حالة المسلمين حينما علموا بقتل بني قريظة المهدي ، ودخولهم في صف الاحزاب وكيف نجم النفاق ، ووقع الخوف ، واشتد البلاء حتي ضاقت برسول الله ﷺ واصحابه الارض بما رحبت ، ولولا ان الله سبحانه وتعالى تداركهم بلطفه ، وثبت قلوبهم وجعل كلمته هي العليا وكلمة اعدائه هي السفلى ، وقبض لهم بنعيم بن مسعود الغطفاني رضي الله عنه من قلب المشركين ففرق كلمة الاحزاب وارسل الله عليهم ومحاصر صرا فشتت بها جمعهم ولا بس قلوبهم بالرعب والخوف لحصل ما قصده المشركون من السوء برسول الله ﷺ واصحابه بواسطة من ائتمهم رسول الله ﷺ على نفسه ، واصحابه ، ونسائهم ، وذرايرهم ، واموالهم ، أولئك هم بنو قريظة العذرة ، الفجرة ، وكان الاسلام ، ونبي الاسلام ، والمسلمون قد صاروا في خبر كان . وليس ذلك من باب الحدس ، والتخمين ، والظن



سبل هو الحقيقة الثابتة حسب ما تعاقدت عليه الاحزاب وتعاهدت وجاءت  
 بالمدينة من أجله ولسكن من تعهد الله عز وجل بنصره فلا غالب له فقد  
 جعل سبحانه وتعالى كلمته هي العليا ، وكلمة المشركين ، واليهود المكفرة ،  
 الفجرة هي السفلى ومكن عباده المخلصين وعلى رأسهم نبيه ﷺ من رقاب  
 الخائنين ، الغادرين السفلة المارقين الذين لا يخضعون لدين ، ولا يعترفون  
 للجميل ، ولا يوفون بعهد ، ولا يثبتون على عقد فلما حاصرهم وتيقنوا  
 أنهم هم الذين أساؤا الى انفسهم ، وان لا مفر لهم من نقمة الله تعالى .  
 وتحققوا من جبنهم ، وخذلانهم ، وان لا قدرة لهم على قتال رسول  
 الله ﷺ ، تشاوروا فيما بينهم فأشار عليهم رئيسهم كعب بن اسد القرظي  
 ان يؤمنوا برسالة النبي ﷺ ، لانه هو النبي المرسل الثابت بصفاته  
 الظاهرة كالشمس في رابعة النهار في التوراة والانجيل ، وهو الذي يعرفونه  
 حق المعرفة ، كما يعرفون آباءهم ، وابناءهم ، وانهم على يقين تام انهم ان  
 آمنوا بنبوته ، وصدقوه بما جاء به من الله تعالى حققت دماؤهم ، ولم تسب  
 نساؤهم ، ولا ذريتهم ، ولم تؤخذ اموالهم ، ويصيرون من حزبه ، فأبوا  
 عليه ذلك لما انطوت عليه قلوبهم من الحقد والحسد ، فساقطهم حماقتهم ،  
 وجنونهم ، ان يختاروا القتل ، والسبي ، على ان يتبعوا الحق الثابت الصريح ،  
 فعصوا بذلك ربهم ، ونبههم موسى عليه السلام ، وما أنزل عليه في التوراة  
 وخالفوا رئيسهم كعب بن أسد (من يضل الله فلا هادي له )



ثم لما ناداهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان يؤمنوا بالله ورسوله وبذلك  
يكونوا آمنين على انفسهم ، وكل عزيز لديهم ، فلم يجيبوه الى ذلك ، ورضوا ان  
ينزلوا على حكمه فحكم فيهم رسول الله ﷺ سيد الاوس الذين هم مواليه  
سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وكان قد طلب الاوس من رسول الله ﷺ  
النفوس عن بني قريظة كما عفا عن بني النضير حلفاء الخزرج ، قبل ان يتدبروا  
الامر ويتفكروا في حالة ما اقترفه بنو النضير ، وبنو قريظة ، ويقدر واجرمة  
الفريقين حتى قدرها ، ولا شك ان ما اقترفه بنو قريظة هو غير ما اقترفه بنو  
النضير وبنو قينقاع وكان طلب الاوس هذا مبنياً على حسن النية ولم يعاتبهم  
رسول الله ﷺ على ذلك لانهم أرادوا أن يباروا الخزرج في حلفائهم فحكم  
عليهم سعد بن معاذ رضي الله عنه بما حكم فلو ان بني قريظة أرادوا لانفسهم  
خيراً لنطقوا بالشهادة وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ولو  
نطقوا بها لما حصل عليهم مما حصل شيء وقد جرب بعضهم ذلك بالفعل  
واسلم منهم أناس فسلموا من القتل ، وأخذوا كل ما هو لهم من أهل  
ومال ، وولد ، ورغماً عن كفرهم ، واصرارهم ، وعنادهم واختيارهم القتل  
على ان لا يؤمنوا بالله ورسوله ، ورغماً عن ارتكابهم أعظم الجرائم وافظها  
كان كل من استوهب من الانصار رسول الله ﷺ أحداً منهم وهبه له  
كما تقدم في قصة الزبير بن بطة — فلو كان لبني قريظة يد خير مع الانصار  
واستوهب كل واحد رجلاً منهم لو هبه له رسول الله ﷺ بالطريقة التي



استعملها ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي، وسلمى بنت قيس، لا بطريفة  
العصبية القومية التي اتخذها الاوس لمناظرة الخزرج والتي لم يقبلها رسول  
الله ﷺ، ولما قتل منهم غير عدو الله حيي بن أخطب ومن على شاكته  
ولكن الأمة الشرسة الاخلاق الغادرة التي لا تعرف للعهد قيمة، ولا  
لشرف والعقود قدراً لا تجدها عند بلائها مواسيا ولا شفوفاً، بل ينزل  
عليها العذاب انصباباً. وقد اصبح كل من استوهب منهم وآمن برسول  
الله ﷺ مع النساء والذرية آمننا مطمئناً، فدخلوا في الاسلام طائعين  
باختيارهم إلا من ندر منهم، وأخرج الله منهم النسل الطيب، وصاروا  
من حزب الله تعالى، وحلت عليهم السعادة الدنيوية، والاخروية، ذلك  
فضل الله يؤتيه من يشاء. فمن الناس من لا يصلحه الكلم الطيب  
وانما يصلحه السيف. وحاصل ذلك ان الله سبحانه وتعالى هو  
المعز المذل، والحافظ الناصر، فجعل النصر والظفر من حظ  
عباده المخلصين الذين ضحوا حياتهم في أعلاء كلمته، كما انه جعل الشفقة  
والرحمة في قلوب المؤمنين، ولذلك قد عامل رسول الله ﷺ من بقي من  
بنى قريظة بالشفقة، والرافة والرحمة، مع ان السياسة تقضي بآبادتهم جميعاً لان  
العدو اللدود الخؤون المجاور، شر من العدو المحارب البعيد، وحياة المرء  
مع الغادر الخائن تكون دائماً على خطر لكونه يتربص به الدوائر فلا  
يؤمن من مكره، ووثوبه عند سنوح الفرصة، كما علم من قصة بني قريظة



وذلك بخلاف العدو المحارب فان المرء منه على حذر . وقد حدثنا التاريخ ان كثيراً من الدول المستعمرة أبادت أما لغرض سياسي محض ولم يقع من تلك الأمم بعض ما وقع من بني قريظة من الغدر والخيانة ، وقد شهد بذلك كثير من علماء الغرب الذين لهم وقوف على السياسة العامة ، فقال بعضهم : ( ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب ) ولو أردنا ان نستوعب مقاله أولئك الغربيون لضاق بنا المجال . وإنما الغريب الذي يوجب الدهشة هو قول بعض من يدعى الاسلام ويزعم انه من حماة ومن ضمن المصلحين ، يتبجح في قضية بني قريظة ويشوهها ، ويلبسها ثوباً غير ثوبها الحقيقي ، ولو كان القائل بذلك هو كما يزعم انه من المصلحين ، أو على الأقل من المنصفين ، أو من الذين يتبعون الحقائق ، ويتدبرون القضايا حق قدرها ، لذكر القضية مجردة من المبالغة ، والتشنيع ، حيث ان قضية بني قريظة لم تكن في كتاب واحد ، بل قد دونها أكثر المؤرخين وهي موضحة في مئات الكتب من تفاسير ، وصنعة ، وسير ، وتاريخ ، وهي ظاهرة كظهور الشمس في رابعة النهار ، وإنما « من يضل الله فلا هادي له » ومن أعمى الله بصيرته فلا شفاء له ومن يرد تشويه الحقيقة فلا قناعة له ، وذلك شأن الملحدين في كل عصر ومصر ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ألهمنا الله الرشده ، ووقانا شر العناد ، والفساد ، والقول بغير الحق ، نوأبعدنا عن شهوات النفس وانكار الحقائق آمين .



تم بحمد الله تعالى الجزء الثاني من كتاب ( حياة سيد العرب ، وتاريخ  
النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية ) في آخر شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٩  
ويليه الجزء الثالث وأوله ( سرية محمد بن مسلمة الانصاري الى القرطاء )  
بقلم مؤلفه حسين بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض باسلامه  
آل باراس الكندي الحضرمي المكي وبالله التوفيق .

حسين باسلامه





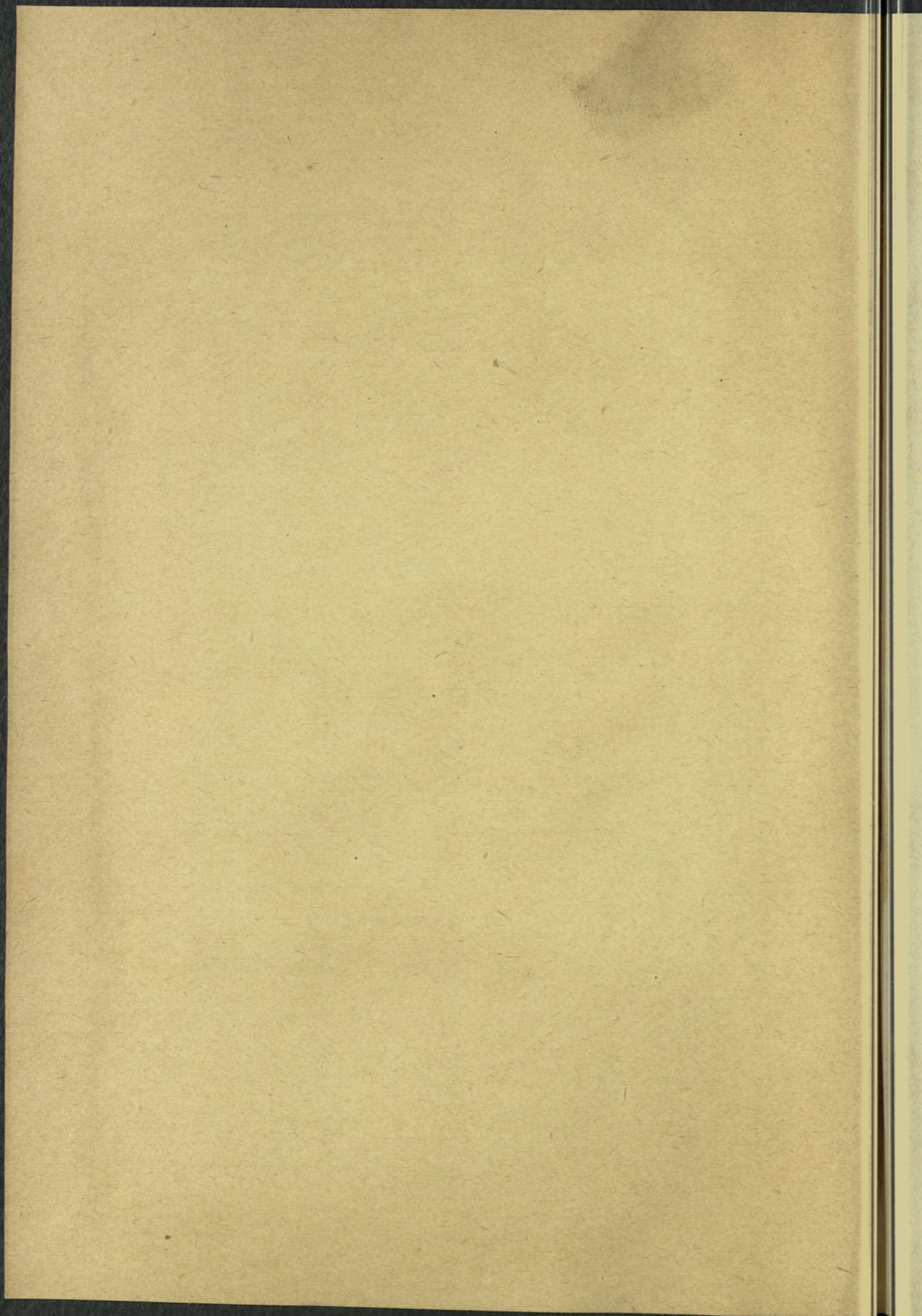
هذا بيان ما وقع في الجزء الثاني من الخط والصواب واكثره  
حروف غير بارزة فلا بد من اصلاحه قبل قراءة الكتاب :

خطا	صواب	خطا	صواب	خطا	صواب	خطا	صواب
ونظ ما	ونظاما	كابي سلول	كابي سلول	١٢	٦	١١٩	١٨
وبغروا	وبغروا	الانصار	الانصار	١٥	٧	١٢٤	٧
بن	ابن	مع ابها	مع ابها	١٦	٨	١٣٤	١٥
التواد	التوادد	رجال المسلمين	رجال المسلمين	١٩	١٢	»	١٢
المعاندين	للمعاندين	أصاب منه	أصاب منه	٢٠	٦	»	١٦
الطريق	الطريق	العبدى	العبدى	٣٠	١	١٣٦	١٤
التميمي	التميمي	السكب	السكب	٣٢	١٦	١٣٧	٣
عمر بن	عمر بن	الرب	الرب	٣٢	١٦	١٣٨	١
حلقه	حلقه	قتالا	قتالا	٥١	٦	١٣٨	٨
انى	انى	فقال ابو	فقال او	٥٦	١٠	»	١٣
فرمى	فرمى	أمرتكم	أمرتكم	٥٦	١٦	١٤٠	٤
قد	قد	فتابوا	فتابوا	٧٢	١٧	١٤٥	٨
صيمى	وصيفى	حتى استوى	حتى استوى	٧٥	٨	١٤٩	١١
يؤنكم	يؤنكم	قائما	قائما	٧٨	١٧	»	١٦
ه لك	مالك	غشيه	غشيته	٧٩	٧	١٥٠	١
بوحو	برحوا	يقتلون	يقتلون	٨٣	١٣	١٥٥	٤
نابت	نابت	أعلمه	أسلفه	٩٠	١٢	١٦١	٨
ربن	ربيعي	باخيها	بأخها	٩١	١٠	»	١١
المخرومى	المخرومى	بذلك	بذلك	١٠٥	٢		

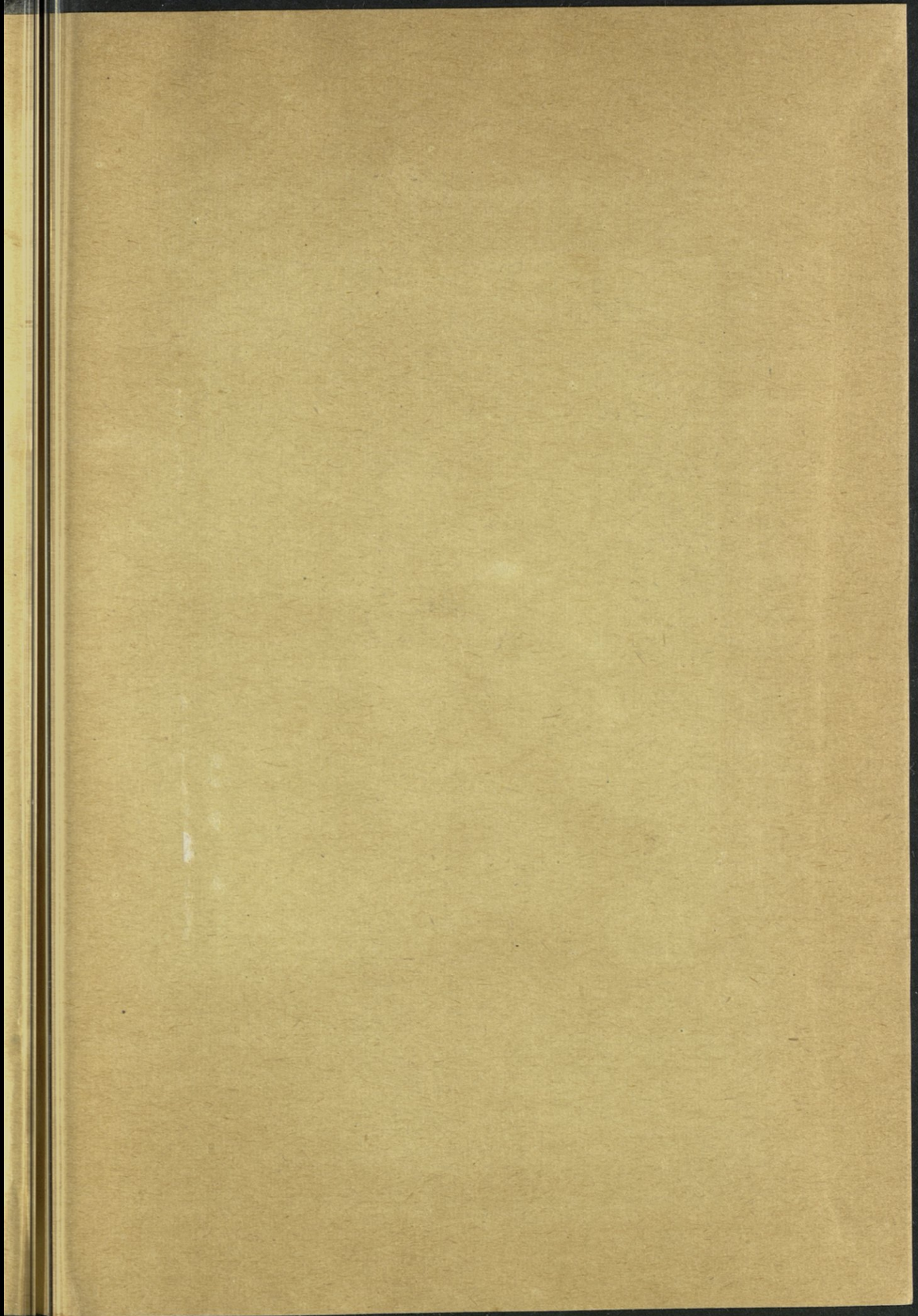


رقم	صواب	خطاء	رقم	صواب	خطاء
٢١٤	١٧	بقضاء	١٦١	١٧	عمرو بن
٢١٦	٩	فأمن	١٦٢	٨	وابني
٢١٧	٦	ثم حملوا الدربة	١٦٦	٦	وقالت
٢٢٠	٨	ودفنا	١٦٩	١٢	بن أبي سلول
»	١٢	ماحلت	»	١٦	النادي
٢٢٦	٤	نغرا	١٧١	١٠	تغطمطت
٢٢٨	١٧	حصب	١٧٢	٣	وحمل
٢٣٣	١٣	من رهط	»	٧	رؤيت
٢٣٥	٣	قيس بن شماس	١٧٣	٦	جريح
٢٤٣	١٨	انما يا كلن	١٧٧	٦	كلتا
٢٤٤	٤	وجه قافلا	»	١٠	عليهم
٢٤٨	٥	أبوي	١٧٩	١٦	ودستورها
٢٥٥	٥	لتتبعوه	»	١٨	بخالد
٢٦٠	٦	وابطاء عن	١٨٤	٥	نعان
٢٧٢	١	منها تمر	١٨٦	١٧	بن عبد الدار
٢٧٨	١٠	وحشى	١٨٦	١٧	بن عبد الدار
٢٩٣	٩	خصم	١٨٨	١٣	وحشى
٢٩٥	٤	عليها القول	١٩٣	١٨	فداء
»	١٨	ليحمي الاسلام	١٩٣	١٨	فداء
٢٩٧	١٣	ووقت اذ ذاك	١٩٤	١	يوم احد ووبدر
٣١٣	٤	فما انزل	٢٠١	١٧	أبي بكر
٣١٣	١٧	قطير	١٠٧	١٠	القوى
٣٢٠	٧	باراس	٢١٢	١٨	والاقتلة









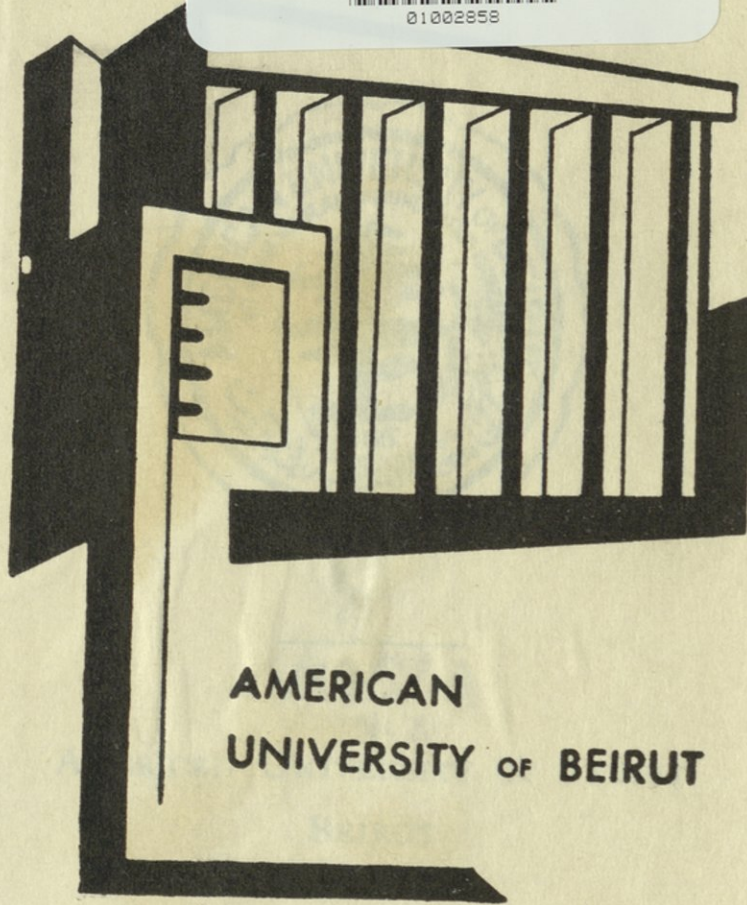


باسلامه ، حسين عبد الله  
حياة سيد العرب وتاريخ النهضة الاسلام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002858



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



69  
A